المختصر المفيد

في توجيه قراءات القرآن المجيد

كتاب بيداغوجي موجّه إلى طلبة السنة الأولى ماستر

في تخصص: التفسير وعلوم القرآن، واللغة العربية والدراسات القرآنية

صـــنعة: د. العيد حذيق

أستاذ محاضر في قســـم الحضـــارة الإسلامية

معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر

المختصر المفيد

في توجيه قراءات القرآن المجيد

كتاب بيداغوجي موجّه إلى طلبة السنة الأولى ماستر

في تخصص : التفسير وعلوم القرآن، واللغة العربية والدراسات القرآنية

صـــنعة : د . العيد حذيق

أستاذ محاضر في قســـم الحضـــارة الإسلامية

معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر

عنوان الكتاب

المختصر المفيد

في توجيه قراءات القرآن المجيد

صـــنعة : د. العيد حذيق

أستاذ محاضر في قســـم الحضـــارة الإسلامية

معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر

ردمك:

978-9931-273-24-0

الإيداع القانوني:

أوت 2022

الطباعة

بين يدي الكتاب

هذا الكتاب في الأصل؛ محاضراتٌ في علم توجيه القراءات، ألقيت على طلبة السَّنة الأولى ماستر؛ في تخصصي التفسير وعلوم القرآن، واللغة العربية والدراسات القرآنية، تتميمًا لمَا كانُوا قد تلقَّوْهُ من قبلُ في السَّنة الأخيرة من طور الليسانس في مقياس: القراءات القرآنيَّة؛ إذ أنَّهم يتأثَّلُون هنالك أصول المادَّة؛ من اطِّلاعٍ على تاريخ نشأة علم القراءات، والأطوار الَّتي تدرّج فيها، وضبط مصطلحاته، ومعرفةٍ بأركان القراءة المتواترة، وما شذَّ عنها، وأنواع القراءات باعتبارات مختلفة؛ من جهة الإسناد، والمعنى، وما إلى ذلك.

ويستتمُّون ههنا في علم توجيه القراءات، العلمَ بالأسباب الموضوعيَّة الَّتي كانت العامل في الاِختلاف بين القراءات؛ سواء كانت لغوية أو نحوية أو صرفية أو بلاغية أو من لغات العرب، أو غيرها من أنواع التوجيه، وأنَّ هذه الاختلافات بين القراءات مهما اتَّسعت؛ فإنَّها لا تعدو أن تكون اختلاف تنوُّعٍ لا تضادَّ فيه على الإطلاق، ما يدلُّ على وحدة مصدرها الرَّبَّانيِّ، وأنَّ الكلَّ من عند الله، ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ [النساء:82].

وقد حاولتُ - مُتابعةً للمنهاج الوزاريِّ المقرر -، أن أجعل مادة هذا الكتاب في محورين كبيرين:

محورٍ نظريٍّ؛ - وتمثله الدروس الثلاثة الأولى -؛ يتناول الجوانب النَّظريَّة عن علم توجيه القراءات؛ من تعريف بالمصطلح، وتأريخ للعلم، وإطلاع على مصادره، وبيان لأنواع التوجيه، وأدواته، وما إلى ذلك.

ومحورٍ تطبيقيٍّ؛ يخرج بالطالب من الجانب التجريديِّ للعلم، من التصورات النظريَّة المحضة، إلى التطبيق الفعلي لعلم التوجيه، وسنختارُ من

كلِّ سورةٍ أهمَّ المواضع الَّتي تظهرُ فيها ثمرةُ التَّوجيه أكثرَ، وعائدتُه أكبرَ، وتُوقفنا على طرائق العلماء في التوجيه، وأسباب القراء في الاِختيار، وقد وجهنا فيه شيئًا من القراءات العشر في الثلث الأول من القرآن الكريم؛ من سورة الفاتحة إلى سورة يونس؛ على الطريقة التي سنوضحها في محلها من الكتاب.

هذا وأرجو أن أكون قد وُفِّقت في تقريب مادَّة هذا العلم لطلبتنا الكرام، وأن يكون فيها حافزٌ لهم إلى تلقيه من مصادره التراثية الأصيلة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

د. العيد حِذِّيق

▫ المحور النظري ▫

[1] علمُ توجيه القراءات؛ المصطلح والتّاريخ

سيدور الحديثُ ههنا بإذن الله ﷻ، على ثلاث نقاط رئيسةٍ هي: تعريف توجيه القراءات لغةً واصطلاحًا، ثمَّ لمحةٌ عن نشأة هذا العلم والمراحل الَّتي مرَّ بها، ثمَّ أسباب التَّأليف في توجيه القراءات. وسنمهِّدُ لذلك بتوطئةٍ في مصدريَّة القراءات وأنواع الاِختلاف بينها، وهذا إجمالٌ تفصيلُهُ كالآتي:

توطئةٌ: في مصدريَّة القراءات، وأنواع الاِختلاف بينها

– مصدريَّة القراءات القرآنيَّة:

ممَّا لا ينبغي أن يمتريَ فيه اثنان؛ أنَّ القراءات وحيٌ مُنزَلٌ من عند الله ﷻ، ومن الأدلَّة الَّتي يركنُ إليها الباحث في هذه القضيَّة، الأحاديث المتكاثرة في (نزول القرآن على سبعة أحرف)، ومنها حديثُ عمر ﷺ مع هشام بن حكيم ﷺ، وذلك ما روى مسلمٌ في صحيحه، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: **(سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا، فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ»، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ»، ثُمَّ قَالَ لِي: «اقْرَأْ»، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إِنَّ**

هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ»)[1].

وأوَّل الدَّلائل في الحديث على مصدر القراءات، تصريح النبي ﷺ بأن: (القرآن أنزل على سبعة أحرف)، ثمَّ تكرُّر مصطلحات مثل (أقرأنيها، أقرأتنيها، اِقرأْ) دالٌّ على أنَّ أمرَ القراءات توقيفٌ من النبي ﷺ وتلقٍّ ومشافهة وأخذٌ منه ﷺ ، وليس متروكًا إلى أهواء الصحابة وآرائهم، ولا إلى ميولهم إلى لهجاتهم ولغاتهم، ولو كان الأمرُ كذلك لما اختلف عمر وهشام رضي الله عنهما، وهما قرشيان، المفترضُ أنَّ لغتهما واحدة، لولا أنَّ القضيَّة تلقٍّ ومشافهةٌ، وأنَّ مصدر القراءات من عند الله ﷻ[2].

- أنواع الإِختلاف بين القراءات[3]:

ممَّا يطرأ على ذهن الدَّارِسِ بعد التَّسليم بأنَّ مصدر القراءات ربَّانيٌّ، وأنَّها وحيٌ إلهيٌّ، التَّساؤل عن طبيعة هذا الاختلاف بين القراءات الَّذي أدَّى إلى تميُّز قراءة عن قراءة؟ والمتأمِّلُ في هذا يجدُ أنَّ الإِختلاف بين القراءاتِ جميعِها ينحصرُ في نوعين اثنين: الأوَّلُ لا يعدو أن يكون اختلافًا في طريقة الأداء، ولا يُؤثرُ في المعنى والدلالة، والآخرُ نوعٌ من الاختلاف ينتجُ عنه تغيُّر المعنى والدِّلالة، وعلى ذلك، يُمكِنُ أن نقسِّم القراءات بهذا الإِعتبار إلى قسمين: قراءات لهجات وقراءات معانٍ.

أ- قراءات اللَّهجاتِ:

وهي القراءاتُ الَّتي يرجعُ أصلُ التَّغايرِ بينها إلى كيفيَّة أداءِ اللَّفظ القرآنيِّ

---

[1] مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بَيَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ وَبَيَانِ مَعْنَاهُ، حديث 818. ج1، ص560.

[2] يُنظر: عبد الفتاح القاضي، القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، ص45-48.

[3] يُنظر في هذا: محاضرة سمعيَّةٌ بعنوان (مدخلٌ إلى علم القراءات)، للدكتور أيمن رشدي سويد.

فقط، ولا يُؤَدِّي ذلك الاختلافُ الأدائيُّ إلى اختلافٍ في المعنى؛ فكلمة (السماء) مثلاً، سواءٌ قرأتها بالمدِّ طولاً أو توسُّطًا أو حتَّى قصرتها، لم يتغيَّر معناها ألبتَّةَ. وقل مثل ذلك في كلمة (أئنَّا) سواءٌ قرأتها بالتحقيق أم بالتسهيل، لم يختلف معناها، وكلمة (والضحى) يستوي معناها قرأتها بالفتح أم بالإمالة، وهكذا تقريبًا في كلِّ الأبواب الَّتي اصطلح المصنفون في القراءات على تسميتها بـ(الأصول)؛ من أبواب الهمز، والإدغام، والمد والقصر، والفتح والإمالة، وغيرها.

ومُستَنَد هذا التَّغاير في العموم الأغلب يرجعُ إلى كون هذا الوجه الأدائيِّ هو لهجة قبيلة عربيَّة مُعيَّنةٍ، وذاك الوجه الأدائيُّ الآخرُ هو لهجةُ قبيلةٍ عربيَّة أخرى، ولذلك اصطلحنا على تسمية هذا النَّوعِ من القراءات بـ: قراءات اللَّهجات.

ب- قراءات المعاني:

هذا القسمُ من القراءات يختلف عن الأوَّل في كون الاِختلاف الحاصل بين القراءتين ينشأ عنه اختلافٌ في المعنى؛ فمعنى القراءة الأولى يُخالفُ معنى القراءة الثَّانية قطعًا، ومثال ذلك كلمة (نُنْشِرُهَا، نُنْشِزُها) من قول الله ﷻ: ﴿**وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا**﴾ **[البقرة:256]**، فإنَّ معنى (ننشزها) بالزَّاي، نرفعها ونبرزها لتتكوَّن منها الأجسادُ بعد بِلاها، ومعنى (ننشرها) بالراء، نحييها، والمعنى لا شك مُختلفٌ، ولكنَّ المُلاحظ أنَّه لا تناقض ولا تعارض بين المعنيين؛ بل إنَّ أحدهما مكمِّلٌ للآخر؛ إذ نشوزها إنما

هو استعدادٌ لنشورها[1].

وقل مثل ذلك في قول الله ﷻ: «﴿**رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا**﴾ **[سبأ: 19]**، على طريق الدعاء والمسألة، و (ربُّنَا بَاعَدَ بين أسفارنا) على جهة الخبر، والمعنيان وإن اختلفا صحيحان، لأن أهل سبأ سألوا الله أن يفرّقهم في البلاد فقالوا: (رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا)؛ فلما فرقهم الله في البلاد أيادي سبأ، وباعد بين أسفارهم، قالوا: (ربُّنَا بَاعَدَ بين أسفارنا) وأجابنا إلى ما سألنا، فحكى الله ﷻ عنهم بالمعنيين في غرضين»[2].

والمقصود بالتقرير ههنا أمران اثنان: الأوَّل أنَّ الاختلاف الحاصل بين القراءات مصدره ربَّانيٌّ، والآخرُ أنَّ هذا الاختلاف راجع إلى أمرين؛ إمَّا إلى الأداء وإمَّا إلى المعنى؛ وأنها مهما اختلفت فليس فيها ولا بينها خلل ولا تناقض.

1- الفرع الأوَّل: تعريف التَّوجيه لغة واصطلاحًا:

مصطلحُ (توجيه القراءات) مُركَّبٌ إضافيٌّ؛ من كلمتي (توجيه) و(قراءات).

- أمَّا (التَّوجيه) **لغةً**؛ فإنَّهُ مصدر وَجَّهَ توجيهًا، وأصله من (الوجه)، قال ابنُ فارسٍ رحمه الله (ت:395 ه): «وَجَّهْتُ الشَّيْءَ: جَعَلْتُهُ عَلَى جِهَةٍ»[3].

وقريبٌ منه لفظ (الاحتجاج) وهو افتعالٌ من (حجَّ) أي غلب بحجَّته،

---

[1] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص144.

[2] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص33.

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6، ص89. مادة (وجه)

و(الحجة) الدليل والبرهان، والوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة[1].

وعلى ذلك يُمكن القول إن دلالة توجيه القراءات لغويا، تدور على التماس الحجة لاختيار قارئ ما، وبيان وجه اختياره لهذه القراءة بعينها دون غيرها ممَّا صحَّ عنده.

- وأمَّا في **الاصطلاحِ**؛ فإنَّ الكتب المُصنَّفة في هذا الفنِّ، شحَّت علينا «بتقديم تعريف جامع مانع له، وأغلبُ الظن أنهم استعاضوا عن ذلك بعنوانات كتبهم التي تكشف عن مادَّته وهدفه، ويكفي أن نطالع في ذلك عنوانا مثل (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها) لمكي بن أبي طالب (ت:437 ه)، و(المحتسب في تبيين وجوه شواذِّ القراءات والإيضاح عنها) لابن جنِّي (ت:392 ه)، لنتهدَّى به في اقتراحِ تعريف له يمتاز به [...] ولعل أقرب ما يُعَرف به أنَّهُ (فنٌّ يُعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، وبيانها والإيضاح عنها»[2].

كما يُمكنُ أن نقول هو (علمٌ يُبحَثُ فيه عن معاني القراءات، والكشف عن وجوهها)، أو (هو الذَّهاب بالقراءة إلى الوجه الَّذي يتبيَّنُ فيه وجهها ومعناها)[3].

وجديرٌ بالتنبيه في هذا المقام، أنَّهُ قبلَ أن يستقرَّ الأمرُ في هذا العصر على الرُّكون إلى مُصطلح (توجيه القراءات)؛ قد ذاعت لهذا الفنِّ أسماءُ أُخرُ؛ من قبيل (حجة القراءات)، و(وجوه القراءات)، و(معاني القراءات)، و(إعراب

---

[1] يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص228. مادة (حجج).

[2] أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص22-23.

[3] يُنظر: عبد العزيز الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، ص63-64.

القراءات)، و(علل القراءات)، وكلُّها مُؤَدَّاها واحدٌ - كما بيَّناه آنفًا -، هو تبيين وجه اختيار القارئ لهذه القراءة وتعليله والاحتجاج له[1].

2- الفرع الثَّاني: نشأة علم توجيه القراءات والمراحل التي مرَّ بها:

كسائر العلوم الإسلاميَّة قبل عصر التَّدوين، لم يكن علمُ توجيه القراءات علمًا قائمًا بذاته له أصوله وقواعده، وإنَّما كان ضمن منظومةٍ متكاملة من علوم الإسلام النقليَّة التي كانت تُتَلَقَّى مُشافهةً؛ لقرب العهد وتكامل المَلَكاتِ وجودة القرائح وقوَّة الحفظ.

لكنَّ جُلَّ من تكلم في تاريخ توجيه القراءات يُشير إلى أنَّ أطوارهُ مرحلتان:

أ- المرحلة الأولى: قبل التَّدوين:

وكانت أوائلُه تتمثَّلُ في روايات تُتَناقلُ شفويا عن الصحابة والتابعين، وكانت ملاحظاتٍ فرديَّة لا تستوفي قراءةً أو روايةً، وإنما هي توجيهاتٌ متفرقة تدعو إليها الحاجة في بعض الأحيان .

كالَّذي يُؤثر عن ابن عباس رضي الله عنهما (ت:68 ه) والحسن البصريِّ رحمه الله (ت:110 ه)، في قوله تعالى: ﴿**وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا**﴾ **[البقرة:259]**، قال الفرَّاءُ رحمه الله (ت:207 ه): «وقوله «نُنْشِزُها» قرأها زَيْدُ بْن ثابت كذلك، والإنشاز نقلها إلى موضعها.

وقرأها ابن عَبَّاس «نُنْشِرها» . إنشارها: إحياؤها. واحتج بقوله: «ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ». وقرأها الْحَسَن- فيما بلغنا- (نَنْشُرُها) ذهب إلى النشر والطي»[2].

---

[1] يُنظر: محمد أحمد الجمل، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، ص209.

[2] الفراء، معاني القرآن، ج1، ص173.

ومثله كذلك ما يُؤثر عن أبي عمرو البصريِّ رحمه الله (154 ه) أنَّه كان يقرأ قوله تعالى في سورة القصص: ﴿**قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ**﴾ **[القصص:23]**، «بِفَتْح الْيَاء وَرفع الدَّال [يَصْدُرَ] أَي حَتَّى يرجِعوا من سقيهم، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿يَصْدُرُ النَّاسُ أشتاتًا﴾؛ قَالَ أَبُو عَمْرو: وَالْمَرَاد من ذَلِك: حَتَّى ينْصَرف الرعاء عَن المَاء، وَلَو كَانَ (يُصْدِرَ)؛ كَانَ الْوَجْه أَن يذكر المفعول، فَيَقُولَ: حَتَّى يُصْدِرَ الرعاءُ ماشيتَهم، فَلَمَّا لم يذكر مَعَ الْفِعْل الْمَفْعُول؛ علم أَنه غير وَاقع وَأَنه (يَصدُر الرعاءُ) بِمَعْنى يَنْصَرِفُونَ عَن المَاء»[1].

والأمرُ الجامعُ لهذه التوجيهات في هذه المرحلة أنها كانت شفويَّة لا مدونةً، وأنها كانت متفرقةً لا تنتظم قراءة بعينها، ولا تخضعُ لمنهج منضبط.

ب- المرحلة الثانية: عصر التدوين[2]

هذه المرحلة يُمكن أن نلحظ فيها ضربين من التَّدوين:

- الضَّرب الأول: آراءُ لبعض أهل العلم الَّذين صنفوا في النَّحو ومعاني القرآن والتَّفسير على وجه العموم، مبثوثةٌ في هذه الكتب، وليست منفردة.

ففي (كتاب) سيبويه رحمه الله (ت:180ه) وهو إمام النَّحو؛ شيءٌ غير قليل من توجيه القراءات.

ثمَّ جاء من بعده جُملة من المصنفين في (معاني القرآن) تناولوا إعراب القرآن الكريم وتفسيره وعرجوا في أثناء ذلك على توجيه قراءاته والاِحتجاج لها، ومن هذه الكتب (معاني القرآن) للفراء رحمه الله (ت:207 ه)، و(معاني

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص543.

[2] لن نُطيل في هذه المسألة وإنما هي إشاراتٌ، لأنا سنخصص لها محاضرة (مصادر علم توجيه القراءات).

القرآن) للأخفش رحمه الله (ت:215 هـ).

ثم صنف قومٌ في تفسير القرآن العظيم، ولم يُغفِلوا هذه المسألةَ؛ مسألةَ توجيه القراءات فيه، ومنهم إمامُ المفسرين أبو جعفر بن جرير الطبريُّ رحمه الله (ت:310 هـ)[1].

- الضَّربُ الثَّاني: التصنيف المفردُ في علم التوجيه؛ توجيه القراءات، وقد تمخَّضت هذه المرحلةُ عن ظهور كتب في خصوص هذا الفنِّ، وكتب التراجم وفهارس الكتب تذكر في ذلك الكثير، ولكنَّ جُلَّها مفقودٌ، أمَّا الموجودُ منها فأغلبُه من نتاج المائة الرَّابعة للهجرة، وبالإمكان اعتبارُ هذه الفترة هي الفترة الذهبية لمصنفات توجيه القراءات، خاصة بعد تسبيع ابن مجاهد رحمه الله (ت:324هـ) للسبعة، ومن جُملة المؤلفات في هذه الحقبة: (الحجة للقراء السبعة) لأبي علي الفارسي (ت:377هـ)، و(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات) لابن جنِّي (ت:392هـ)، و(الكشف عن وجوه القراءات السبع) لمكي بن أبي طالب (ت:437 هـ)، و(شرح الهداية) للمهدوي (ت: نحو 440هـ) رحم الله الجميع.

3- الفرع الثَّالث: أسباب التَّأليف في توجيه القراءات:

لا ريب أنَّ المتلمِّسَ لأسبابٍ للتَّأليف في توجيه القراءات؛ سيُلفي أسبابًا موضوعيَّة عديدةً سوَّغت التَّصنيف المنفرد في هذا الفنِّ، ولعلَّ أهمَّ المظانِّ لمعرفة أسباب التَّأليف، النَّظر في ثلاثة أمورٍ: عنوان الكتاب؛ فإننا أحيانًا نجدُ الإفصاح عن سبب التأليف في العنوان. ثم مقدِّمات الكتب، ثمَّ الحالة العلميَّة

[1] يُنظر: الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية، ص72-73.

في العصر الَّذي أُلِّف فيه الكتاب.

وإذا أردنا تعديدًا لأسباب التَّأليف في توجيه القراءات قلنا:

أ- الذَّبُّ عن القراءات والدِّفاع عنها ببيان وجهها والكشف عن معناها، وإيضاح صحَّتها ودفع الشُّبه والمطاعن عنها؛ سواء كان ذلك من الملاحدة والكافرين، أو من بعض أهل القبلة من المسلمين. ولعلَّ هذا السَّبب كان الأغلبَ على المُصنِّفين. وأحيانًا يكون سبب التَّأليف هو الاِنتصارُ لقارئٍ بعينهِ كما يُنبي عن ذلك بعضُ العناوين، ككتاب (الاِنتصارُ لحمزة) لأبي البقاء العكبريِّ، خاصَّةً وأنَّ قراءة حمزة لاقت انتقادات كثيرة.

ب- بيانُ معاني الآي الَّتي قُرئت بأكثر من قراءةٍ وتفسيرها، والدَّافع هنا علميٌّ ابتداءً، وليس الغرضُ منه الرَّدُّ أو الدفاع، وإنما هو أشبه بعمل المُفسِّر؛ أي الكشف عن المعاني المحتملة في الآية من خلال القراءات المُختلفة الَّتي وردت عليها.

جـ-من جُملة الأسباب كذلك، تسبيعُ ابنُ مجاهدٍ رحمه الله (ت:324 ه) للسَّبعة، فكأنَّهُ بذلك نهج السبيل لمن بعدهُ؛ إذ أنه ذكر القراءات منسوبة إلى أصحابها، لكنها غير محتج لها، ولا معلل لأصحابها، فجاء أبو علي الفارسي رحمه الله (ت:377 ه) فوضع كتابه (الحجة للقراء السبعة) متخذا من كتاب ابن مُجاهد أصلا، ومن الاحتجاج للقراءات وتوجيهها كالشَّرح. كما فعل تلميذه أبو الفتح ابنُ جنِّي رحمه الله (ت:392 ه) من بعده في كتابه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات) فإنَّه رأى شيخه أبا عليٍّ قد أدى واجبهُ نحو القراءات المتواترة، وبقيَ دينٌ متعلِّقٌ بالقراءات الشَّاذَّة، فقضاه أبو الفتح بكتابه المذكور.

د- استعانة النُّحاة وأهل اللغة بالقراءات تأييدًا لقواعدهم وتأثيلاً لأصولهم، بدليل أنَّ كثيرًا ممن تصدى للتأليف في هذا الفن هم من النحاة واللغويين، ولأنَّ القراءات - خاصة المتواتر منها -، أوثق من آلاف الشواهد الفصيحة التي تُعْوِزُ النحاةَ في مضايق المناظرات إلى إثبات القواعد، وتفريع الفروع[1].

وهناك غيرها من الأسباب، ولكنَّ هذه أهمُّها.

[1] يُنظر: سعيد الأفغاني، مقدمة تحقيق حجة القراءات لابن زنجلة، ص18-19. و: الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية، ص67-68.

[2] مصادر علم توجيه القراءات
(المُؤلَّفات فيه وأصنافها)

إنَّ المتأمِّل في مصادر علم توجيه القراءات، يُلفي أنَّ المُصنَّفات فيه على ضربين: صنفٌ لم يُؤَلَّفْ أصالةً قصدًا لهذه القضيَّة، وإنَّما جاء توجيه القراءات فيها عَرَضًا، ومع ذلك فإنَّ فيها منه شيئًا غيرَ قليلٍ، وصنفٌ أُلِّفَ أساسًا لدراسة هذا الأمر، وتقصِّيًا لبيانه، وعلى ذلك سندير الكلام هنا في نقطتين هما: المُؤَلَّفاتُ غير الأصيلة في توجيه القراءات، المُؤَلّفَاتُ الأصيلةُ في توجيه القراءات. وتفصيلهما كالآتي:

1- الضرب الأول: المُؤلَّفات غير الأصيلة في توجيه القراءات

أشرنا من قبلُ عند الكلام عن بدايات علم توجيه القراءات، أنَّهُ كان منثورًا في عدَّة مُدوَّناتٍ لا تختصُّ به دون غيره، وإنَّما عرضت له في أثناءَ علاج مواضيعها الأساس؛ والكتب التي احتفت بالاحتجاج للقراءات واعتنت به يمُكن حصرها في: كتب اللغة، وكتب معاني القرآن، وكتب إعراب القرآن، وكتب التفسير، وفي الأخير شروح الشَّاطبية، وهذا إجمالٌ تفصيله كما يلي:

أولاً: كتب اللغة

لا نقصد بكتب اللُّغة هنا (كتب متن اللغة) فقط، وإنما نعني كتب اللغة عامَّةً كما كان يعنيه هذا المصطلح قديمًا؛ سواءٌ كانت كتب نحوٍ أو كتب أدب أو متن لغة أو معاجم أو غيرها.

ولعلَّ على رأسِ ما يُذكَرُ في هذا القسم، (الكتاب) لسيبويه، و(أدب الكاتب) لابن قتيبة، و(تهذيب اللغة) للأزهريِّ رحم الله الجميع، وهذه أمثلةٌ على ما ورد فيها من التوجيه:

أ- (الكتاب) لسيبويه رحمه الله (ت:180 هـ):

ومن أمثلة الآراء الاحتجاجية في كتاب سيبويه:

- قوله: «بلغنا أن بعض القراء قرأ: (أتحاجُّوني)، وكان يقرأ: (فَبِمَ تُبَشِّرُونِ)، وهي قراءة أهل المدينة؛ وذلك لأنهم استثقلوا التضعيف»[1]. يقصدُ بذلك حذف إحدى النونين من الفعل؛ لأنَّ الأصل في الموضعين: (أتحاجُّونني، فبمَ تبشرونني).

- قوله: «وبلغنا أن أهل المدينة يرفعون هذه الآية: "وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً" فكأنه والله أعلم قال الله: لا يكلم الله البشر إلا وحياً أو يرسل رسولاً أي في هذه الحال؛ وهذا كلامه إياهم كما تقول العرب: تحيتك الضرب وعتابك السيف وكلامك القتل؛ وقال الشاعر: وهو عمرو بن معدي كرب:

وخَيْلٍ قد دَلَفْتُ لها بخَيْلٍ * تَحِيَّةُ بَيْنِهِم ضَرْبٌ وَجيعُ»[2].

أي أن قراءة من قرأ بالرفع في (أو يُرسِلُ)، هي على تقدير: (كلامُهم وحيٌ)؛ أي لا يُكلِّمُ الله ﷻ البشرَ إلاَّ وحيًا.

ب- (أدب الكاتب) لابن قتيبة رحمه الله (ت:276 هـ):

مع أنَّهُ كتابٌ في الأدب، فإنه حوى شيئًا من توجيه القراءات خاصَّةً في الكتاب الرابع منه، والذي خصصه للأبنية (الصيغ الصرفية)، ومما جاء فيه:

- في باب (فَعَلْتَ وأَفْعَلْتَ) باتفاق المعنى، قوله: «سَحَته الله، وأسْحَته؛ إذا

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج3، ص519-520.

[2] سيبويه، الكتاب، ج3، ص50.

استأصله، وقرئ: (فيُسْحِتَكم) و(فَيَسْحتكم)»[1]. أي أنَّ القراءتين بمعنًى واحدٍ.

- في باب (ما يهمز أوله من الأفعال، ولا يهمز بمعنى واحد)، قال: «وَكَّدت عليهم وأكَّدْتُ. قال الله جل ثناؤه: (ولا تَنقُضوا الأيمانَ بعدَ تَوْكيدها) [...]، وأوْصَدت الباب وآصَدتُهُ. وقرئ: (موصَدَةٌ) بالهمز وغير الهمز»[2]. فقراءة إثبات الهمز وإبداله واحدة من جهة المعنى.

جـ- (تهذيب اللغة) للأزهريِّ رحمه الله (ت:370 هـ):

(تهذيب اللغة) معجمٌ لغويٌّ بالأساس، ولكنَّه لم يخلُ من حضور لتوجيه القراءات، ومن ذلك قوله عند مادة (متك): «متك: قرأَ أَبُو رَجَاء العُطارديُّ فِيمَا يرْوى عَن الأعمشِ عَنهُ: ﴿**وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا**﴾[يُوسُف: 31]، على فُعْلٍ.

وروى سَلمَة عَن الْفراء فِي تفسيرِه: وَاحِدَة المُتْكِ، مُتْكَةٌ، وَهِي الأُتْرجة.

وروى أَبُو روقٍ عَن الضحاكِ أَنه قرأَ: (مُتْكاً) ، وَفَسرهُ بزماوَرْد.

وحَدثني المُنْذِرِيّ عَن عثمانَ عَن أَحْمد بن يُونُس عَن فضيْلٍ عَن حصينٍ عَن مجاهدٍ عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿**وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا**﴾[يُوسُف: 31]. قَالَ: الأُتْرُجُّ»[3].

ثانياً: كتب معاني القرآن

في صدر القرن الثالث الهجري بدأ العلماء يكتبون في معاني القرآن، وكان مما راموه في هذه الكتب: التفسير اللغوي للأحرف التي اختلف فيها القراء؛

---

[1] ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص436.

[2] المصدر نفسه، ص474.

[3] الأزهري، تهذيب اللغة، ج10، ص91. مادة (متك).

لذلك قد احتوت كتبهم العديد من الإضاءات في توجيه القراءات، ومن هذه الكتب: معاني القرآن للفراء (ت:207 هـ)، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط (ت:215 هـ)، ومعاني القرآن للزجاج (ت:311 هـ)، وغيرها.

ومن الأمثلة على توجيه القراءات في هذه الكتب:

أ- (معاني القرآن) للفرَّاء رحمه الله (ت:207 هـ):

- قوله: «وقوله: ﴿نرفع درجاتٍ من نشاء﴾ (من) في موضع نصب، أي: نرفع من نشاء درجات؛ يقول: نفضل من نشاء بالدرجات؛ ومن قال "نرفع درجاتٍ من نشاء" فيكون (من) في موضع خفض»[1].

- قوله: «وقوله: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبَ﴾[يوسف:12]، مَنْ سَكَّن الْعَين [يرتَعْ]؛ أخذه من القيد والرَّتْعَة [أي السعة والانبساط] وهو (يَفْعَلْ) حينئذ. ومن قَالَ (يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ) فهو (يَفْتَعِلْ) من رعيت، فأسقط الياء للجزم»[2].

ب- (معاني القرآن) للأخفش رحمه الله (ت:215 هـ):

ومما جاء فيه؛ قوله: «وقال: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [بالضاد]، يقول "أي: ببخيل" وقال بعضهم (بِظَنين) [بالظاء]، أي: بمتَّهَم؛ لأن بعضَ العربِ يقول: "ظننت زيدا" فـ"هو ظنين" أي: اتَّهَمْتهُ فـ"هو مُتَّهَم"»[3].

جـ- (معاني القرآن) للزَّجَّاج رحمه الله (ت:311 هـ):

ومن أمثلة ما جاء فيه: «[قوله تعالى]: ﴿**أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً**﴾ [النازعات:11]،

---

[1] الفراء، معاني القرآن، ج2، ص52.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص38.

[3] الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ج2، ص569.

وقرئت (نَخِرَةً)، و(نَاخِرَةً) أكثر في القراءة وأجودُ، لشبه آخِرِ الآي بعضها ببعض؛ الحافرة وناخرة وخاسرة. و(نخرة) جَيدة أيضاً، يقال: نخر العظم يَنْخَر فهو (نخِرٌ) مثل عفِنَ الشيءُ يعْفنُ فهو عَفِن. وَ(نَاخِرة) على معنى عظاماً فارغة يصير فيها من هبوب الريح كالنخير، ويجوز (ناخرة)كما تقول: بَلِي الشيء وبليت العظام فهي بَالِية»[1].

ثالثاً: كتب إعراب القرآن

قد اعتنت هذه الكتب بإعراب القراءات وتوجيهها لغوياً مما جعلها تحتضن بين طياتها توجيهاً واحتجاجاً للقراءات؛ نحو كتاب إعراب القرآن للنحاس (ت:338 ه)، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (ت:437 ه)، والتبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (ت:616 ه). ومن أمثلة ما ورد فيها من التوجيه ما يأتي:

أ- (إعراب القرآن) للنَّحَّاس رحمه الله (ت:338 ه):

ومن ذلك توجيهه للقراءة في قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ (أَسْرارَهُمْ)**﴾[محمد:26]، قال: «هذه قراءة أكثر الأئمة [يعني قراءة فتح الهمزة: أَسرارَهم]، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي (والله يعلم إِسرارهم)، وهذا مصدر من (أَسَرَّ)، والأول جمع (سِرٍّ)»[2].

ب- (مشكل إعراب القرآن) لمكي بن أبي طالب رحمه الله (ت:437 ه):

[1] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج5، ص278-279.
[2] النحاس، إعراب القرآن، ج4، ص125.

ومنه توجيهه لقوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون:67]، قال: «قَوْله (تهجرون) من فتح التَّاء، جعله من الهجران أَي مستكبرين بِالْبَيْتِ الْحَرَام سامرا أَي تسمرون بِاللَّيْلِ فِي اللَّهْو واللعب لأمنكم فِيهِ مَعَ خوف النَّاس فِي مواطنهم تهجرون آياتي وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُم من كتابي.

وَمن ضم التَّاء [تُهْجِرُون]؛ جعله من الهُجْرِ، وَهُوَ الهذيان وَمَا لَا خير فِيهِ من الْكَلَام»[1].

رابعاً:كتب التفسير

التزاوج بين علمي التفسير والقراءات أمرٌ لا بد منه؛ إذ معرفة المفسر للقراءات من الأهمية بمكان؛ بل إن كثيرًا من المفسرين كانوا قُرَّاءً؛ وألفوا كتباً في القراءات كابن جرير، وأبي حيان، والسمين الحلبي، وغيرهم.

وإنك لتجد في أغلب كتب التفاسير عنايةً تأخذ بالألباب، في إيراد القراءات وتوضيحها وتوجيهها، كما في جامع البيان للطبري (ت:310 ه)، وبحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (ت:375 ه)، والكشف والبيان لأحمد بن محمد الثعالبي (ت:428 ه)، والنكت والعيون للماوردي (ت:450 ه)، والوسيط للواحدي (ت:468 ه)، والكشاف للزمخشري (ت:538 ه)، والمحرر الوجيز لابن عطية (ت:546 ه)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت:671 ه)، والبحر المحيط لأبي حيان (ت:745 ه)، والدر المصون للسمين الحلبي (ت:756 ه)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (ت:1393ه =1973م) رحم الله الجميع، إلى غير ذلك؛ فإن في هذه التفاسير وغيرها

[1] مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ج2، ص504-505.

الجواهرَ الساطعة، والدرر اللامعة في توجيههم للقراءات متواترها وشاذّها؛ فعلى طالب القراءات أن يضعها نصب عينيه، وأن يهتم بها، ويحرص عليها.

أ- (جامع البيان) لابن جرير الطبري رحمه الله (ت:310 هـ):

قال: «"قوله: "تنبت بالدهن" اختلفت القرأة في قراءة قوله: (تُنْبِتُ) فقرأته عامة قرّاء الأمصار:(تَنْبُت) بفتح التاء، بمعنى: تنبت هذه الشجرة بثمر الدهن، وقرأه بعض قرّاء البصرة:(تُنْبِت) بضم التاء، بمعنى تنبت الدهن، تخرجه. وذكر أنها في قراءة عبد الله:(تُخْرِجُ الدُّهْن) وقالوا: الباء في هذا الموضع زائدة كما قيل: أخذْتُ ثوبَه، وأخذْتُ بثوبِه، وكما قال الراجز:

نحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أرْبابُ الفَلَجْ * نَضْرِبُ بِالبيضِ وَنَرْجُو بالفَرَج

بمعنى: ونرجو الفرج. والقول عندي في ذلك أنهما لغتان: نبت، وأنبت، ومن (أنبت) قول زهير:

رأيْتَ ذوي الحاجاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ * قَطِيناً لَهُمْ حتى إذا (أنْبَتَ) البَقْلُ

ويروى: نبت»[1].

ب- (الدر المصون) للسمين الحلبي رحمه الله (ت:756 هـ):

وممَّا جاء فيه عند قوله تعالى: ﴿**فَكُّ رَقَبَةٍ**﴾ [البلد:13]: «وقرأ أبو عمرو وابن كثير والكسائيُّ «فَكَّ» فعلاً ماضياً، «ورقبةً» نصباً «أو أَطْعم» فعلاً ماضياً أيضاً. والباقون «فَكُّ» برفع الكاف اسماً، «رقبةٍ» خَفْضٌ بالإِضافة، «أو إطعامٌ» اسمٌ مرفوعٌ أيضاً. فالقراءةُ الأولى الفعلُ فيها بَدَلٌ مِنْ قولِه «اقتحمَ» فهو بيانٌ

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج19، ص23.

له، كأنَّه قيل: فلا فَكَّ رقبةً ولا أطعَمَ، والثانيةُ يرتفع فيها «فَكُّ» على إضمار مبتدأ، أي: هو فَكُّ رقبة أو إطعامٌ، على معنى الإباحة. وفي الكلامِ حَذْفُ مضافٍ دلَّ عليه «فلا اقتحمَ» تقديرُه: وما أدراك ما اقتحامُ العقبة؟ فالتقدير: اقتحامُ العقبة فكُّ رَقَبَة أو إطعامٌ، وإنما احْتيج إلى تقديرِ هذا المضافِ ليتطابقَ المفسِّر والمفسَّر. ألا ترى أنَّ المفسِّر - بكسرِ السين - مصدرٌ، والمفسَّر - بفتحِ السينِ - وهو العقبةُ غيرُ مصدر، فلو لم نُقَدِّرْ مضافاً لكان المصدرُ وهو «فَكُّ» مُفَسِّراً للعين، وهو العقبةُ»[1].

خامساً: شروحات الشاطبية

متن (الشاطبية) التي استحوذ على إعجاب الناس، واستولى على أقلامهم؛ فصاروا يتسابقون إلى شرحها، وبيان معانيها، وتوجيه القراءات فيها؛ مما جعل شروحاتِها تحفلُ بشيءٍ غير قليل من توجيه القراءات؛ ومن شروحات اللامية البارزة التي اهتمت بالتوجيه: فتح الوصيد للسخاوي (ت643)، واللآلئ الفريدة للفاسي (ت656)، وإبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة المقدسي (ت665)، وكنز المعاني للجعبري (ت732) رحم الله الجميع.

ومن الأمثلة على توجيه القراءات من كتاب إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة الدمشقي:

قوله عند شرحه لقول الناظم:

(وَخَالِصَةٌ "أَ"صْلٌ وَلا يَعْلَمُونَ قُلْ * لِشُعْبَةَ فِي الثَّانِي وَيُفْتَحُ "شَـ"ـمْلَلا)[2]

[1] الدر المصون، السمين الحلبي، ج11، ص9.

[2] الشاطبي، حرز الأماني (الشاطبية)، البيت 684.

«المسألة الأولى: ﴿خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف:32].

القراءة فيها دائرة بين الرفع والنصب، فكان إطلاقه لها من غير قيد دليلًا على أنه أراد الرفع لمن رمز له؛ وهو نافع وحده، فالباقون بالنصب. فوجه الرفع أن يكون "خالصةٌ" خبر المبتدأ الذي هو هي، وقوله: (لِلَّذِينَ آمَنُوا) متعلق بالخبر، و(في الحياة) معمول آمنوا؛ أي: هي خالصة يوم القيامة للمؤمنين في الدنيا، ويجوز أن يكون (للذين آمنوا) خبر المبتدأ، و(خالصةٌ) خبر بعد خبر، و(في الحياة الدنيا) معمول الأول؛ أي: استقرت في الدنيا للمؤمنين وهي خالصة يوم القيامة. و(خالصةً) بالنصب على الحال أي: هي للمؤمنين في الدنيا على وجه الخلوص يوم القيامة، بخلاف الكافرين؛ فإنهم وإن نالوها في الدنيا؛ فما لهم في الآخرة منها شيء»[1].

وفي هذا القسم من المؤلفات شيءٌ كثيرٌ من التوجيه، يحتاجُ إلى جمع وعنايةٍ، وإفرادٍ بالدراسة.

2- الضرب الثاني: المؤلَّفاتُ الأصيلةُ في توجيه القراءات

النوع الثَّاني من المؤلفات في هذا العلم، هي المصنفات المُفردة فيه، وقد ذكرنا من قبلُ (في الدرس الأول) أنَّ هذا الأمر تمهَّدَ بصنيع ابن مُجاهدٍ رحمه الله (ت:324 هـ) بتسبيع السبعة، فبدأ الناس يركنون إلى قراءات معلومة، وأئمة معروفين، ووجد أهلُ العلم بالقرآن والعربية القراءات مجموعةً مُسنَدةً، لكنَّها غيرُ مُحتجٍّ لها، ولا مُعلَّلٍ لوجوهها، فقاموا بهذا العمل خيرَ قيام، وخرج

[1] أبو شامة المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص473. ويُنظر: سعيد النمارنة، مقال بعنوان "مصادر علم توجيه القراءات"، ملتقى أهل التفسير، تاريخ النشر: 2012/05/26.

بذلك للناسِ المؤلفاتُ المختصَّة في التَّوجيه، ومن أهمِّ هذه المصنفات:

1- إعرابُ القراءات السبع وعللُها لأبي عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه الهمذاني النحوي رحمه الله (ت:370 ه).

2- الحجة في القراءات السبع، له أيضًا.

3- معاني القراءات لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري رحمه الله (ت:370 ه).

4- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت377ه).

5) المحتَسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني (ت392ه).

6) حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت نحو 403ه).

7) الكشف عن وجوه القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437ه).

8) شرح الهداية لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت نحو 440ه).

9) الموضح لمذاهب الأئمة واختلافهم في الفتح والإمالة لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444ه).

10- الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار لأحمد عبيد الله بن إدريس (من علماء القرن الخامس).

11- الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب الحضرمي لأبي الحسين شريح بن محمد الرعيني (ت539ه).

12- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات لأبي الحسين علي بن الحسين

الباقولي الأصبهاني المعروف بجامع العلوم (ت543هـ).

13- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرماني (ت بعد563هـ).

14- الموضَح في وجوه القراءات وعللها لنصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم (ت565هـ).

15- شرح العنوان لعبد الظاهر بن نشوان الجذامي (ت649هـ).

16- تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن لأبي جعفر أحمد بن يوسف الرعيني (ت779هـ).

17- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر لأحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبنا رحمه الله (ت:1117هـ).

أما المؤلفات المعاصرة في علم التوجيه فهي كثيرة ووفيرة؛ وجلّ اعتمادها على كتب المتقدمين؛ نذكر منها:

1) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغات العرب لعبد الفتاح القاضي رحمه الله (ت:1403هـ).

2) طلائع البشر في توجيه القراءات العشر لمحمد الصادق قمحاوي.

3) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، والمستنير في تخريج القراءات المتواترة. كلاهما للدكتور محمد سالم محيسن.

4) توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية للدكتور عبد العزيز الحربي

إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة التي سنعرض لشيء غير قليل من الأمثلة على التوجيه فيها، إذ هي في الأصل مراجع هذا الكتاب ومصادره وعليها بعد الله اعتماده، ولكن لا نُخلي المقام من الاستئناس بمثال، ومن ذلك:

– من كتاب ابن خالويه رحمه الله (ت:370 ه)، (إعراب القراءات السبع وعللها) قوله:

«وقوله تعالى: ﴿**أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً**﴾[الكهف:74]، قرأ أهل الكوفة وابن عامر (زَكِيَّةً) بغير ألف، أي: تقيَّةً ديِّنةً. وقرأ الباقون (زاكيةً)، فقال الكسائيُّ: هما لغتان: زكية وزاكية، مثل قسية وقاسية. وقال ابن العلاء: الزاكية: التي لم تذنب قطُّ. والزكية: التي أذنبت ثم تابت، وكلا القراءتين حسنةٌ»[1].

– ومن كتاب (الكشف عن وجوه القراءات) لمكي رحمه الله (ت:437 ه) قوله:

«قوله تعالى: ﴿**وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ**﴾[يوسف:10]، قرأ نافعٌ وحده بالجمع؛ لأن كل ما غاب عن النظر من الجب غيابة، فالمعنى: ألقوه فيما غاب عن النظر من الجب، وذلك أشياء كثيرةٌ تغيب عن النظر منه، ويجوز أن يكون المعنى على حذف مضاف، أي ألقوه في إحدى غيابات الجب، فيكون بمنزلة القراءة بالتوحيد. وقرأ الباقون بالتوحيد، لأن يوسف لم يُلْقَ إلاَّ في غَيَابة واحدة، لأن الإنسان لا تحويه أمكنةٌ، إنما يحويه مكانٌ واحدٌ»[2].

والأمثلةُ كثيرةٌ سنأتي على جُلِّها في القسم التطبيقي من الكتاب، وإنَّما اكتفينا بهذه العُلالة اليسيرة هنا، من باب التَّدليل فقط.

---

[1] ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، ج1، ص405.

[2] مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج2، ص5.

[3] أنواعُ التَّوجيه وأدواته

كلُّ آيةٍ في كتاب الله ﷻ اختلفت فيها القراءات، وأراد طالبُ علم القرآن توجيهها، فعليه أن يتطلَّبَ شيئينِ اثنين: موَجَّهًا (اسم مفعول)، ومُوَجِّهًا (اسم فاعل)؛ أمَّا المُوَجَّهُ، فهو الشَّيءُ الَّذي أشكلَ في الآيةِ واختلف فيه القراء حتَّى أحوج إلى توجيهه، وهو إمَّا أن يكون معنى كلمة، أو تفسيرها، أو كيفيَّة أدائها، أو اشتقاقها، أو صيغتها الصَّرفية، أو وجهها النحويَّ، أو البلاغيَّ، أو غير ذلك، وهذا ما يُحدِّدُ لنا (نوع التَّوجيه). وأمَّا المُوَجِّهُ، فهو الشَّيءُ الَّذي يُستَعانُ به على بيان الوجه الَّذي قرأ به قارئٌ مُعيَّنٌ، ويُحتَجُّ له به، وهذا إمَّا أن يكون من القرآن (النظائر)، أو من السنة، أو من شعر العرب، أو احتجاجًا برسم المصحف، أو لهجات القبائل، وغيرها، وهي ما اصطلحنا على تسميتها بـ(أدوات التَّوجيه)، وعلى ذلك سيكون الكلام في مسألتين، هما: أنواع التوجيه، وأدواته. وسنمهد لهما بالتَّنبيه على أنَّ مَنْ صنَّف في هذا الفنِّ كانوا من الأئمة الملمِّين بأنواع التَّوجيه وأدواته، وتفصيل ذلك على النَّحو الآتي:

تمهيد: في أنَّ أوائل العلماء الموجهين للقراءات كانوا أئمَّة في اللُّغة والقراءات جميعًا

الَّذي يُلقي نظرةً على تراجم الأئمة الذين تصدَّوا لتوجيه القراءات، يُلفي أنَّ جُلَّهم من الجامعين للعلم بالعربيَّة وبالقرآن جميعًا، واعتبر في ذلك مثلاً الإمامَ أبا عمرو البصريَّ (ت:154هـ)، والإمامَ الكسائيَّ (ت:189هـ)، بل إنَّهُ يُنسبُ للكسائي رحمه الله، أنه أول من صنف في التوجيه. روى الخطيب البغداديُّ رحمه الله (ت:463هـ) في (الجامع)، عن «أَبِي عَلِيٍّ الشَّقِيقِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: إِنَّ الْكِسَائِيَّ قَدْ وَضَعَ كِتَابًا فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ؛ مِثْلَ: ﴿**الْحَمْدُ**

لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: 2]، وَ(الْحَمْدَ لِلَّهِ)، وَ(الْحَمْدِ لِلَّهِ)؛ فَمَنْ رَفَعَ حُجَّتُهُ كَذَا، وَمَنْ نَصَبَ حُجَّتُهُ كَذَا، وَمَنْ خَفَضَ حُجَّتُهُ كَذَا، فَكَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ قَرَأَ بِهَا قَوْمٌ مِنَ السَّلَفِ مِنَ الْقُرَّاءِ، فَالْتَمَسَ الْكِسَائِيُّ الْمَخْرَجَ لِقِرَاءَتِهِمْ؛ فَلَا بَأْسَ بِهِ، وَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَةً لَمْ يَقْرَأْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ مِنَ الْقُرَّاءِ؛ فَاحْتَمَلَهَا عَلَى الْخُرُوجِ عَلَى النَّحْوِ، فَأَكْرَهُه. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: ثُمَّ قَدِمْتُ بَعْدَ ذَلِكَ بَغْدَادَ وَالْكِسَائِيُّ حَيٌّ؛ فَلَقِيتُ بِهَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورَ يُقَالُ لَهُ: مَتٌّ أَخُو حَفْصِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالنَّحْوِ وَالْعَرَبِيَّةِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِ ابْنِ الْمُبَارَك، فَقَالَ: أَحْسَنَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، - وَأَعْجَبَهُ قَوْلُهُ -، وَلَكِنْ أُخْبِرُكَ أَنَّ الْكِسَائِيَّ يَقُولُ: "إِنَّ هَذِهِ الْوُجُوهَ كُلَّهَا قِرَاءَةُ الْقُرَّاءِ مِنَ السَّلَفِ"»[1].

والمقصود بالتقرير في هذا المقام، أنَّ جُلَّ ما يدور ههنا حول توجيه القراءات لا ينأى عن فلَكِ اللغة العربيَّة، وما ذلك إلاَّ لأنَّ القرآنَ العظيم ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء:195]، وأنَّ من تصَدَّى لهذا الأمر كانوا من الجامعين بين علم القرآن وعلم العربيَّة؛ فكانوا أحقَّ به وأهلَه.

1- أنواع توجيه القراءات:

والَّذي يحكمُ هذا كما أسلف وأشرنا، هو الشَّيءُ (الموضعُ) الَّذي اختلفتْ فيه الْقَرَأَةُ في الآية واحتاج إلى توجيهٍ، والأغلبُ أن لا يخرج عن ستَّة أمور: الجانب اللغوي أو الصرفي أو النحوي أو البلاغي أو الفقهي أو العقدي، وبيان هذا الإجمال في الآتي:

أ- التَّوجيه اللغويُّ:

وأقصد بالتوجيه اللغوي ههنا؛ ما كان راجعًا إلى الاختلاف اللهجي في

[1] الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج2، ص197.

القراءات القرآنية، ويندرج في ذلك التوجيه الصوتي للأداءات المختلفة للفظ القرآني الواحد، ومن أمثلة هذا النوع:

- الاختلاف في كلمة (جِبْرِيلَ)؛ فإنها قُرأت هكذا (بكسر الجيم)، كما قُرِأتْ (جَبرِيل؛ بفتحها) وهي لغةٌ فيها. قال أبو حيان رحمه الله (ت:745 ه): «قَالُوا: جِبْرِيلُ: كَقِنْدِيلٍ، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَنَافِعٍ وَحَفْصٍ. وَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ:

وَجِبْرِيلُ يَأْتِيهِ وَمِيكَالُ مَعْهُمَا ❊ مِنَ اللَّهِ وَحْيٌ يَشْرَحُ الصَّدْرَ مُنْزَلُ

وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ:

وَالرُّوحُ جِبْرِيلُ مِنْهُمْ لَا كِفَاءَ لَهُ ❊ وَكَانَ جِبْرِيلُ عِنْدَ اللَّهِ مَأْمُونَا

وَقَالَ حَسَّانُ:

وجبريل رسول الله فينا ❊ وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

وَكَذَلِكَ إِلَّا أَنَّ الْجِيمَ مَفْتُوحَةٌ، وَبِهَا قِرَاءَةُ الْحَسَنِ وَابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ مُحَيْصِنٍ. قَالَ الْفَرَّاءُ:" لَا أُحِبُّهَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ فَعْلِيلٌ"؛ وَمَا قَالَهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ، لِأَنَّ مَا أَدْخَلَتْهُ الْعَرَبُ فِي كَلَامِهَا عَلَى قِسْمَيْنِ: مِنْهُ مَا تُلْحِقُهُ بِأَبْنِيَةِ كَلَامِهَا، كَلِجَامٍ، وَمِنْهُ مَا لَا تُلْحِقُهُ بِهَا، كَإِبْرَيْسِمٍ. فَجَبْرِيلُ، بِفَتْحِ الْجِيمِ، مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ. وَقِيلَ: جَبْرِيلُ مِثْلُ شَمْوِيلَ، وَهُوَ طَائِرٌ»[1].

- ومثل كلمة (يَحْسِبهم) بكسر السين وفتحها، من قول الله ﷻ: «﴿**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ**﴾ [البقرة:273]، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي

[1] أبو حيان، البحر المحيط، ج1، ص509.

والحضرمي: (يَحْسِبُهُمُ)، و(يَحسِبُونَ)، و(يَحسِب)؛ بكسر السين في كل القرآن.

وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم بفتح السين في ذلك كله.

قال أبو منصور: هما لغتان معروفتان عن العرب، على (فَعِلَ يفعِلُ) حَسِبَ يحْسِبُ، وحَسِب يَحْسَبُ؛ والكسر لغة أهل الحجاز، والفتح لغة تميم»[1].

- ومن ذلك توجيه باب (الفتح والإمالة) من الأصول؛ وهي ظاهرةٌ صوتية معروفة في اللغة والقراءات جميعا؛ بأنَّ الإمالة لغة أهل نجدٍ، والفتح لغة أهل الحجاز وعامة الجزيرة[2].

ب- التوجيه الصَّرفيُّ:

البنية الصرفية للكلمة أصغر وحدة في التركيب، وقد وقع التغاير في القراءات القرآنية بين بعض الكلمات من جهة بنائها الصرفي، ومن ذلك:

- كلمة (واعدنا) فإنها وردت في القرآن الكريم خمس مرات، اُختُلِفَ في ثلاثة مواضع منها بين قراءتها (وَاعَدَنَا) وبين (وَعَدْنَا)[3]. قال مكِّيٌّ رحمه الله (ت:437 ه): «وعلة من قرأ بغير ألف، إجماعهم على قوله: ﴿**أَلَم يَعِدكم**﴾ **[طه:86]**، ولم يقل (يُواعدكم)، فالوعد من الله عز وجل وعده لموسى. وأيضًا فإن المُفاعلة أكثر ما تكون من اثنين بين البشر، والوعد كان من الله وحده لموسى، فهو منفرد بالوعد والوعيد، وعلى ذلك جاء القرآن، قال تعالى ذكره:

---

[1] الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص230-231.

[2] يُنظر: المارغني، الدرر اللوامع، ص90. و: محمد الصادق قمحاوي، طلائع البشر، ص14.
ويُنظر كذلك الخلاف في كلمة (تخطفه) من الجهة الصوتية عند: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص141-142.

[3] يُنظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص36.

﴿**وَعَدَكم وعد الحقِّ**﴾ [إبراهيم:22]، و﴿**وَإِذْ يَعِدُكم الله**﴾[الأنفال:7]، و﴿**النَّارُ وعدها**﴾ [الحج:72]، و﴿**أَلَم يَعِدكم**﴾ [طه:86]. وأيضا فإن ظاهر اللفظ فيه وعد من الله لموسى، وليس فيه وعد من موسى، فوجب حمله على الواحد بظاهر النص، لأن الفعل مضاف إلى الله وحده، وهو اختيار أبي عبيد، وهي قراءة الحسن وأبي رجاء وأبي جعفر وشيبة وعيسى بن عمر، وبه قرأ قتادة وابن أبي إسحاق. قال أبو حاتم: "قراءة العامة عندنا (وعدنا) بغير ألف، وقال: إن المواعدة أكثر ما تكون بين المخلوقين والمتكافئين، كل واحد يعد صاحبه".

وعلَّةُ من قرأ بألف أنه جعل المواعدة من الله ومن موسى؛ وعد الله موسى لقاءه على الطور ليكلمه ويناجيه، ووعد موسى اللهَ المسير لما أمره به. والمواعدة أصلها من اثنين، وكذلك هي في المعنى.

ويجوز أن تكون المواعدة من الله ﷻ وحده، فقد تأتي المفاعلة من واحد في لغة العرب؛ قالوا: طارقت النعل، وداويت العليل، وعاقبتُ اللص. والفعل من واحد؛ فيكون لفظ المواعدة من الله خاصَّة لموسى كلفظ (وعدنا)، فتكون القراءة بمعنًى واحد»[1].

- من الأمثلة على هذا كذلك كلمة (تُفادُوهم) من قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ**﴾ [البقرة:85]، فإنها قُرئت (تُفَادوهم) و(تَفْدُوهم). وحاصلُ كلام العلماء فيها أنَّ (تُفادوهم) مُفاعلةٌ من الفداء، أي أنَّ فيها فداءً من الجانبين، والمقصود فداء اليهود أسراهم من الأوس والخزرج، وفداء هؤلاء أسراهم من اليهود، فكأنَّ هناك مبادلة

[1] مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، ج1، ص239-240.

للأسرى من الطَّرفين. أمَّا قراءة (تفدوهم) فإنها تعني دفع المال لاستنقاذ الأسير على كل حال، سواء كان في مقابلةِ أسيرٍ آخرَ أم لم يكن[1].

جـ- التَّوجيه النَّحويُّ:

وهذا كثيرٌ، ومن أمثلته:

- كلمة (عُزير) من قول الله ﷻ: ﴿**وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ**﴾ **[التوبة:30]**. فقد قُرِأت بالمنع من الصرف (عُزَيْرُ)، وبالصَّرفِ (عُزَيْرٌ). قال ابن عاشور رحمه الله (ت:1393هـ =1973م) في توجيه ذلك: « قَرَأَ الْجُمْهُورُ عُزَيْرٌ- مَمْنُوعًا مِنَ التَّنْوِينِ لِلْعُجْمَةِ - وَهُوَ مَا جَزَمَ بِهِ الزَّمَخْشَرِيُّ وَقَرَأَهُ عَاصِمٌ وَالْكِسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ: بِالتَّنْوِينِ عَلَى اعْتِبَارِهِ عَرَبِيًّا بِسَبَبِ التَّصْغِيرِ الَّذِي أُدْخِلَ عَلَيْهِ لِأَنَّ التَّصْغِيرَ لَا يَدْخُلُ فِي الْأَعْلَامِ الْعَجَمِيَّةِ، وَهُوَ مَا جَزَمَ بِهِ عَبْدُ الْقَاهِرِ فِي فَصْلِ النَّظْمِ مِنْ (دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ)»[2].

- ومن ذلك أيضًا: خلاف القراء في قوله تعالى: ﴿**وَكَتَبْنا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصاصٌ**﴾ **[المائدة:45]**. قال الأزهري رحمه الله (ت:370 هـ): « وقرأ الكسائي (أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ) بالرفع في هذه الأسماء كلها، ونصبها كلها الباقون.

قال أبو منصور: أما ما قرأه الكسائي من رفع الأسماء كلها بعد (النَفس)

---

[1] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج2، ص311-312.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص168.

ونصبه فإنه جعل قوله (وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ) ابتداء، وعطف عليه ما بعدها من الأسماء، وجعل قوله (قصاصٌ) خبر الابتداء، وقد رُويت هذه القراءة عن النبي صلى الله عليه فيما أخبرني المنذري عن أبي طالب عن أبيه عن الفراء عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أبان عن أنس أن رسول الله قرأ: (وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ)، قال الفراء: فإذا رفع (الْعَيْنُ) تبعها ما بعدها.

وَمَنْ قَرَأَ (أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) بالنصب وأتبعها الأسماء بعدها بالنصب حتى انتهى إلى قوله: (وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ) فرفعها، فالجروح ابتداء، و(قصاص) خبره»[1].

د- التَّوجيهُ البلاغيُّ:

- وذلك كالذي جاء في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ**﴾**[الشعراء:10-11]**، والمقصود بالذكر لفظ (ألا يتقون)؛ فإنها في قراءة الجماعة بالغيبة (يتقون)، وفي قراءة بعضهم بالتاء (ألا تتقون). قال الزمخشريُّ رحمه الله (ت:538 ه): «وأمّا من قرأ: ألا تتقون. على الخطاب. فعلى طريقة الالتفات إليهم، وجبههم، وضرب وجوههم بالإنكار، والغضب عليهم، كما ترى من يشكو من ركب جناية إلى بعض أخصائه والجاني حاضر، فإذا اندفع في الشكاية وحرّ مزاجه وحمى غضبه قطع مباثة صاحبه وأقبل على الجاني يونجه ويعنف به ويقول له: ألم تتق الله، ألم تستح من الناس»[2].

---

[1] الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص330.

[2] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص301.

– من الأمثلة على التوجيه البلاغي كذلك، ما جاء في (التحرير والتنوير) من توجيه للخبر والاستفهام في قول الله ﷻ: ﴿**وَجاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قالُوا إِنَّ لَنا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغالِبِينَ**﴾ **[الأعراف:113]**، قال ابن عاشور رحمه الله (ت:1393هـ=1973م): «وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَحَفْصٌ، وَأَبُو جَعْفَرٍ (إِنَّ لَنا لَأَجْراً) ابْتِدَاءً بِحَرْفِ (إِنَّ) دُونَ هَمْزَةِ اسْتِفْهَامٍ، وَقَرَأَهُ الْبَاقُونَ بِهَمْزَةِ اسْتِفْهَامٍ قَبْلَ (إِنَّ).

وَعَلَى الْقِرَاءَتَيْن فَالْمَعْنَى عَلَى الِاسْتِفْهَامِ، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْجَوَابِ بِـ(نَعَمْ)، وَهَمْزَةُ الِاسْتِفْهَامِ مَحْذُوفَةٌ تَخْفِيفًا عَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى عَلَيْهَا أَيْضًا عَلَى الْخَبَرِيَّةِ لِأَنَّهُمْ وَثِقُوا بِحُصُولِ الْأَجْرِ لَهُمْ، حَتَّى صَيَّرُوهُ فِي حَيِّزِ الْمُخْبَرِ بِهِ عَنْ فِرْعَوْنَ، وَيَكُونُ جَوَابُ فِرْعَوْنَ بِـ(نَعَمْ) تَقْرِيرًا لِمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْهُ»[1].

هـ– التوجيه الفقهيُّ:

وهذا النوع إنما تجده فيما اصطلح عليه أهل العلم بـ(آيات الأحكام) أي الآيات التي فيها ثمرةٌ عمليَّة تتعلَّقُ بعمل المُكلَّفِ، ومن أشهر ما يُذكر في هذا:

– قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾**[المائدة:6]**، والمقصود الخلاف في كلمة (وأرجلكم) بالنصب والجرِّ. قال السمين الحلبيُّ رحمه الله (ت:756 هـ): «قوله: (وَأَرْجُلَكُمْ). قرأ نافع وابن عامر والكسائي

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص45–46.

وحفص عن عاصم: (أرجلَكم)، نصباً، وباقي السبعة: (وأرجلِكم) جراً»[1].

وقد ذكر هنالك أقالاً عديدة في توجيه القراءتين منها: أن قراءة النَّصب (وأرجلَكم) عطفًا على (وجوهَكم) فتكون دالة على وجوب غسل الأرجل. وقراءة الجر (وأرجلِكم) عطف على (برؤوسكم) فتكون الأرجل ممسوحة؛ وفي ذلك إشارةٌ إلى المسح على الخفين الذي بينته السنة[2].

- كلمة (مساكين) من قوله ﷻ: ﴿**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾**[البقرة:184]**، قال ابنُ جرير رحمه الله (ت:310هـ): «وأما (الطعام)؛ فإنه مضاف إلى (المسكين).

والقرأة في قراءة ذلك مختلفون؛ فقرأه بعضهم بتوحيد (المسكين)، بمعنى: وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين واحد لكل يوم أفطره [...]

وقرأه آخرون بجمع (المساكين)، (فديةُ طعامِ مَساكينَ) بمعنى: وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين عن الشهر، إذا أفطر الشهر كله»[3].

و- التوجيه العقديُّ:

والمثال الأشهر في هذا قول الله ﷻ: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾**[النساء:1]**، ومحلُّ الشاهد منها قراءة (والارحامِ) بكسر الميم، وقد قرأها كذلك حمزة وحده، وبقيَّة العشرة على النصب (والارحامَ)، والإشكال النحوي في قضية عطف الاسم الظاهر على

---

[1] السمين الحلبي، الدر المصون، ج4، ص209-210.

[2] المرجع نفسه.

[3] ابن جرير، جامع البيان، ج3، ص439-440.

الضمير دون تكرار الجار معروفٌ، ولكنَّ المقصود بالتنبيه هٰهنا الإشكال العقدي الذي ينشأ عن هذه القراءة؛ وهو أنها تصير سؤالاً بالرحم، وهو قسم، والقسم بغير الله غير جائز، والآية على تلك القراءة تقره[1]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت:728 هـ): «فعلى قراءة الجمهور بالنصب إنما يسألون بالله وحده، لا بالرحم، وتساؤلهم بالله تعالى يتضمن إقسام بعضهم على بعض بالله، وتعاهدهم بالله.

وأما على قراءة الخفض، فقد قال طائفة من السلف: هو قولهم أسألك بالله وبالرحم، وهذا إخبار عن سؤالهم، وقد يقال: إنه ليس بدليل على جوازه، فإن كان دليلاً على جوازه، فمعنى قوله أسألك بالرحم ليس إقساماً بالرحم – والقسم هنا لا يسوغ – لكن بسبب الرحم، أي لأن الرحم توجب لأصحابها بعضهم على بعض حقوقاً كسؤال الثلاثة لله تعالى بأعمالهم الصالحة، وكسؤالنا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته. ومن هذا الباب ما رُوِيَ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أن ابن أخيه عبد الله بن جعفر كان إذا سأله بحق جعفر أعطاه»[2].

تلك على وجه الإجمال بعض أنواع التوجيه، وفيما يأتي بيانٌ لبعض أدواته.

2- أدواتُ توجيه القراءات:

استقرى بعضُ أهل الشَّأن هذه القضيَّةَ؛ قضيَّةَ الأدوات الَّتي يستعينُ بها المُوجِّهُ على كشف ما قد يَعِنُّ من إشكالٍ في قراءةٍ ما، فوجد أنَّها تدور على ثمانية

---

[1] يُنظر: الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية، ص168.

[2] ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ص300-301.

أمور هي: الاِعتمادُ على آية أخرى، والاستناد إلى الحديث النبوي، وتواتر القراءة، ورسم المصحف، وأشعار العرب، والتفسير، وأسباب النزول، والقراءة الشاذة[1]. وهذا إجمالٌ تفصيلُه كالآتي:

أ- الاِعتماد على آية أخرى (التوجيه بالنَّظائر):

ومن أمثلة ذلك كلمة (ملِكِ) في سورة الفاتحة. قال أبو علي الفارسيُّ رحمه الله (ت:377هـ):

«اختلفوا في إثبات الألف، وإسقاطها من قوله ﷻ: ﴿**ملك يوم الدين**﴾**[الفاتحة:4]**.

فقرأ عاصم والكسائي: (مالك) بألف، وقرأ الباقون (ملك) بغير ألف، ولم يمل [...] قال: وحكي أن عاصما الجحدري قرأها: (ملك) بغير ألف. فقال محتجا على من قرأها (مالك) بألف:

يلزمه أن يقرأ: (قل أعوذ برب الناس مالك الناس). قال هارون: فذكرت ذلك لأبي عمرو، فقال: نعم، أفلا يقرؤون: (فتعالى الله المالك الحق) **[المؤمنون:116]**»[2].

ب- التوجيه بالحديث النبوي:

- وقد مرَّ معنا في أنواع التوجيه (التوجيه النحوي)، الكلام عن قوله سبحانه: ﴿**والعينَ بالعينِ**﴾**[المائدة:45]** برفع (العينُ)، عن أنسٍ ﷺ أنها قراءة النبي

[1] يُنظر في هذا: علي الشهري، الاحتجاج للقراءات في كتاب حجة القراءات لابن زنجلة، ص18 وما بعدها. و: أ.د بدر الدين عبد الكريم أحمد، مقالٌ بعنوان (أنواع توجيه القراءات)، شبكة الأترجة الإسلامية.

[2] أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج1، ص8-10.

ﷺ.

- ومن الأمثلة كذلك توجيه ابن زنجلة رحمه الله (ت: نحو 440 ه) لقراءة يعقوب في رواية رويس عنه في قوله تعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾**[يونس:58]**، بتاء الخطاب في (فلْتَفرحوا هو خير مما تَجمعون). قال: «فمن قرأ بالتاء فإنما قرأ على الأصل، وحجته أنها عن النبي ﷺ عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: (أمِرت أن أقرأ عليك) قال: قلت: وقد سماني ربك؟ قال: (نعم) قال فقرأ عليَّ (يعني النبي ﷺ): ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ**﴾ **[يونس:58]**، بالتاء»[1].

جـ- التوجيه بالسَّند (تواتر القراءة):

ومن ذلك الاحتجاج لقراءة عبد الله بن عامر رحمه الله (ت: 118ه) قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ**﴾ **[الأنعام:137]**. إذ قرأها (زُيِّنَ) بالبناء للمفعول، و(قتلُ) بالرفع على أنها نائب فاعل، و(أولادَهم) بالنصب على أنها مفعول المصدر (قتل)، و(شركائِهم) بالجرِّ على أنها مُضافةٌ إلى (قتل) من باب إضافة المصدر إلى فاعله. والإشكالُ فيها على هذا؛ هو الفصل بين المتضايفين بالمفعول (الأولاد)؛ والفصل بينهما بما هو أقل من ذلك مستكرهٌ لغةً، فكيف بالمفعول، فكيف وهو في أفصح الكلام (كلام الله رب العالمين).

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص333.

وأمَّا قراءة بقيَّة العشرة؛ فلا إشكال فيها[1].

وقد ردَّ ابنُ الجزريِّ رحمه الله (ت:833 ه) استشكال من استشكل قراءة ابن عامر على ما ذكرنا، بأنها قراءة متواترة لا يصح الغمز فيها. قال رحمه الله: «(وَاخْتَلَفُوا) فِي: زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ بِضَمِّ الزَّايِ وَكَسْرِ الْيَاءِ مِنْ (زُيِّنَ) وَرَفْعِ لَامِ (قَتْلُ) ، وَنَصْبِ دَالِ (أَوْلَادَهُمْ) وَخَفْضِ هَمْزَةِ (شُرَكَائِهِمْ) بِإِضَافَةِ (قَتْلُ) إِلَيْهِ، وَهُوَ فَاعِلٌ فِي الْمَعْنَى، وَقَدْ فَصَلَ بَيْنَ الْمُضَافِ، وَهُوَ (قَتْلُ) وَبَيْنَ (شُرَكَائِهِمْ) ، وَهُوَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ بِالْمَفْعُولِ، وَهُوَ (أَوْلَادَهُمْ) ، وَجُمْهُورُ نُحَاةِ الْبَصْرِيِّينَ عَلَى أَنَّ هَذَا لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ، وَتُكُلِّمَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ بِسَبَبِ ذَلِكَ حَتَّى قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَالَّذِي حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ (شُرَكَائِهِمْ) مَكْتُوبًا بِالْيَاءِ، وَلَوْ قَرَأَ بِجَرِّ (الْأَوْلَادِ وَالشُّرَكَاءِ) لِأَنَّ الْأَوْلَادَ شُرَكَاؤُهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ لَوَجَدَ فِي ذَلِكَ مَنْدُوحَةً.

(قُلْتُ) : وَالْحَقُّ فِي غَيْرِ مَا قَالَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِالرَّأْيِ وَالتَّشَهِّي وَهَلْ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ الْقِرَاءَةُ بِمَا يَجِدُ فِي الْكِتَابَةِ مِنْ غَيْرِ نَقْلٍ؟ بَلِ الصَّوَابُ جَوَازُ مِثْلِ هَذَا الْفَصْلِ، وَهُوَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمَصْدَرِ وَفَاعِلِهِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ بِالْمَفْعُولِ فِي الْفَصِيحِ الشَّائِعِ الذَّائِعِ اخْتِيَارًا، وَلَا يَخْتَصُّ ذَلِكَ بِضَرُورَةِ الشِّعْرِ. وَيَكْفِي فِي ذَلِكَ دَلِيلًا هَذِهِ الْقِرَاءَةُ الصَحِيحَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي بَلَغَتِ التَّوَاتُرَ كَيْفَ وَقَارِئُهَا ابْنُ عَامِرٍ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنِ الصَّحَابَةِ كَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»[2].

---

[1] يُنظر: الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، ص214.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص263.

د- التوجيه برسم المُصحف:

- ومن أمثلته القريبة؛ الآية الَّتي سلف ذكرها وقراءة ابن عامر لها (آية الأنعام:137)، فإن ابن الجزري رحمه الله احتج لها أيضا بموافقة رسم المصحف فقال: «وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ؛ [يقصد الإمام ابن عامر] عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ مِنْ صَمِيمِ الْعَرَبِ، فَكَلَامُهُ حَجَّةٌ، وَقَوْلُهُ دَلِيلٌ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ اللَّحْنُ وَيُتَكَلَّمَ بِهِ، فَكَيْفَ وَقَدْ قَرَأَ بِمَا تَلَقَّى وَتَلَقَّنَ، وَرَوَى وَسَمِعَ وَرَأَى؛ إِذْ كَانَتْ كَذَلِكَ فِي الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ الْمُجْمَعِ عَلَى اتِّبَاعِهِ، وَأَنَا رَأَيْتُهَا فِيهِ كَذَلِكَ»[1].

- ومنه كذلك توجيه ابن زنجلة رحمه الله (ت: نحو 440 هـ) لقوله تعالى: ﴿**قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ**﴾ **[طه:63]**، قال: «قرأ أبو عمرو: (إنَّ هذين) بالياء، لأن تثنية المجرور والمنصوب بالياء في لغة فصحاء العرب [...]

وقرأ الباقون: (إنَّ هذان لساحران) بالألف؛ وحجتهم أنها مكتوبة هكذا في (الإمام)؛ مصحف عثمان ﷺ»[2].

هـ- التوجيه بأشعار العرب ولغاتها:

من ذلك توجيه قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ **[يوسف:90]**، إذ «قرأ ابنُ كثير (إنه من يتقي ويصبر) بإثبات الياء. وحجته أن من العرب من يُجري المعتل مجرى الصحيح فيقول: (زيدٌ لم يقضي) [...] قال الشاعر:

ألم يأتيك والأنباء تنمي ❋ بما لاقت لبون بني زيادِ»[3].

---

[1] ابن الجزري، النشر، ج2، ص263-264.

[2] ابن زنجلة، حجة القراءات، 454.

[3] المصدر نفسه، ص364.

و- الإعتمادُ على التفسير:

- مثاله ما ذكرنا من قبلُ في توجيه (ننشرُها وننشزها) و(غُلْفٌ وغُلُفٌ).
- ومنها كذلك: «قوله جلَّ وعزَّ: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) .

اتفق القراء على هذه القراءة، إلا ما رُوي عن ابن كثير أنه قرأ: (فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ).

قال أبو منصور: والقراءة برفع (آدم) ونصبِ (كلمات)؛ لأن آدم تعلم الكلمات من ربه، فقيل: تلقى الكلمات. والعرب تقول: تلقيتُ هذا من فلان. معناه: أن فهمي قَبِلهُ من لفظه.

والذي قرأ به ابن كثير جائز في العربية، لأن ما تلقيتَه فقد تلقاك»[1]. وسيأتي مزيد بسطٍ لتوجيه هذا الموضع في محله من الكتاب.

ز- التوجيه بأسباب النُّزول:

ومن أمثلته قوله عز وجل: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا**﴾ [المائدة:2]، ومحلُّ الشاهد منه؛ المصدر المؤول (أَنْ صدُّوكم)؛ فإنه قُرِأَ بفتح همزة (أن) على أنها تفسيرية في الماضي، وقُرِأ بكسر همزة (إن) على أنها شرطية في المُستقبل، وسبب النزول يعضد الأولى أكثر من الثانية. قال أبو حيان رحمه الله (ت:745 ه): «وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ كَثِيرٍ: (إِنْ صَدُّوكُمْ) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ عَلَى أَنَّهَا شَرْطِيَّةٌ، وَيُؤَيِّدُ قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ: (إِنْ صَدُّوكُم). وَأَنْكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ وَالنَّحَّاسُ وَغَيْرُهُمَا قِرَاءَةَ كسر(إن)، وَقَالُوا: إِنَّمَا صَدَّ الْمُشْرِكُونَ الرسولَ والمؤمنين عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَالْآيَةُ نَزَلَتْ عَامَ الْفَتْحِ سَنَةَ

[1] الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص147-148.

ثَمَانٍ، وَالْحُدَيْبِيَةُ سَنَةَ سِتٍّ، فَالصَّدُّ قَبْلَ نُزُولِ الْآيَةِ، وَالْكَسْرُ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ بَعْدُ، وَلِأَنَّ مَكَّةَ كَانَتْ عَامَ الْفَتْحِ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ، فَكَيْفَ يُصَدُّونَ عَنْهَا وَهِيَ فِي أَيْدِيهِمْ؟

وَهَذَا الْإِنْكَارُ مِنْهُمْ لِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ صَعْبٌ جِدًّا، فَإِنَّهَا قِرَاءَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ، إِذْ هِيَ فِي السَّبْعَةِ، وَالْمَعْنَى مَعَهَا صَحِيحٌ، وَالتَّقْدِيرُ: إِنْ وَقَعَ صَدٌّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِثْلُ ذَلِكَ الصَّدِّ الَّذِي كَانَ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَهَذَا النَّهْيُ تَشْرِيعٌ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. وَلَيْسَ نُزُولُ هَذِهِ الْآيَةِ عَامَ الْفَتْحِ مُجْمَعًا عَلَيْهِ، بَلْ ذَكَرَ الْيَزِيدِيُّ أَنَّهَا نَزَلَتْ قَبْلَ أَنْ يَصُدُّوهُمْ، فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَكُونُ الشَّرْطُ وَاضِحًا.

وَقَرَأَ بَاقِي السَّبْعَةِ: (أَنْ) بفتح الْهَمْزَةِ جَعَلُوهُ تَعْلِيلًا لِلشَّنَآنِ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ وَاضِحَةٌ أَيْ: شَنَآنُ قَوْمٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ صَدُّوكُمْ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. وَالِاعْتِدَاءُ الِانْتِقَامُ مِنْهُمْ بِإِلْحَاقِ الْمَكْرُوهِ بِهِمْ»[1]. والحق أنَّ هذا اعتمادٌ على تاريخ النزول لا على سبب النزول.

حـ- التَّوجيه بالقراءة الشَّاذَّة:

- ومن أمثلة هذا؛ ما ذكرنا من قبل عند توجيه قراءة (تُنْبِتُ بالدهن) وأنها في معنى (تنبِتُ الدهنَ) بدليل قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ (تُخرِجُ الدهنَ)، وقراءة عبد الله كما هو معلوم، شاذَّةٌ.

- والأمثلة على ذلك كثيرةٌ، نجتزئُ منها بهذا القدر الدالِّ على ما وراءه[2].

▫ المحور التطبيقي ▫

[1] أبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص169.

[2] يُنظر مثلا توجيه (ألاَّ يسجدوا) [النمل:25] في: السمين الحلبي، الدر المصون، ج8، ص598-604.

[1] توجيهُ شيءٍ من العشر المتواترة
ـ في سورة الفاتحة ـ

هذا أوَانُ الشُّروع في توجيه شيءٍ من العشر المتواترة، وأوَّلُ ذلك ما جاء في (سورة الحمد)، ولكن لا حرجَ قبل ذلك أن نُذَكِّرَ بأمرين اثنين: الأوَّل؛ الأئمَّة العشرة ورُواتهم، والآخر؛ الطريقة الَّتي سنسيرُ عليها في التَّوجيه. وبيانهما كالآتي:

- أمَّا الأئمَّة السَّبعة الَّذين شَرع بهم ابنُ مُجاهدٍ رحمه الله (ت:324 هـ) هذه السَّبيل؛ فهم[1]:

1- نافع بن عبد الرحمن المدنيُّ (ت:169هـ)، وراوياه هما: قالون (ت:220هـ) وورش(ت:197هـ).

2- عبد الله بن كثير المكيُّ (ت:120هـ)، وراوياه: قنبل (ت:291هـ) والبزي (ت:250 هـ).

3- أبو عمرو بن العلاء البصريُّ (ت:154هـ)، وراوياه: الدوري (ت:246 هـ) والسوسي (ت:261هـ).

4- عبد الله بن عامر الدمشقي (ت:118هـ)، وراوياه: ابن ذكوان (ت:242 هـ) وهشام (ت:245 هـ).

5- عاصم بن أبي النجود الكوفيُّ (ت:128هـ)، وراوياه: شُعبة (ت:194هـ) وحفصٌ (ت: 180هـ).

---

[1] الذي درجت عليه كتب القراءات، ترتيب هؤلاء الأعلام حسب مواطنهم لا على وفياتهم؛ فيبدؤون بنافع المدني، ثم بابن كثير المكي، وهكذا، ولو رُتِّبُوا على تاريخ الوفاة؛ لكان غير هذا الترتيب.

6- حمزة بن حبيب الكوفيُّ (ت:156هـ)، وراوياه: خلف (ت:229هـ) وخلاَّدٌ (ت:220هـ).

7- علي بن حمزة الكسائيُّ (ت:189هـ)، وراوياه: الدوريُّ (ت:246هـ) وأبو الحارث (ت:240هـ).

وقد نظَمَ بعضُهم أسماءَ السَّبعةِ تسهيلاً لحفظهم، فقال:

فنافعٌ وابنُ كثيرٍ عاصمُ ❊ وحمزةٌ ثمَّ أبو عمروٍ هُمُ

معَ ابنِ عامرٍ أتى الكسائِي ❊ أئمَّةُ السَّبعِ بلا امترَاءِ

وأمَّا الثَّلاثةُ المُتِمُّون للعشرة ورواتهم؛ فهم:

1- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنيُّ (ت:130 هـ)، وراوياه: ابن وردان (ت: نحو 160 هـ) وابن جماز (ت: نحو 170 هـ).

2- يعقوب بن إسحاق البصريُّ (ت:205 هـ)، وراوياه: رويس (ت:238 هـ) ورَوْحٌ (ت:235 هـ).

3- خلف بن هشام البغداديُّ (ت:229 هـ)، وراوياه: إسحاق (ت:286 هـ) وإدريس (ت:292 هـ)[1].

- وتتميمًا للفائدة نُشير إلى الأربع الشَّواذِّ؛ وهي:

1- قراءة الحسن البصريِّ (ت:110هـ)، وراوياه: شجاع (ت:190هـ) والدوري (ت:246هـ).

2- قراءة ابن مُحيصن (ت:123هـ)، وراوياه: البزِّيُّ (ت:250هـ) وابنُ شَنَّبُوذ (ت:328 هـ).

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، ص105 وما بعدها.

3- قراءة الأعمش (ت:148هـ)، وراوياه: المطوعي (ت:371هـ) والشنبوذي (ت:388هـ).

4- قراءة اليزيديِّ (ت:202 هـ)، وراوياه: سليمان (ت:235 هـ) وابن فرح (ت:303 هـ).

رحم الله هؤلاء الأئمة جميعًا، وسائر علماء المسلمين.

- الأمرُ الآخرُ ممَّا أردنا بيانه ههنا، هو الطريقة الَّتي سنسيرُ عليها في التوجيه، وهي إجمالاً:

أ- التركيزُ على المواضع الَّتي قد يبدو فيها إشكالٌ، أو المواضع التي يظهر من خلال اختلاف القراءات فيها تنوع في المعنى وزيادة له، فيما لن نعرِّج كثيرًا على القراءات الَّتي هي من قبيل (قراءات اللَّهجات).

ب- إيراد الموضع الَّذي اختلفت فيه القراءات (نصُّ الآية كاملةً).

جـ- تحديد مكان الاِختلاف بدقَّة (الكلمة أو العبارة إن اقتضى الأمر) ونسبة كل قراءة لصاحبها من القراء العشرة.

د- الاِحتجاجُ لكلِّ قراءةٍ وتوجيهها من لُغات العربِ، وسائرِ أدوات التَّوجيه التي ذكرنا قبلُ.

سُورَةُ الفاتحةِ

الموضع الأوَّلُ: قوله تعالى: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [الفاتحة:3].

1- محلُّ الخلاف في الآية كلمة (مالك).

2- فقد قرأها (مَالِكِ) بألف بعد الميم: عاصمٌ والكسائيُّ ويعقوب وخلف العاشر.

- وقرأها (مَلِكِ) بغير ألفٍ: بقيَّةُ العشرة.

3- أمَّا حُجَّةُ مَن قرأَ (مَلِكِ) بغير ألِفٍ؛ فلِإجماعهم على قراءة ﴿**المَلِكِ القُدُّوس**﴾[الحشر:23] و﴿**فتعالى الله المَلِكُ الحقُّ**﴾[طه:114] و﴿**ملِكِ النَّاس**﴾ [الناس:2]، بغير ألف كذلك[1]. «وحُكِي أن عاصمًا الجحدريَّ قرأها (مَلِكِ) بغير ألف، فقال محتجا على من قرأها (مالك) بألف: يلزمه أن يقرأ: (قل أعوذ برب الناس مالك الناس). قال هارون: فذكرت ذلك لأبي عمرو، فقال: نعم، أفلا يقرؤون: (فتعالى الله المالك الحق)»[2].

ومن جهة المعنى، قالوا: إنَّ (مَلِك) تتضمَّنُ (مالِكًا)؛ إذ كل مَلِكٍ فَهُوَ مَالك، وَلَيْسَ كل مَالك مَلِكًا؛ لِأَن الرجل قد يملك الدَّار وَالثَّوْب وَغير ذَلِك فَلَا يُسمى ملكا وَهُوَ مَالك. وَكَانَ أَبُو عَمْرو يَقُول: (مَلِك) تجمع مَالِكًا، وَ(مَالك) لَا يجمع ملكا.

كما قالوا: إنَّ وصف الله ﷻ بـ(المُلكِ) أبلغُ في المدح من وصفه بـ(المِلك)؛ لأنَّ الله ﷻ وصف به نَفسه فَقَالَ (لمن الْمُلْكُ الْيَوْم)، فامتدح بِمُلْكِ ذَلِك

---

[1] يُنظر: مكيُّ بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج1، ص26.

[2] أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج1، ص10. وفي هذا - كما ترى -، توجيهٌ بالنَّظائر.

وانفراده بِهِ يَوْمئِذٍ؛ فمَدْحُه ﷻ بِمَا امتدح بِهِ نفسَهُ أَحَقُّ وَأولى من غَيره[1].

- وأمَّا مَنْ قرأَ (مَالِكِ)؛ فمِن حُجَّته أنَّ (مالكًا) تتضمَّنُ (ملِكًا)؛ لأنَّهُ سبحانه لمَّا كان مالكًا للأشياءَ كلِّها، كان ملِكًا، وقد قال ﷻ: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ**﴾ **[آل عمران:26]**؛ فقد جعل الْمُلْك للْمَالِك فَصَارَ (مَالِكٌ) أمدح.

كما قالوا أنَّ قراءة (مالك) أكثر في الأجر؛ إذ فيها زِيَادَة الْألف الَّتِي هِيَ حَسَنَةٌ، قد ضُمِنَ عَنْهَا عشر حَسَنَات[2].

الموضع الثَّاني: قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ **[الفاتحة:5]**.

1- محلُّ الخلاف كلمة (الصِّرَاطَ) و(صراطَ) في الآية الَّتي بعدها.

2- فقد قرأها ابنُ كثير (السِّراط) بالسِّين.

- وقرأها حمزة (بإشمام الصَّادِ صوت الزاي).

- وقرأها الباقون (الصِّراط) بالصَّاد.

3- أمَّا حُجَّةُ مَن قرأها (السراط) بالسين؛ فإنه على الأصل، لأنه مشتق من (السرط) وهو البلع، وهي لغة عامَّة العرب.

- وأمَّا من قرأ (بإشمام الصاد زايًا)؛ فهي لغة قيسٍ[3].

- وأمَّا مَن قرأ (الصراط) بالصاد؛ فلأَنَّهَا كُتِبت فِي جَمِيع الْمَصَاحِف بالصَّاد[4]، ولأنَّ مخرج السين والصاد من طرف اللسان فيما بينه وبين الثنايا،

---

[1] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص77-78.

[2] المصدر نفسه، ص78.

[3] يُنظر: محمد سالم محيسن، المهذب في القراءات العشر وتوجيهها، ص45.

[4] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص80.

والسين والصاد يتعاقبان؛ مثل: (بَسطة وبَصطة)، ومثل: (مُسَيطر ومُصَيْطر)[1].

الموضع الثَّالث: قوله تعالى: ﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾ **[الفاتحة:7]**.

1- محلُّ الخلاف كلمة (عليهم).

2- فقد قرأها (عليْهُم) بضمِّ الهاء: حمزة ويعقوب.

- وقرأها بقيَّةُ العشرة (عليْهِم) بكسر الهاءِ.

3- وحُجَّة من قرأ (بالضَّمِّ) أنَّهت على الأصل؛ إذ أنَّها ترد كذلك مُبتَدَأةً مثل: (هُمُ الذين كفروا)، وهي لغة قريش والحجازيين.

- ومن قرأها (بالكسر)؛ لمجانسة الكسرة الَّتي قبلها، وهي لغة قيس وتميم وبني سعد[2].

---

[1] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص111.

[2] يُنظر: أبو علي الفارسي، الحجة، ج1، ص60-61. و: مكي، الكشف عن وجه القراءات، ج1، ص34. و: محمد سالم محيسن، المهذب، ص46.

[2] توجيهُ شيءٍ من العشر المتواترة
ـ في سورة البقرة ـ

الموضع الأوَّل: قوله ﷻ: ﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ [البقرة:10].

1- محلُّ الخلاف كلمة (يكذبُون).

2- فقد قرأها (يَكْذِبُون) بفتح الياء وإسكان الكاف وكسر الذال الخفيفة: عاصم وحمزة والكسائي.

- وقرَأها (يُكَذِّبُونَ) بضمِّ الياء وفتح الكاف وتشديد الذال المكسورة: بقيَّة العشرة.

3- وحُجَّةُ من قرأ (يَكْذِبُون) بالتخفيف؛ أنَّهم كاذبون في دعواهم الإيمان بالله وباليوم الآخر؛ فهي على ذلك موافقةٌ للسياق قبلها ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة:8]، وبعدها: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾ [البقرة:14]. فحَسُنت القراءة بالتخفيف ليكون الكلام مُطابقًا لما قبله وما بعده.

ثمَّ إن الله أخبرَ في مواطن أُخرَ أنَّ المنافقين (كاذبون). قال ﷻ: ﴿**وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾ [المنافقين:1][1].

- وأمَّا من قرأ (يُكذِّبون)؛ «بِالتَّشْدِيدِ، من كَذَّبَ يُكَذِّب تَكْذِيبًا؛ أَي إِنَّهُم يُكَذِّبُون النَّبِي ﷺ وَالْقُرْآن، وحجتهم مَا رُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس ﷺ قَالَ، "إِنَّمَا عوتبوا على التَّكْذِيب لَا على الْكَذِب".

[1] يُنظر: مكي، الكشف عن وجوه القراءات، ج1، ص228.

وَفِي التَّنْزِيل مَا يدل على التثقيل: ﴿**وَلَقَد كذبت رسل من قبلك**﴾ **[الأنعام:34]**.

وَحجَّة أُخْرَى: أَن وَصفهم (بالتكذيب) أبلغ فِي الذَّم من وَصفهم (بِالْكَذِبِ) لِأَن كل مكذب كَاذِب وَلَيْسَ كل كَاذِب مُكَذِّبًا»[1].

الموضع الثَّاني: قوله ﷻ: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ **[البقرة:34]**.

1- محلُّ الخلافِ كلمة (للملائكة).

2- فقد قرأها (لِلْمَلَائِكَةُ اسْجُدُوا) بضمِّ التاء من (ملائكة): أبو جعفر.

- وقرأها (للملائكةِ) بكسر التاءِ: بقيَّة العشرة.

3- ووجهُ قراءةِ (الضَّمِّ) أنها على نية الْوَقْفِ عَلَى التَّاءِ سَاكِنَةً، ثُمَّ حَرَّكَهَا بِالضَّمِّ إِتْبَاعًا لِضَمَّةِ الْجِيمِ، وَهَذَا مِنْ إِجْرَاءِ الْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ[2].

وقد نُسب ذلك لبعض العرب هم (أزد شنوءة)؛ قال أبو حيان رحمه الله (ت:745 ه): «وَقَدْ نقل أنها لغة أزد شنوءة، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُخَطَّأَ الْقَارِئُ بِهَا وَلَا يُغَلَّطَ، وَالْقَارِئُ بِهَا أَبُو جَعْفَرٍ، أَحَدُ الْقُرَّاءِ الْمَشَاهِيرِ الَّذِينَ أَخَذُوا الْقُرْآنَ عَرْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَهُوَ شَيْخُ نَافِعِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ، أَحَدِ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ، وَقَدْ عَلَّلَ ضَمَّ التَّاءِ لِشِبْهِهَا بِأَلِفِ الْوَصْلِ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ أَنَّ الْهَمْزَةَ تَسْقُطُ فِي الدَّرَجِ لِكَوْنِهَا لَيْسَتْ بِأَصْلٍ، وَالتَّاءُ فِي الْمَلَائِكَةِ تَسْقُطُ أَيْضًا لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِأَصْلٍ. أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا: الْمَلَائِكُ؟ وَقِيلَ: ضُمَّتْ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَكْرَهُ الضَّمَّةَ بَعْدَ الْكَسْرَةِ لِثِقَلِهَا»[3].

---

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص88-89.

[2] يُنظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص51.

[3] أبو حيان، البحر المحيط، ج1، ص246.

ثم إن أبا جعفر لم ينفرد بروايتها؛ فقد رواها أيضا الكسائي في بعض طرقه، والأعمش[1].

- وأمَّا من قرأ (للملائكةِ) بالكسر؛ فعلى الأصلِ إظهارًا لحركة الإعراب.

الموضع الثَّالث: قوله ﷻ: ﴿**فأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَان عَنْهَا فأخرجهما مِمَّا كَانَا فِيهِ**﴾ **[البقرة:36].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (فأزَلَّهُما).

2- فقد قرأها (فَأَزَالَهُمَا) بزاي مفتوحة بعدها ألف ولام مفتوحة مُخفَّفة: حمزة.

- وقرأها (فَأَزَلَّهُمَا) بزايٍ مفتوحة فقط بعدها لامٌ مُشدَّدةٌ: بقيَّة العشرة.

3- وحجة من قرأ (أزالَهما) أنها من الإزالة وهي التنحية، كأنها وردت في مُقابلة الثبات الذي أُمرَا به (آدم وحواء) في قوله تعالى: ﴿**يَا آدم اسكن أَنْت وزوجك الْجنَّة**﴾ **[البقرة:35]**، أَي اثبتا؛ فثبتا فأزالهما الشَّيْطَان، فقابل الثَّبَات بالزوال الَّذِي هُوَ خِلَافه.

وَمِمَّا يُقَوي قِرَاءَته على ذلك النحو، قَوْله: ﴿**فأخرجهما مِمَّا كَانَا فِيهِ**﴾ **[البقرة:36]**، فإخراجهما فِي الْمَعْنى قريب من إزالتهما.

- وحجة من قرأ (أزَلَّهُما) من الزلل؛ أي أكسبهما الزلة وأوقعهما فيها، بدليل قَوْله: ﴿**إِنَّمَا استزلهم الشَّيْطَان**﴾ **[آل عمران:155]**؛ وَنسب الْفِعْل إِلَى الشَّيْطَان، لِأَنَّهُمَا زلا بإغواء الشَّيْطَان إيَّاهُمَا، فَصَارَ كَأَنَّهُ أزلهما[2].

---

[1] يُنظر: الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، ص106.

[2] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص235-236. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص94.

الموضع الرَّابع: قوله ﷻ: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ **[البقرة:37].**

1- محلُّ الخلاف كلمتا (آدمُ) و(كلماتٍ).

2- فقد قرأها (آدَمَ) بالنَّصبِ، (كلماتٌ) بالرَّفع: ابن كثير فقط.

- وقرأَهَا (آدمُ) بالرَّفع، (كلماتٍ) بالنَّصب: بقيَّة العشرة.

3- وحجَّة مَنْ نصب (آدمَ) على أنَّه مفعول، ورفع (كلماتٌ) على أنها فاعلةٌ؛ أنَّ مَنْ تلقَّاك فقد تلقَّيْتَه، فتصِحُّ نسبةُ الفعلِ إلى كلِّ واحدٍ[1].

ولعلَّ خيرًا من ذلك ما قال مكِّيٌّ رحمه الله (ت:437 هـ): «وعلة من نصب (آدم) ورفع (الكلمات) أنه جعل (الكلمات) استنقذت (آدم) بتوفيق الله له، لقوله إياها، والدعاء بها، فتاب الله عليه. وأيضًا فإنه لما كان الله ﷻ من أجل الكلمات تاب الله عليه؛ بتوفيقه إياه لقوله لها؛ كانت هي التي أنقذته، ويسرت له التوبة من الله، فهي الفاعلةُ، وهو المُستَنْقَذُ بها»[2].

- وأمَّا حجة من قرأ برفع (آدمُ) على أنه فاعل، ونصب (كلماتٍ) على أنها مفعول؛ فـ«لِأَنَّهُ تلقى من ربه الْكَلِمَات، أَي أَخذهَا مِنْهُ وحفظها وفهمها، وَالْعرب تَقول: تلقيت هَذَا من فلَان. الْمَعْنى: إِن فهمي قبلهَا مِنْهُ. وحجتهم مَا رُوِيَ فِي التَّفْسِير فِي تَأْوِيل قَوْله: ﴿فَتلقى آدمُ من ربه كَلِمَاتٍ﴾ أَي: قبلهَا، فَإِذا كَانَ آدم الْقَابِل؛ فالكلمات مَقْبُولَة»[3].

---

[1] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص148. و: السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص295.

[2] مكي، الكشف، ج1، ص237.

[3] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص95.

الموضع الخامس: قوله ﷻ: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ **[البقرة:54].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (بارئكم).

2- فقد قرأها بإسكان الهمزةِ (بَارِئْكُمْ): أبو عمرو، كما رُوِيَ عنه الإِختلاس.

- وقرأها بالكسر (بَارِئِكُمْ): بقيَّة العشرة.

3- ووجه قراءة الإسكان أو الاختلاس، رَومُ التَّخفيف، لأنَّ في توالي الحركات شيئًا من الثقل. قال أبو علي الفارسي رحمه الله (ت:377 ه): «وقال سيبويه: كان أبو عمرو يختلس الحركة من (بارِئِكُمْ ويَأْمُرُكُمْ) وما أشبه ذلك، مما تتوالى فيه الحركات، فيُرِي من يسمعه أنه قد أسكن ولم يكن يسكن، [...] وهذا القول أشبه بمذهب أبي عمرو، لأنه كان يستعمل التخفيف في قراءته كثيرا»[1].

وقال مكيٌّ رحمه الله (ت:437 ه): «وعلة من أسكن؛ أنه شبه حركة الإعراب بحركة البناء، فأسكن حركة الإعراب استخفافًا لتوالي الحركات. تقول العرب: (أراكَ مُنتفْخًا) بسكون الفاء، استخفافًا لتوالي الحركات، وأنشدوا: ❊ وباتَ مُنتصْبًا وما تكردَسَا ❊

فأسكن الصاد لتوالي الحركات [...].

- وعلَّةُ من اختلس الحركةَ؛ أنَّها لغةٌ للعرب في الضَّمَّات والكسرات تخفيفًا، لا ينقص ذلك الوزن، ولا يتغيَّرُ المُعرَبُ. ولمَّا كان تمام الحركة مُستَثقَلاً، لتوالي

[1] أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج2، ص77.

الحركات وكثرتها، والإسكانُ بعيدًا؛ لأنه يغير الإعراب عن جهته، فتوسَّط الأمرين، فاختلس الحركة، فلم يُخِلَّ بالكلمة من جهة الإعراب، ولا ثقَّلَها من جهة توالي الحركات، فتوسط بين الأمرين.

- وعلَّةُ مَن أتمَّ الحركة؛ لم يُسكِّن ولا اختلس، أنَّهُ أتى بالكلمة على أصلها، وأعطاها حقَّها من الحركات، كما يُفعل بسائر الكلام، ولم يستثقل توالِيَ الحركاتِ؛ لأنها في تقدير كلمتين، المُضمَرُ كلمةٌ، وما قبلَهُ كلمةٌ»[1].

الموضع السَّادس: قوله ﷻ: ﴿**بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ **[البقرة:81].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (خطيئته).

2- فقد قرأها المدنيَّان؛ نافعٌ وأبو جعفر (خَطِيَاتُه) بالجمع.

- وقرأها بالإفرادِ (خَطِيئَتُه) بقيَّة العشرة[2].

3- وحجَّة مَنْ قرأ بالجمع؛ أنَّ الإحاطة لا تُتصوَّرُ إلاَّ من جمعٍ يُحيطُ بالإنسان؛ كَقَوْلِك: أحَاط بِهِ الرِّجَال، وأحاط النَّاس بفلان؛ إذا داروا بِهِ، وَلَا يُقَال: أحَاط زيد بِعَمْرٍو.

كما قيل إن المُراد بالخطيئات هنا: كبائر الذنوب التي تحيط بالإنسان فتهلكه.

- وحجَّة مَن أفردَ؛ أنَّه قيل في تفسير الخطيئة أنها الشرك؛ فالأنسب في التعبير عنه لفظ المُفرد.

كما يُمكن القولُ أنها جاءت كذلك، موافقةً لما قبلها؛ أي لفظ (الخطيئة) للفظ (السيئة) قبلها، لأن الخطيئة سيئة، والسيئة خطيئة. والسيئة والخطيئة وإن

---

[1] مكي، الكشف عن وجوه القراءات، ج1، ص241-242.

[2] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص290.

انفردتا لفظا فمعناهما الجمع لأنهما اسما جنسٍ[1].

الموضع السَّابع: قوله ﷻ: ﴿**ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ **[البقرة:85].**

1- محلُّ الخلاف المواضع الثلاثة (تظاهرون، وأسارى، وتفادوهم).

2- أمَّا (تظاهرون)؛ فقد قرأها (تَظَاهَرُونَ) بتخفيف الظاء الكوفيون: عاصم وحمزة والكسائي.

وقرأها بقية العشرة (تَظَّاهَرُونَ) بتشديد الظاء.

- وأمَّا كلمة (أسارى)؛ فقد قرأها حَمْزَة (أَسْرَى) بِغَيْر ألف على وزن فَعْلَى.

وَقرأها الْبَاقُونَ بِالْألف (أُسَارَى) على وزن فُعَالى.

- وأمَّا كلمة (تفادوهم)؛ فقد قرأها نَافِع وَعَاصِم وَالْكسَائِيّ وَأَبُو جَعْفَر وَيَعْقُوب (تُفَادُوهُم) بِالْألف وَضم التَّاء.

وقرأها بقية العشرة (تَفْدُوهُمْ) بغير ألف وفتح التاء[2].

3- أمَّا (تظاهرون)؛ فإنَّ أصل الفعل (تَتَظَاهَرُونَ) بتاءين، فلما استثقلوا التكرير في الفعل؛ فمنهم من شدَّد، بأن قلب التاء ظاء وأدغمها في التي تليها (تَظَّاهَرُون)؛ وقلب الحرف إلى ما هو أقوى منه من سنن العرب في كلامها. ومنهم من حذف إحدى التاءين تخففا فصار الفعل (تَظَاهَرون)[3]. قال

---

[1] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص83. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص102.

[2] يُنظر: ابن الجزري، التحبير، 290-291.

[3] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص250-251. و: قمحاوي، طلائع البشر، ص27.

الأزهريُّ رحمه الله (ت:370 هـ): «من قرأ (تَظَّاهَرُونَ) بالتشديد؛ فالأصل فيه (تَتَظاهَرُونَ)، فأدغمت التاء في الظاء لِقُرْب المخرجَين، وشددت الظاء.

وَمَنْ قَرَأَ بالتخفيف فالأصل فيه (تَتَظاهَرُونَ) بتاءين أيضًا، فحذفت التاء الثانية لاجتماعهما.

وتفسير (تَظاهَرُونَ): تَتَعاونون، يقال: ظاهَرَ فلانَ فلانا: إذا عاونه. وقال الله تعالى: (وإن تَظاهَرا عَليهِ) معناه: وإن تعاونا. والظهِير: المعِين، وقال الله تعالى: (وكَانَ الكَافِرُ عَلى ربهِ ظهِير)، أي: مُعِينا»[1].

- وأمَّا كلمة (أسارى) فإنها قرئت (أَسْرَى) جمع أسير، «والأسيرُ مشتق من الإسار؛ وهو القَيْدُ الذي يُرْبط به المَحْمَلُ، فسُمِّي الأسير أسيراً لشدة وَثاقه، ثم اتُّسِعَ فيه؛ فَسُمِّي كلُّ مأخوذٍ بالقَهْرِ أَسيراً، وإن لم يُرْبَط»[2]. ومن حجة من قرأ (أَسْرى) أن جمع فعيل الذي بمعنى مفعول على وزن (فَعْلَى). قال أبو علي الفارسيُّ رحمه الله (ت:377 هـ): «أسير، فعيل، بمعنى مفعول. ألا ترى أنّك تقول: أسرته، كما تقول: قتلته، وفعيل إذا كان بمعنى مفعول، لم يجمع بالواو والنون، كما لم يجمع فعول بهما، ولكن يكسّر على (فَعْلَى)، نحو: لديغ ولدغى. وقتيل وقتلى، وجريح وجرحى، وعقير وعقرى»[3].

كما قُرِأت (أُسارى)؛ على أنه جَمْعُ أَسْرى الذي هو جمعُ أسير؛ فيكونُ جَمْعَ الجمعِ[4].

- وأمَّا توجيه (تفدوهم وتُفَادوهم) فقد ذكرناه من قبلُ.

---

[1] الأزهري، معاني القراءات، ص162.

[2] السمين الحلبي، الدر المصون، ج1، ص482.

[3] الفارسي، الحجة، ج2، ص143.

[4] يُنظر: السمين الحلبي، ج1، ص481.

الموضع الثَّامن: قوله ﷻ: ﴿**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ **[البقرة:106].**

1- محلُّ الخلاف في الآية الكريمة كلمتا (ننسخ وننسها).

2- أمَّا (ننسخ) فقد قرأها ابن عامر وحده (نُنْسِخْ) بضمِّ النون وكسر السين من (أنسَخَ).

وقرأها بقيَّة العشرة (نَنْسخْ) بفتح النون والسين، من (نَسَخَ).

- وأمَّا (ننسها) فقد قرأها ابن كثير وأبو عمرو (نَنْسَأْها) بفتح النون والسين وهمزة من (أنْسَأَ).

وقرأها الباقون (نُنْسِهَا) من (أَنْسَى)[1].

3- وحجَّة من قرأ (نُنسِخْ) من (أنسَخ) الرُّباعيِّ، «بِمَعْنى مَا نُنْسِخْك يَا مُحَمَّد ثمَّ حذف الْمَفْعُول، من النّسخ؛ وَمَعْنَاهُ مَا آمُرك بنسخها، أَي بِتَرْكِهَا، تَقول: نسخت الْكتاب، وأنسخته غَيْرِي؛ أَي حَملته على النَّسخ»[2].

كما يمكن أن يُقال: إنه «من (أنسخت الكتاب) على معنى: وجدته منسوخًا، مثل: أحمدْتُ الرجل، وجدته محمودًا، وأبخلتُ الرجل، وجدته بخيلاً»[3].

وحجَّة من قرأ (نَنْسَخْ) «من (نَسَخَ) إِذا غير الحكم وَبدل، يَقُول: نسخ الله الْكتاب ينسخه نسخا وَهُوَ أَن يرفع حكم آيَة بِحكم أخرى. قَالَ ابْن عَبَّاس

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص293.

[2] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص109.

[3] مكي، الكشف، ج1، ص257.

ﷺ: (مَا ننسخ من آيَة)، أَي مَا نبدل من حكم آيَة بِحكم آخر»[1].

- وأمَّا كلمة (ننسها)؛ فمن قرأ (نَنْسَأها) «بفتح النون وهمزة بعد السين، [فهو] بمعنى نؤخرها، من قولك: "نسأت هذا الأمر أنسؤه نَسْأ ونَسَاء"، إذا أخرته، وهو من قولهم: "بعته بنساء، يعني بتأخير»[2]. ومعنى التأخير هنا إمَّا أن يقع على التنزيل من اللوح المحفوظ، أو على النسخ؛ أي أنها نزلت وعمل بها لكن أُخر نسخها إلى وقته المعلوم[3].

ومن قرأ (نُنْسِهَا)؛ فهو من النسيان؛ إمَّا بمعنى (الترك) ومنه في القرآن الكريم: ﴿**قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى**﴾**[طه:126]**. والمعنى: نتركها فلا نبدلها ولا ننسخها. وإمَّا أن يكون من النسيان على بابه الذي هو عدم الذكر، على معنى (سننسكها يا محمد فلا تذكرها)[4]. قال مكيٌّ رحمه الله (ت:437 هـ): «والأقوى البيِّن؛ أن يكون من النسيان الذي هو ضد الذكر، فيكون المعنى: إذا رفعنا آيةً (بنسخ) أو (نسيانٍ) نقدره عليك يا محمد؛ أتينا بخير منها في الصلاح لكم، أو بمثلها في التعبد، ويدل على أنها من النسيان قوله: ﴿**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ**﴾ **[الأعلى:6-7]**، فقد أعلمه الله أنه لا ينسى شيئا مما نزل عليه، إلا ما شاء الله أن ينساه، مما قدر أن يبدله بأصلح منه للعباد، أو بمثله، ويدل على أنه من النسيان أن الضحاك قرأ: (تُنسَها) بتاءٍ مضمومة وفتح السين»[5].

---

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص109.

[2] ابن جرير، جامع البيان، ج2، ص476-477.

[3] يُنظر: مكي، الكشف، ج2، ص258.

[4] يُنظر: محيسن، المغني في توجيه القراءات العشر، ص173.

[5] مكي، الكشف، ج2، ص259.

الموضع التَّاسع: قوله ﷻ: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ**﴾[البقرة:119].

1- محلُّ الخلاف كلمة (تسأل).

2- فقد قرأها نافع ويعقوب (تَسْأَلْ) بجزم اللام على النهي.

- وقرأها بقيَّة العشرة (تُسْأَلُ) بالرفع على الخبر[1].

3- أمَّا مَنْ قرأ (ولا تَسْأَلْ) بالجزم على النهي، ففي ذلك معنيان: أحدهما (لا تسأل) على جهة التعظيم لحالهم من العذاب، كما تقول: فلان لا تسأل عنه، تعني أنه في نهاية تشهره من خير أو شر.

والمعنى الثاني روي فيه أن النبي ﷺ قال: «ليت شعري ما فعل أبواي» فنزلت (وَلا تَسْأَلْ)»[2].

على أن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، أو العكس، ومن الخبر إلى الإنشاء أو العكس من أساليب اللغة العربية التي لا تُستنكر، وفي القرآن الكريم منها شيء غير قليل[3].

ومن قرأ (تُسْأَلُ) بالرفع، فعلى الخبر مُوافقة للسياق، ويشهد له من القرآن قوله سبحانه: ﴿**لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ**﴾[البقرة:272]، وقوله: ﴿**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ**﴾[المائدة:99][4].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص221.

[2] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص203.

[3] يُنظر: الحربي، توجيه مشكل القراءات، ص121.

[4] يُنظر: مكي، الكشف، ج2، ص262.

الموضع العاشر: قوله ﷻ: ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾[البقرة:125].

1- محلُّ الخلاف كلمة (واتخذوا).

2- فقد قرَأَها نافع وابن عامر (وَاتَّخَذُوا) بفتح الخاء على الخبرِ.

- وقرأها الباقون (وَاتَّخِذُوا) بكسر الخاء على الأمر[1].

3- وحجة من قرأها على الخبر حملاً على ما قبلها وما بعدها، حتى يتطابق الكلامُ؛ إذ السياقُ كله في الخبر؛ كأنه قيل: واذكر يا محمد إذ جعلنا البين مثابة للناس وأمنا، وإذ اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وإذ عهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل بتطهير البيت..، فتكون (إذ) الدالة على المضي مضمرة لدلالة (إذ) الأولى عليها.

- وحجة من قرأ بالأمر؛ مَا رُوِيَ فِي التَّفْسِير؛ أَن النَّبِي ﷺ أَخذ بيد عمر، فَلَمَّا أَتَى على الْمَقَام قَالَ لَهُ عمر: هَذَا مقَام أَبينَا إِبْرَاهِيم ﷺ؟ قَالَ: نعم، قَالَ: أَفلا نتخذه مصلى؟ فَأنْزل الله ﷻ: (وَاتَّخذُوا من مقَام إِبْرَاهِيم مصلى) يَقُول: وافعلوا[2].

الموضع الحادي عشر: قوله ﷻ: ﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [البقرة:132].

1- محلُّ الخلاف كلمة (وصى).

2- فقد قرأها (أَوْصَى) بهمزة مفتوحة وواو ساكنة وصاد خفيفة، المدنيَّان

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص222.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص113. و: مكي، الكشف، ج2، ص263.

وابن عامر.

- وقرأها بقيَّة العشرة (وَصَّى) بواو مفتوحة وصادٍ مُشدَّدة[1].

3- قال الأزهريُّ رحمه الله (ت:370 ه): «هما لغتان: أوصَى، وَوَصَّى، فاقرأ كيف شئْتَ»[2]. كأنَّه جعلهما من قبيل (أَفْعَل وفَعَّل) بمعنًى واحدٍ؛ كقولك: أكرمتُ وكرَّمتُ[3].

- ولكنَّ بينهما ملحظًا دقيقًا؛ وهو أنَّ (أوصى) يقع على الوصيَّة مرَّةً واحدةً، ويقعُ على المرَّات الكثيرة. أمَّا (وَصَّى) بالتشديد؛ فإنها تدل على تكرر الفعل مرات. قال ابنُ زنجلة رحمه الله (ت: نحو 440 ه): « قَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر (وَأوصى بهَا) بِالْألف، وحجتهما أَن (أوصى) يكون للقليل وَالْكثير. و(وصَّى) لَا يكون إِلَّا للكثير.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (ووصَّى) بالتَّشْدِيد، وحجتهم أَن (وصّى) أبلغ من (أوصى)؛ لِأَن (أوصى) جَائِز أَن يكون مرّةً، (ووصَّى) لَا يكون إِلَّا مَرَّات كَثِيرَة. وَقَالَ الْكسَائي: هما لُغَتَانِ معروفتان؛ تَقول: وصَّيتك وأوصيتك، كَمَا تَقول: كرَّمتك وأكرمتك، وَالْقُرْآن ينْطق بِالْوَجْهَيْنِ. قَالَ الله ﷻ: (وَلَقَد وصينا الَّذين أُوتُوا الْكتاب من قبلكُمْ)، (مَا وصّى بِهِ نوحًا)، (ذَلِكُم وَصَّاكُم بِهِ). وَقَالَ: (يُوصِيكُم الله)، و(من بعد وَصِيَّة توصون)، وَالتَّشْدِيد أَكثر»[4].

- ودلالة التكثير في (وَصَّى)، مُستفادةٌ من الصيغة أولاً (تشديد عين الفعل)، ثمَّ من كثرة المُوَصَّين. قال السمين الحلبيُّ رحمه الله (ت:756 ه):

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص222-223.

[2] الأزهري، معاني القراءات، ص180.

[3] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص88.

[4] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص115.

«قوله تعالى: (ووصَّى): قُرِىء مِنْ (وصَّى)، وفيه معنى التكثير باعتبارِ المفعولِ المُوَصَّى. (وأَوْصى) رباعياً وهي قراءةُ نافعٍ وابنِ عامر، وكذلك هي في مصاحفِ المدينةِ والشام، وقيل (أَوْصى ووصَّى) بمعنىً»[1].

الموضع الثاني عشر: قوله ﷻ: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ **[البقرة:177].**

1- محلُّ الخلاف الموضعان (البر، ولكن البر).

2- أمَّا (البر) الأولى؛ فقد قرأها عاصم وحمزةُ (ليس البِرَّ) بالنَّصبِ.

وقرأ الباقون (ليس البِرُّ) بالرَّفع.

- أمَّا (ولكن البر)؛ فقد قرأها نافعٌ وابنُ عامر (ولَكِنِ الْبِرُّ) بكسر النون الخفيفة وضم الراء.

وقرأها بقيَّة العشرة (ولكنَّ البِرَّ) بتشديد النون المفتوحة من (لكنَّ) ونصب (البرَّ)[2].

3- وحجة مَن قرأَ (البرُّ) بالرفع؛ أنه جعلها اسمًا لـ(ليس)، والخبر هو (أنْ

---

[1] السمين الحلبي، الدر المصون، ج2، ص124. قال ابنُ جرير رحمه الله في معنى الآية على القراءتين: «وقد قرأ جماعة من القرأة: (وأوصى بها إبراهيم)، بمعنى: عهد.

وأما من قرأ: (ووصَّى) مشددة، فإنه يعني بذلك أنه عهد إليهم عهدا بعد عهد، وأوصى وصية بعد وصية». جامع البيان، ج3، ص96.

[2] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص300-301.

تُولُّوا)؛ لأنه مصدر مؤول في زنةِ (توليتُكم)، والأصلُ في الجمل الترتيب، فلما جاء (البر) مواليًا لـ(ليس) كان حقُّه أن يكون هو (الاسم)، حتى لا يخرج الكلام عن الترتيب الذي ورد في التلاوة؛ إذ كلما أمكن إجراء الكلام على ظاهره دون إحداث تقدير تقديم أو تأخير كان أولى.

- ويقويه كذلك أنَّ كلمة (البر) التي بعدها في قوله ﷻ: ﴿**وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا**﴾ **[البقرة:189]**، بالرفع لا يجوز فيها إلا ذلك، وحمل الأولى على الثانية أولى من المخالفة بينهما.

- كما يعضدُه أنها في مصحف ابن مسعودٍ ﷺ (ليس البرُّ بأن تولوا) بزيادة الباء، ولا يجوز معها إذ ذاك إلا الرفع؛ لأن الباء لا تدخل على اسمِ (ليس) بل على خبرها[1].

وحجة من قرأ (البرَّ) بالنصب، أنه جعل (البر) هي خبر (ليس)، والمصدر المؤول (أن تولوا) اسمها؛ لأن (ليس) وأخواتها إذا جاء بعدها نكرةٌ ومعرفة؛ جعلت المعرفة اسما والنكرة هي الخبر. وإذا وليها معرفتان؛ كنت مُخيَّرًا في جعل أيهما شئت اسمًا والآخر خبرًا، والآية هنا الاسم والخبر فيها معرفتان، إلاَّ أنَّ هٰهنا مُرجِّحًا، وهو أن تعريف المصدر أقوى من تعريف المعرف بـ(ال)؛ إذ المصدر لا يدخله التنكير كما يدخل المعرف بـ(ال)؛ فكان المصدر (أنْ تُولوا) هو اسم (ليس) لأنه أعرف، و(البرُّ) خبرها[2].

وقد لَمَّ شَعَثَ التخريجين؛ النحوي والبلاغي جميعًا ابن عاشور رحمه الله

---

[1] يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج1، ص281.

[2] يُنظر: ابن خالويه، الحجة، ص92. و: مكي، الكشف، ج1، ص280-281. و: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص143.

(ت:1393ه=1973م) فقال: «وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: (لَيْسَ الْبِرُّ) بِرَفْعِ (الْبِرُّ) عَلَى أَنَّهُ اسْمُ (لَيْسَ)، وَالْخَبَرُ هُوَ (أَنْ تُوَلُّوا). وَقَرَأَهُ حَمْزَةُ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِنَصْبِ (الْبِرَّ) عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ: (أَنْ تُوَلُّوا) اسْمُ لَيْسَ مُؤَخَّرٌ. وَيَكْثُرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ عَلَى الِاسْمِ فِي بَابِ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا، إِذَا كَانَ أَحَدُ مَعْمُولَيْ هَذَا الْبَابِ مُرَكَّبًا مِنْ أَنْ الْمَصْدَرِيَّةِ وَفِعْلِهَا؛ كَانَ الْمُتَكَلِّمُ بِالْخِيَارِ فِي الْمَعْمُولِ الْآخَرِ، بَيْنَ أَنْ يَرْفَعَهُ وَأَنْ يَنْصِبَهُ، وَشَأْنُ اسْمِ لَيْسَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْجَدِيرَ بِكَوْنِهِ مُبْتَدَأً بِهِ.

فَوَجْهُ قِرَاءَةِ رَفْعِ (الْبِرُّ) أَنَّ الْبِرَّ أَمْرٌ مَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ لِأَهْلِ الْأَدْيَانِ، مَرْغُوبٌ لِلْجَمِيعِ فَإِذَا جُعِلَ مُبْتَدَأً فِي حَالَةِ النَّفْيِ أَصْغَتِ الْأَسْمَاعُ إِلَى الْخَبَرِ، وَأَمَّا تَوْجِيهُ قِرَاءَةِ النَّصْبِ فَلِأَنَّ أَمْرَ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ هُوَ الشُّغْلُ الشَّاغِلُ لَهُمْ فَإِذَا ذُكِرَ خَبَرُهُ قَبْلَهُ تَرَقَّبَ السَّامِعُ الْمُبْتَدَأَ فَإِذَا سَمِعَهُ تَقَرَّرَ فِي عِلْمِهِ»[1].

وأمَّا (ولكن البر)؛ فحجَّة من قرأ (ولَكِنِ الْبِرُّ) بالتخفيف في (لكن) على الإهمال؛ أي أنها مخففة من الثقيلة، حرف استدراك لا عمل له، ورفع (البرُّ) على الِابتداء.

- ومن قرأ (لكنَّ) بالتشديد على الإعمال، حرف مشبه بالفعل للنصب والتوكيد والاستدراك، ونصب (البرَّ) على أنها اسمها[2].

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص128-129.

[2] يُنظر، محمد الصادق قمحاوي، طلائع البشر، ص33.

الموضع الثالث عشر: قوله ﷻ: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ **[البقرة:185].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (ولتكملوا).

2- فقد قرأها (وَلِتُكَمِّلُوا) بفتح الكاف وتشديد الميم المكسورة، يعقوب فقط.

- وقرأها بقيَّةُ العشرة (وَلِتُكْمِلُوا) بإسكان الكاف وكسر الميم الخفيفة[1].

3- وقد سوَّى بينهما السمين الحلبيُّ؛ لأنَّ (فَعَّل وأَفعَل) يتعاقبان في التعدية. قال رحمه الله: «وقرأ الجمهورُ «ولِتُكْمِلوا» مخففاً من (أَكْمل)، والهمزةُ فيه للتعدية. وقرأ أبو بكر بتشديدِ الميم، والتضعيفُ للتعديةِ أيضاً؛ لأنَّ الهمزةَ والتضعيفَ يتعاقبان في التعديةِ غالباً»[2].

- إلاَّ أنَّ يعقوب رحمه الله نفسه احتجَّ لقراءته «وَقَالَ: شددتها لقَوْله: (ولتكبروا الله)»[3]. أي لتوافق ما بعدها.

وممَّا يعضده كذلك أنَّ التشديد فيه معنى التكرير والتأكيد، على خلاف التخفيف.

- ومن قرأ (تُكْمِلُوا) بالتخفيف من (أكْملَ)؛ لإجماعهم على قَوْله ﷻ: (الْيَوْم أكملت لكم دينكُمْ).

وهما لُغَتَانِ؛ مثل :كرمت وأكرمت. قَالَ الله: (وَلَقَد كرمنا بني آدم) وَقَالَ:

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص302.

[2] السمين الحلبي، الدر المصون، ج2، ص287.

[3] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص126.

(أكرمي مثواه)[1].

الموضع الرابع عشر: قوله ﷻ: ﴿**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**﴾ **[البقرة:191].**

1- محلُّ الخلاف المواضع الثلاثة (تقاتلوهم، يقاتلوكم، قاتلوكم)

2- فقد قرأها (ولا تَقْتُلُوهُمْ، حتى يَقْتُلُوكُمْ، فإن قَتَلُوكُم) بغير ألف، حمزة والكسائي وخلفٌ.

- وقرأها بقيَّةُ العشرة (وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ، حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ)، بألف بعد القاف[2].

3- ومن قرأها بغير ألف؛ من (القتل)، ومن قرأها بالألف؛ من (القتال). قال ابنُ خالويه رحمه الله (ت:370 هـ): «ومعناهما قريب، والوجه فيهما: لا تبادؤوهم بقتال ولا بقتل حتى يبدؤوكم بهما، فإن بدؤوكم فابدؤوهم»[3].

- ومِنْ حجَّة مَنْ قرأها (تقتلوهم، فإن قتلوكم)؛ أنَّها على معنى «وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْد الْمَسْجِد الْحَرَام حَتَّى يقتلُوا بَعْضكُم، فَإِن قتلوا بَعْضكُم فاقتلوهم. وَحكى الْفراء عَن الْعَرَب أَنهم يَقُولُونَ: قتلنَا بني فلَان، وَإِنَّمَا قتلوا بَعضهم»[4].

ومن طريف ما يُنقلُ في هذا، أنَّهُ «اعترض الأعمش على حمزة في هذه القراءة فقال له: أرأيت قراءتك إذا صار الرجل مقتولا فبعد ذلك كيف يصير قاتلا

---

[1] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص126. و: مكي، الكشف، ج1، ص283-284.

[2] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص302.

[3] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص94.

[4] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص128.

لغيره؟ فقال حمزة: إن العرب إذا قتل منهم رجل قالوا: قتلنا، وإذا ضرب منهم الرجل قالوا: ضربنا. [قال الألوسيُّ رحمه الله (ت:1270 ه):] وحاصله أن الكلام على حذف المضاف إلى المفعول وهو لفظ بعض فلا يلزم كون المقتول قاتلا»[1]. فتكون على ذلك أشبه ما يكون بموضع آل عمران: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا**﴾[آل عمران:146]، على قراءة من قرأ (قُتِلَ).

– ومن قرأها بألف (تقاتلوهم) فهي من القتال، وهو على أصل (المفاعلة) التي تكون من طرفين، والمعنى: «لَا تحاربوهم حَتَّى يحاربوكم، فَإِن حاربوكم فاقتلوهم. وحجتهم قَوْله: (وقاتلوا فِي سَبِيل الله الَّذين يقاتلونكم)، (وقاتلوهم حَتَّى لَا تكون فتْنَة).

وَحجَّة أُخْرَى؛ وَهِي: أَن الْقِتَال إِنَّمَا يُؤمر بِهِ الْأَحْيَاء، فَأَما المقتولون فَإِنَّهُم لَا يُقَاتلُون فيؤمروا بِهِ، وَإِذا قرئَ: (وَلَا تقتلوهم عِنْد الْمَسْجِد الْحَرَام حَتَّى يَقْتُلُوكُم فِيهِ) كَانَ ظَاهره أمرا للمقتول بقتل القاتلين، وَذَلِكَ محَال، إِذا حمل على ظَاهره»[2].

الموضع الخامس عشر: قوله ﷻ: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾[البقرة:214].

1– محلُّ الخلاف كلمة (يقول).

2– فقد قرأها (يَقُولُ) بالرفع، نافعٌ فقط.

---

[1] الألوسي، روح المعاني، ج1، ص471.

[2] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص128.

- وقرأها بقيَّةُ العشرة (يَقُولَ) بالنصب[1].

3- وحجَّة من (رفع)؛ أنَّ (يَقُولُ) «بِمَعْنى (قَالَ الرَّسُولُ) على الْمَاضِي، وَلَيْسَت على الْمُسْتَقْبل وَإِنَّمَا يُنْصَبُ من هَذَا الْبَاب مَا كَانَ مُسْتَقْبلا؛ مثل قَوْله: (أفأنت تكره النَّاس حَتَّى يَكُونُوا مُؤمنين)، (حَتَّى يَأْتِي وعد الله). فَرفع (يَقُولُ)؛ لِيُعْلَمَ أَنه مَاضٍ»[2].

أيْ أنه على حكاية الحال التي كان عليها الرسول وصحبه؛ إذ الفعلان جميعًا قد مضيا (فعل الزلزلة وفعل القول)، وما بعد (حتى) إنما هو دالٌّ على حالٍ محكيَّة قد انقضت[3].

- وحجَّة مَن قرأ (حتَّى يقولَ) بالنَّصب؛ أنه «جعل (حتى) غاية للزلزلة، فنصبت بمعنى (إلى أن)، والتقدير: (وزلزلوا إلى أن قال الرسول)؛ فجعل (قول الرسول) غاية لخوف أصحابه، أي: لم يزالوا خائفين إلى أن قال الرسول»[4].

قال ابنُ خالويه رحمه الله (ت:370 هـ): «وتلخيص ذلك: أن من رفع الفعل بعد (حتى) كان بمعنى: الماضي، ومن نصبه كان بمعنى: الاستقبال. وأضمرت له عند البصريين مع حتى (أن)، لأنها من عوامل الأسماء، فأضمروا مع الفعل ما يكون به اسما»[5].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص227.

[2] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص131.

[3] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص290.

[4] المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

[5] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص96.

فائدة: قال أبو علي الفارسي رحمه الله : «(حتى) إذا رفع الفعل بعدها، حرفٌ؛ يصرف الكلام بعدها إلى الابتداء، وليست العاطفة ولا الجارّة، وهي- إذا انتصب الفعل بعدها - الجارّة للاسم، وينتصب الفعل بعدها بإضمار (أن)، كما ينتصب بعد اللام بإضمارها». الحجة للقراء السبعة، ج2، ص307.

الموضع السادس عشر: قوله ﷻ: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾ **[البقرة:219].**

1- محلُّ الخلاف كلمتا (كبيرٌ، والعفو).

2- أمَّا (كبير) فقد قرأها (كَثِيرٌ) بالثاء المثلثة، حمزة والكسائيُّ.

وقرأها بقيَّةُ العشرة (كَبِيرٌ) بالباء الموحدة.

- وأمَّا (العفو)؛ فقد قرأها (الْعَفْوُ) بالرفع، أبو عمرٍو فقط.

وقرأها بقيَّة العشرة (الْعَفْوَ) بالنَّصب[1].

3- أمَّا منْ قرأ (كبير) بالباء الموحدة، فلقوله سبحانه بعدها: ﴿**وإثمُهما أكبرُ من نفعهما**﴾ وَلم يقل: (أَكثر)، حتى يتفق أول الكلام وآخره.

ثم إنَّ الاستعمال القرآني للذنوب الموبقة لفظ (الكبير والكبائر). قال تعالى: ﴿**الَّذين يجتنبون كَبَائِر الْإِثْم**﴾، والخمر والميسر من الموبقات، فكان وصف إثمها بـ(الكبير) أولى[2].

- ومن قرأ (كثير) بالثاء المثلثة؛ فلأن الله ﷻ ذكر أنه تنجر عنها أنواعٌ من الآثام؛ من السب التخليط، والعداوة والبغضاء، والتفريط في الفرائض، وغيرها، فكان وصفها بالكثرة أنسب.

كما أنَّ مقابلتها بلفظ الجمع في (ومنافع للناس)، يرجح (كثير)، حتى تكون الكثرة مقابلة للجمع[3].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص227.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص133.

[3] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص291. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص133.

قال مكيٌّ رحمه الله (ت:437 هـ): «القراءتان حسنتان متداخلتان؛ لأن القراءة بالثَّاء مُرادٌ بها العِظَمُ، ولا شك أن ما عظُم فقد كثر، وقد كبرَ»[1].

- وأمَّا كلمة (العفو)؛ فمن قرأها بالرفع؛ فلأنه قدَّر الرفع في السؤال، فجعله كذلك في الجواب، وشرحه: أن قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ**﴾، جعل (ما) اسم استفهام مبتدأ، و(ذا) اسما موصولا بمعنى الذي، خبرا، والمعنى: أيُّ شيء الذي تنفقونه، فـ(ما) مبتدأ، و(الذي) خبرها. وعلى ذلك ينبغي أن يأتي الجواب مرفوعا أيضا في جملة اسمية من مبتدأ وخبر؛ والتقدير: (الذي تنفقونه العفوُ)، فيكون مثل قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ **[النحل:34]**، تقديره: أي شيء الذي أنزل ربكم؟ قالوا: الذي أنزله أساطير الأولين؛ فأتى الجواب على نحو السؤال في الإعراب والإضمار.

- ومن قرأ (العفوَ) بالنَّصب؛ فعلى أن (ماذا) كلها كلمة واحدة، في محل نصب مفعول به بـ(ينفقون)، فلزم أن يأتي الجواب كذلك بالنصب، بتقدير فعلٍ يدل عليه الأول، ويصبح التقدير: ويسألونك أيَّ شيءٍ ينفقون؟ قل: ينفقون العفوَ. فيكون مثل قوله تعالى: ﴿**وَقيل للذين اتقوا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خيرًا**﴾ **[النحل:30]**؛ والتقدير: قالوا: أنزل خيرًا[2].

قال ابنُ جرير رحمه الله (ت:310 هـ): «وبأي القراءتين قرئ ذلك، فهو عندي صواب، لتقارب معنييهما، مع استفاضة القراءة بكل واحدة منهما»[3].

---

[1] مكي، الكشف، ج1، ص292.

[2] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج4، ص346-347. و: مكي، الكشف، ج1، ص292-293.

[3] ابن جرير، جامع البيان، ج4، ص347.

الموضع السابع عشر: قوله ﷻ: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ **[البقرة:233].**

1- محلُّ الخلاف كلمتا (تضار، وآتيتم).

2- أمَّا (تضار)؛ فقد قرأها أبو جعفر (تُضَارْ) بإسكان الراء الخفيفة.

- وقرأها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (تَضَارُّ) بضمِّ الراء.

- وقرأها الباقي (تُضَارَّ) بفتح الراء.

- وأمَّا (آتيتم)؛ فقد قرأها ابن كثير وحده (أَتَيْتُمْ) بالقصر.

- وقرأها بقيَّة العشرة (آتَيْتُمْ) بالمدِّ[1].

3- أمَّا كلمة (تُضارّ)؛ فحجَّة مَن قرأَ (تُضَارْ) بإسكان الراء الخفيفة؛ فكأنه جعلها من (ضارَ يَضيرُ)، فأجرى الوصل مجرى الوقف فسكَّن الراء. أو أنه «من (ضَارَّ يُضَارُّ) بتشديد الراءِ، وإنما استثقل تكريرَ حرفٍ هو مكررٌ في نفسِه فَحَذَفَ الثانيَ منهما، وَجَمَع بين الساكنين - أعني الألفَ والراء - إمَّا إجراءً للوصلِ مُجْرى الوقفِ، وإمَّا لأنَّ الألفَ قائمةٌ مقامَ الحركةِ لكونها حرفَ مَدٍّ»[2].

- ومِن حجَّة مَن قرأها: «(لَا تُضَارُّ)، بِالرَّفْعِ أَيْ: بِرَفْعِ الرَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ، [أن] هَذِهِ الْقِرَاءَةُ مُنَاسِبَةٌ لِمَا قَبْلَهَا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿**لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ لِاشْتِرَاكِ

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص305.

[2] السمين الحلبي، الدر المصون، ج2، ص467.

الْجُمْلَتَيْنِ فِي الرَّفْعِ، وَإِنِ اخْتَلَفَ مَعْنَاهُمَا، لِأَنَّ الْأُولَى خَبَرِيَّةٌ لَفْظًا وَمَعْنًى، وَهَذِهِ خَبَرِيَّةٌ لَفْظًا نَهْيِيَّةٌ فِي الْمَعْنَى»[1].

- ومَنْ قرأها (لاتُضَارَّ) بالفتح والتشديد؛ فـ« توجيهُها أنَّ «لا» ناهيةٌ فهي جازمةٌ، فَسَكَنَتِ الراء الأخيرةُ للجزمِ وقبلَها راءٌ ساكنةٌ مدغمةٌ فيها، فالتقى ساكنان فَحَرَّكْنا الثانيةَ لا الأولى، وإنْ كان الأصلُ الإدغامَ، وكانَتِ الحركةُ فتحةً وإنْ كانَ أصلُ التقاءِ الساكنينِ الكسرَ لأجلِ الألفِ؛ إذ هي أختُ الفتحةِ»[2].

- وأمَّا كلمة (آتَيْتُمْ) فحجَّة مَنْ قرأها هكذا بالمدِّ، أنها بمعنى (أعطى)، وقد جاءت نظائرها ممدودةً كذلك في غير هذا الموضع من مثل: ﴿**وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [النساء:25]، وقوله تعالى: ﴿**وَآتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً**﴾ [النساء:20]، والمراد هنا: إعطاء المهر. وقال تعالى: ﴿**وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ**﴾ [الممتحنة:10]؛ فكما جاء في هذه المواضع في المهر (آتى) بالمدِّ؛ فكذلك ينبغي أن تكون في هذا الموضع الذي اختلف فيه[3].

- «وأمَّا قراءةُ القصرِ فمعناها جِئْتم وفَعَلْتُم كقولِ زهير:

وما كان مِن خيرٍ أَتَوْه فإنَّما ❋ توارَثَهُ آباءُ آبائِهم قَبْلُ

أي: فعلوه، والمعنى: (إذا سَلَّمتم ما جِئْتُمُ وفَعَلْتُم)، قال أبو علي: (تقديرُه: "ما أتيتم نَقْدَه أو إعطاءه"؛ فَحُذِفَ المضافُ وأقيم المضافُ إليه مُقامَه، وهو

---

[1] أبو حيان، البحر المحيط، ج2، ص502. وقال ابنُ زنجلة رحمه الله: «فَإِن قلت إِن ذَلِك خبر وَهَذَا أَمر قيل فَالْأَمْر قد يَجِيء على لفظ الْخَبَر فِي التَّنْزِيل أَلا ترى قَوْله: (والمطلقات يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ) و(لَا تظْلمُونَ وَلَا تظْلمُونَ)». حجة القراءات، ص136.

[2] السمين الحلبي، الدر المصون، ج2، ص467.

[3] يُنظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج2، ص335.

عائدُ الموصول، فصار: آتيتموه، أي جئتموه، ثم حُذِفَ عائدُ الموصولِ»[1].

فتتقاربُ على ذلك القراءتان، وتصيران كالمعنى الواحد[2].

الموضع الثامن عشر: قوله ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ **[البقرة:240].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (وصية).

2- فقد قرأها أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَعاصم (وَصِيَّةً) بِالنَّصْبِ.

- وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (وَصِيَّةٌ) بِالرَّفْعِ[3].

3- وحجة من قرأ بالنَّصبِ (وصيَّةً)؛ أنَّ التَّقدير: (فلْيُوصوا وصيَّةً لأزواجهم)، أي أنهم جعلوا المصدر نائبًا عن فعل الأمر، والاختيار في المصادر النصب؛ إذا هي وقعت مواقع الأمر، كقوله تعالى: ﴿**فَضَرْبَ الرِّقَابِ**﴾ **[محمد:4].** أي: فاضربوا رقابهم. ومنه قول الرّاجز:

شكا إليّ جملي طول السّرى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى[4].

- وأمَّا من قرأ (وصيَّةٌ) بالرَّفع؛ فعلى الاِبتداء، وحسن الابتداء بالنكرة، لأنه موضع تخصيص، كما حسن أن يرتفع: (سلام عليك)، و(خير بين يديك).

والخبر من بعدُ؛ إما أن يكون الجار والمجرور (لأزواجهم)، أو يُقدَّرُ خبرًا

---

[1] السمين الحلبي، الدر المصون، ج2، ص475.

[2] **فائدة:** قال ابنُ خالويه رحمه الله: «كل ما في كتاب الله من (آتى) بالمد فمعناه: الإعطاء. وما كان فيه من (أتى) بالقصر؛ فهو من المجيء إلا قوله: (فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا) أي: أخذهم. وقوله في قراءة لـ(مجاهد): (أَتَيْنا بِها): جازينا بها. وقوله: (كَمْ آتَيْناهُمْ مِنْ آيَةٍ) أي: أريناهم». الحجة في القراءات السبع، ص97.

[3] يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، 228.

[4] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص98. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص138.

محذوفا (فعليهم وصية لأزواجهم)، ويكون الجار والمجرور (لأزواجهم) إذ ذاك نعتا[1].

الموضع التَّاسع عشر: قوله ﷻ: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ **[البقرة:260].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (فصرهنَّ).

2- فقد قرأها أبو جعفر وحمزة وخلف (فَصِرْهُنَّ) بكسر الصَّاد.

- وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (فَصُرْهُنَّ) بضمِّها[2].

3- وحُجَّةُ مَن قرأ (صُرْهنَّ) بضمِّ الصَّاد؛ أنها من (صَارَ يَصُورُ) بمعنى (مال). قال ابنُ جرير رحمه الله (ت:310 ه): «(فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) بضم الصاد؛ من قول القائل: "صُرْت إلى هذا الأمر". إذا ملت إليه ="أصُورُ صَوَرًا"، ويقال: "إني إليكم لأصْوَر" أي: مشتاق مائل، ومنه قول الشاعر:

اللهُ يَعْلَمُ أنَّا فِي تَلَفُّتِنَا ❊ يَوْمَ الفِرَاقِ إلَى أَحْبَابِنَا صُورُ

وهو جمع "أصْور، وصَوْراء، وصُور، مثل أسود وسوداء" [والجمع سُودٌ ...].

فمعنى قوله: (فصُرْهن إليك) اضممهن إليك ووجِّههن نحوك، كما يقال: "صُرْ وجهك إليّ"، أي أقبل به إليّ. ومن وَجَّه قوله: (فصرهن إليك) إلى هذا التأويل، كان في الكلام عنده متروك قد ترك ذكرُه استغناءً بدلالة الظاهر عليه.

---

[1] يُنظر: أبو علي الفارسي، الحجة، ج2، ص342.

[2] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص232.

ويكون معناه حينئذ عنده: قال: (فخذ أربعةً من الطير فصرهن إليك)، ثم قطعهن، (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا)»[1].

- ومن قرأ (صِرْهُنَّ)؛ جعلها من (صار يَصيرُ) بمعنى (قطَّع). قال ابنُ زنجلة رحمه الله (ت نحو:440 هـ): «قَرَأَ حَمْزَة: ﴿**فصِرْهُنَّ إِلَيْك**﴾ بِكَسْر الصَّاد؛ أَي: قطعهن وشققهن ومزقهن. وَفِي الْكَلَام تَقْدِيم وَتَأْخِير؛ يكون مَعْنَاهُ: (فَخذ أَرْبَعَة من الطير إِلَيْك، فصرهن)، فَيكون (إِلَيْك) من صلَة (خُذ)»[2].

- وقد جعل مكيٌّ رحمه الله (ت:437 هـ) القراءتين بمعنًى واحدٍ فقال: «وحجة من كَسَر أنها لغة معروفةٌ، يُقالُ: صارَهُ؛ إذا أماله، وصاره؛ إذا قطَّعه. يُقال: صِرْتُ الشيء؛ أملته، وصِرته؛ قطَّعته. يُقالُ: صارَ يصيرُ، وصارَ يَصُورُ.

وحجَّة من ضمَّ الصَّادَ؛ أنَّه أتى به على لغة مَنْ قال: صَارَ يَصُورُ، على معنى: أَمِلْهُنَّ، وعلى معنى: قطِّعهنَّ.

فإذا جعلته بمعنى: أملهنَّ؛ كان التَّقدير: أملهنَّ إليك فقطِّعهنَّ.

وإذا جعلته بمعنى: قطِّعهنَّ؛ كان التَّقدير: فخذ أربعة من الطير إليك فقطِّعهنَّ.

فكلُّ واحدٍ من الكسر والضَّمِّ في الصَّادِ، لغةٌ في الميل والتَّقطيع، فالقراءتان بمعنًى»[3].

---

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج5، ص496.

[2] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص145.

[3] مكي، الكشف، ج1، ص313.

الموضع العشرون: قوله ﷻ: ﴿**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ**﴾ **[البقرة:279].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (فأذنوا).

2- فقد قرأها حَمْزَةُ وَيعقوب (فَآذِنُوا) بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ مَمْدُودَةٍ وَكَسْرِ الذَّالِ.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (فَأْذَنُوا) بِفَتْحِ الذال وَوَصْلِ الْهَمْزَةِ[1].

3- «قال أبو منصور [الأزهريُّ رحمه الله (ت:370 ه)]: مَنْ قَرَأَ (فَآذِنُوا) بالمد، المعني: فأعلموا مَن وراءكم أن كل مَنْ لم يترك الربا فهو حَرب، يقال: آذَنتُهُ أوذنُه، إذا أعلمته.

ومن قرأ (فَأْذَنوا) بالقصر فمعناه: فاعلمُوا وأيقنُوا بحرب من الله، يقال: أذنتُ آذَنُ إِذنًا، إذا علمت الشيءَ واستيقَنتَ بهِ»[2].

- وبالإمكانُ القول أنَّ قراءة القصر مندرجةٌ في قراءة المدِّ؛ إذ مَنْ أُمر بإعلام غيره، علمَ هو ابتداءً لا محالة. قال ابن عطيَّة رحمه الله (ت:542 ه): «ومن قرأ (فآذنوا) فمد، فتقديره فأعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب، والمفعول محذوف، وقد ثبت هذا المفعول في قوله تعالى: (فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلى سَواءٍ)[الأنبياء:109] وإذا أمروا بإعلام غيرهم علموا هم لا محالة، قال: ففي إعلامهم علمهم، وليس في علمهم إعلامهم غيرهم [...].

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: والقراءتان عندي سواء؛ لأن المخاطب في الآية محضور بأنه كل من لم يذر ما بقي من الربا، فإن قيل لهم:

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص236.

[2] الأزهري، معاني القراءات، ص232.

(فأذنوا) فقد عمهم الأمر، وإن قيل لهم: (فآذنوا) بالمد فالمعنى أنفسكم وبعضكم بعضا، وكأن هذه القراءة تقتضي فسحا لهم في الارتياء والتثبيت، أي فأعلموا نفوسكم هذا ثم انظروا في الأرجح لكم، ترك الربا أو الحرب»[1].

الموضع الحادي والعشرون: قوله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة:282].

1- محلُّ الخلاف كلمات (إن، فتذكر، تجارة).

2- أما (أن تضلَّ) فقد قرأها حَمْزَةُ (إِنْ) بكسر الهمزة، وقرأ الباقون (أَنْ) بفتحها.

- وأمَّا (فتذكر)؛ فقد قرأها حمزة (فَتُذَكِّرُ) بتشديد الكاف والرفع في الراء، وقرأها ابن كثير والبصريَّان؛ أبو عمرو ويعقوب (فَتُذْكِرَ) بالتخفيف والنصب، وقرأها الباقون (فتُذَكِّرَ).

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1، ص375-376.

- وأمَّا (تجارة)؛ فقد قرأها عاصمٌ فقط (تجارةً) بالنَّصب، والباقون (تجارةٌ) بالرفع[1].

3- وحجَّة من قرأ (إِنْ) بكسر الهمزة؛ «أنه جعلها حرف شرط، وجزم بها (تضل)، وبناه على الفتح لالتقاء الساكنين»[2]. قال الحلبيُّ رحمه الله (ت:756 هـ): « والظاهرُ أنَّ هذه الجملةَ الشرطيةَ مستأنفةٌ للإِخبار بهذا الحكمِ، وهي جوابٌ لسؤالٍ مقدَّر، كأن قائلاً قال: ما بالُ امرأتين جُعِلَتا بمنزلةِ رجل؟ فأُجيبَ بهذه الجملةِ»[3].

والحجّة لمن فتح: أنه أراد: إدخال اللام؛ لام التعليل على (أن)، ففتحها كقوله تعالى: (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا)، يريد لئلا تضلوا. وتكون على ذلك (أَنْ) وما في حَيِّزها (الفعل الذي بعدها)، في محلِّ نصبٍ أو جرٍّ بعدَ حذفِ حرفِ الجر، وهي لامُ العلة، والتقديرُ: (لأنْ تَضِلَّ)، أو (إرادةَ أَنْ تَضِلَّ)[4].

- وأمَّا (فتذَكِّرَ)؛ فمن قرأها بالنَّصب؛ سواء بالتَّشديد (فَتُذَكِّرَ) أو بالتَّخفيف (فَتُذْكِرَ)؛ على أنهما قراءتان بمعنًى، لأن التعدية بالهمزة (أذْكَرَ) وتضعيف العين (ذَكَّر) يعتقبان كما ذكرنا من قبلُ، وإن كان يمكن أن يُقال أن التشديد فيه معنى التكثير؛ فكأنه تذكير بعد تذكير، كما أنه تشهد له مواضع أخرى من مثل (وذَكِّر فإنَّ الذكرى تنفع المؤمنين). أمَّا النَّصب؛ فعطفًا على (أنْ تضلَّ) المنصوب قبله.

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص236-237.

[2] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص104.

[3] السمين الحلبي، الدر المصون، ج2، ص659.

[4] يُنظر: ابن خالويه، الحجة، ص104. و: السمين، الدر المصون، ج2، ص660.

على أن من طريف ما يُنسبُ إلى الفراء في توجيه قراءة التخفيف (فتُذْكِرَ)؛ أنها من (الذَّكَرِ) ضدِّ الأنثى؛ والمعنى على ذلك أن المرأة الثانية إذا شهدت مع الأولى أذكرتها؛ أي جعلتها كالذَّكر، أي كالرجل في عدم الحاجة إلى غيرها معها في الشهادة[1].

وحجَّةُ من قرأها بالرَّفع (فَتُذَكِّرُ)؛ أنه جواب الشرط، والفعل إذا وقع بعد فاء الجواب يكون مُستأنفًا؛ لا يتسلَّطُ عليه الجزم لفظًا وإنما محلاً. قال ابنُ زنجلة رحمه الله (ت نحو:440 هـ): «وَأما حَمْزَة فَإِنَّهُ جعل (إِنْ) حرف شَرط، وَ(تضِلَّ) جزم بِالشّرطِ، وَالْأَصْل (إِنْ تَضْلِلْ) فَلَمَّا أدغمت اللَّام فِي اللَّام؛ فُتِحت لالتقاء الساكنين، كَقَوْلِه: (من يرْتَدَّ مِنْكُم عَن دينه)، وَالْفَاء جَوَاب الشَّرْط، و(تُذَكِّرُ) فعل مُسْتَقْبلٌ، لِأَن مَا بعد فَاء الشَّرْط يكون الْفِعْل فِيهِ مستأنفا، كَقَوْلِه: (وَمن عَاد فينتقمُ الله مِنْهُ)»[2].

- وأمَّا كلمة (تجارة)؛ فحجَّة من قرأها بالرَّفع (تِجَارَةٌ) على أنَّ (كان) هنا تامَّةٌ بمعنى (حصل أو وقع)، كقول الشاعر:

إذا كان الشتاء فأدفئوني ❋ فإن الشيخ يُهرمه الشتاء

والمعنى على ذلك: إِلَّا أَن تقع تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ، كَقَوْلِه قبلهَا: (وَإِن كَانَ ذُو عسرة)؛ أَي وَقع ذُو عسرة.

---

[1] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص320-321. وقد نسبَها ابن زنجلة إلى أبي عمرو فقال: «وَحجَّة من قَرَأَ (فَتُذْكِرَ) بِالتَّخْفِيفِ حَكَاهَا الْأَصْمَعِي عَن أبي عَمْرو. قَالَ أبو عمرو: إِذا شهِدت الْمَرْأَة على شَهَادَة؛ ثمَّ جَاءَت الْأُخْرَى فَشَهِدت مَعهَا؛ أذكرتها، أَي جَعلتهَا ذَكَرًا، لِأَنَّهُمَا تقومان يَعْنِي صَارَت الْمَرْأَتَانِ كذكر». حجة القراءات، ص150-151.

[2] ابن زنجلة، الحجة، ص150.

وأمَّا من قرأها بالنصب (تِجَارَةً)؛ فعلى إعمال (كان) فعلاً ناقصًا، ويكون على ذلك اسمُها محذوفًا لدلالة السياق عليه، والتقدير: إِلَّا أَن تكون المبايعةُ تِجَارَةً حَاضِرَةً، والمعاملةُ تِجَارَةً حَاضِرَةً[1].

الموضع الثَّاني والعشرون: قوله ﷻ: **﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:283].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (فرهان).

2- فقد قرأها ابن كثير وأبو عمرو (فَرُهُنٌ) بِضمِّ الراء والهاء من غير ألف.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (فَرِهَانٌ) بِكَسْر الرَّاء وَفتح الْهَاء وَألف بعْدهَا[2].

3- وحجة من قرأ (رُهُنٌ) بالضمِّ؛ أنها جمع الجمع، فـ(رهْن) جمعها (رهان)، و(رهان) جمعها (رُهُن)، وقيل أن (رُهُنًا) أيضًا جمع (رهان) كما نقول: سَقْفٌ وسُقُفٌ.

ومن قرأ (رهانٌ) على أنها جمع (رهن)، كما تقول: كَبْشٌ وكباشٌ، ونَعْلٌ ونعالٌ[3].

- ومن مُستَملَحِ ما يُذكرُ في هذا؛ أنَّهُ «قيل لأبي عمرو: لم اخترت الضم [يعني في كلمة: رُهُنٌ]؟ فقال: لأفرِّق بين (الرَّهن) في الدَّيْنِ، وبين (الرِّهان) في سباق الخيل»[4].

---

[1] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، 151.

[2] يُنظر: ابن الجزري، التحبير، ص316.

[3] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج6، ص96.

[4] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص105.

الموضع الثَّالث والعشرون: قوله ﷻ: ﴿**لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة:284].

1- محلُّ الخلاف كلمتا (فيغفر، ويعذب).

2- فقد قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ ويَعْقُوبُ بِرَفْعِ الرَّاءِ وَالْبَاءِ مِنْهُمَا (فَيَغْفِرُ، وَيُعَذِّبُ).

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بالجزم[1].

3- وحجة من قرأ (فَيَغْفِرُ، ويُعَذِّبُ) بالرَّفع في الموضعين؛ أنَّ (تُبدوا) فعل الشَّرط، و(يُحاسبْكم) جوابه، وقد تمَّ بهما الكلام، فما بعدهما يكون كلامًا مُستأنفًا؛ تقديرهُ: (فهو يغفرُ لمن يشاء ويعذِّبُ من يشاءُ)[2].

- ومَنْ قرأ بالجزم (يَغفرْ، يُعذِّبْ)؛ فلأنَّهُ عطَفَه بالفاء على (يُحاسبْكم)، وهو جواب الشرط مجزوم، ليكون مُشاكلاً لما قبله في اللَّفظ[3]، وليكون كأنَّه تفسيرٌ للمحاسبة المذكورة قبله؛ فـ(يُحاسبكم)؛ مآلها إمَّا (يغفر) وإمَّا (يُعذِّب)[4].

الموضع الرابع والعشرون: قوله ﷻ: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [البقرة:285].

1- محلُّ الخلاف كلمة (وكتبه).

2- فقد قرأها حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَخلف (وكِتَابه) بِالْألف على التَّوْحِيد.

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص237.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص152.

[3] يُنظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج2، ص464.

[4] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ص238. وقد نَسَبَ هذا الاختيار لأبي العباس ثعلب.

وَالْبَاقُونَ بِغَيْر ألف على الجمع[1].

3- وحجة من قرأ (كتابه) بالإفراد؛ ما «قال أبو منصور [الأزهريُّ رحمه الله (ت:370 هـ)]، عن ابن عباس: إنه قرأ (كِتَابِه) ، وقيل له في قراءته. فقال: (كِتَاب) أكثر من (كُتُب).

قال أبو منصور: ذهب به إلى الجنس، كما يقال: كثر الدرهم والدينَار في أيدي الناس»[2].وهو أيْضًا مثل قوله تعالى: ﴿**فَبعث الله النَّبِيين مبشرين ومنذرين وَأنزل مَعَهم الْكتاب**﴾ **[البقرة:213]**، أي: الكتب؛ فَوَحَّدَ إِرَادَة الْجِنْس[3].

كما يُمكنُ أن يُقال أنَّهُ أرادَ القرآن[4]؛ ومن آمن بالقرآن آمن لا محالةَ بغيره من الكتب السماويَّة؛ فالقرآن يأمرُ بالإيمان بها. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ**﴾ **[النساء:136]**.

- ومن جمع (كتبه)؛ حتَّى يأتلف مع سياق ما قبله وما بعده؛ فـ«مَا تقدم؛ ذُكِرَ بِلَفْظ الْجمع، وَهُوَ قَوْله: (كل آمن بِاللَّه وَمَلَائِكَته). وَمَا تَأَخّر: (وَرُسُله). فَكَذَلِك (كتبه) على الْجمع ليأتلف الْكَلَام على نظام وَاحِد»[5].

ولأن الله ﷻ أنزل كتبًا. قال ابنُ خالويه رحمه الله (ت:370 هـ): «فالحجّة لمن جمع: أنه شاكل بين اللفظين، وحقق المعنى، لأن الله تعالى قد أنزل كُتُبًا وأرسل رُسُلًا»[6].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص316.

[2] الأزهري، معاني القراءات، ص238.

[3] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص153.

[4] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص105. و: مكي، الكشف، ج1، 323.

[5] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص153.

[6] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص105.

[3] توجيهُ شيءٍ من العشر المتواترة
ـ في سورة آل عمران ـ

قد وجَّهْنا فيما سبق شيئًا من العشر المتواترة في سورة البقرة، ونُدلفُ الآن إلى توجيه شيءٍ من سورة آل عمران، والله المُستعانُ وعليه التُّكلان:

الموضع الأوَّل: قوله ﷻ: ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾ **[آل عمران:12]**.

1- محلُّ الخلاف كلمتا (ستغلبُون وتُحشرون).

2- فقد قرأها حمزة والكسائي وخلفٌ بياء الغيبة (سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ).

وقرأ بقيَّة العشرة بتاء الخطاب (سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ)[1].

3- وحجة من قرأ بياء الغيبة، «أنّ الخطاب لليهود، والضَّميرُ في (سيُغلَبُون ويُحشَرون) للمشركين، فالتَّقدير: قُلْ يا محمَّدُ لليَهُودِ سَيُغلَبُ المُشركون»[2]. أي أنَّ المُخاطَبين غيرُ المغلوبين المحشورين.

ويُقوِّي هذا أنَّ «أهل التَّفْسِير تَأَوَّلُوا فِي ذَلِك أَن النَّبِي ﷺ لما هَزَمَ الْمُشْركين يَوْم بدر؛ قَالَت الْيَهُودُ بَعضُهم لبَعض: هَذَا هُوَ النَّبِي الَّذِي لَا تُرَدُّ لَهُ رايةٌ، فَصَدَّقُوا، فَقَالَ بَعضُهم: لَا تعجلوا بتصديقه حَتَّى تكون وقْعَة أُخْرَى، فَلَمَّا أصابَ الْمُسلمين يَوْمَ أحدٍ مَا أَصَابَهُم؛ شَكُّوا فِي أمره وخالفوه، فَأنْزل الله: (قل يَا مُحَمَّد سيغلبون ويحشرون)»[3].

كما أنَّ ياء الغيبة جاءت في سياقاتٍ مُشابهةٍ لهذا، من قبيل قوله تعالى: ﴿**قل**

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص319.

[2] المهدوي، شرح الهداية، ص214.

[3] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص154.

للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾ [الأنفال:38]، ولم يقل: (إن تَنتهوا). وقوله تعالى: ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**﴾ **[النور:30]**، ولم يقل: (غُضُّوا)، وقوله سبحانه: ﴿**قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون**﴾ **[الجاثية:14]**، ولم يقل: (اِغفِروا)[1].

– وحجَّة مَنْ قرأ (ستُغلَبون وتُحشرون) بتاء الخطاب؛ على أنَّ المُخاطبين هم المغلوبون المحشورون، والأمرُ من الله لنبيه أن يُخاطبهم بهذا خطاب مواجهةٍ[2]، «وهذا من أدلِّ دليلٍ على نبوته ﷺ، لأنه أخبرهم عن الغيب بما لم يكن أنه سيكون، فكان كما قال»[3].

و(الذين كفروا) على هذا؛ «يجوز أن يُعنى به اليهود والمشركون جميعًا، يدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿**ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين**﴾ **[البقرة:105]**؛ ففسر (الذين كفروا) بالقبيلين، وكذلك قوله ﷻ: ﴿**لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين**﴾ **[البينة:1]**؛ فالتقدير على هذا: (قل للقبيلين: ستغلبون)؛ [...] لأنَّهما جميعا مغلوبان، فاليهود وأهل الكتاب غلبوا بوضع الجزى عليهم، وحشرهم لأدائها، والمشركون غلبوا بالسيف»[4].

الموضع الثَّاني: قوله ﷻ: ﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾ **[آل عمران:13]**.

1 – محلُّ الخلاف كلمة (يرونهم).

---

[1] يُنظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص18.

[2] يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، ج1، ص335.

[3] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص106.

[4] أبو علي الفارسي، الحجة، ج3، ص17–19.

2- فقد قرأها المدنيَّان؛ نافع وأبو جعفر، ويعقوب بتاء الخطاب (تَرَوْنَهُمْ). وقرأها بقيَّة العشرة بياء الغيبة (يَرَوْنَهُمْ)[1].

3- وحجة من قرأ (تَرَوْنَهُمْ) بتاء الخطاب، على موافقة ما قبلها وهو (**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ**)، حتى يتَّسق أول الكلام وآخره[2]. وعلى هذا يكون الخطاب موجهًا لليهود، والفئتان هما المسلمون والمشركون. قال ابن جرير رحمه الله (ت:310 ه): «فقرأته قرأة أهل المدينة: (تَرَوْنَهُمْ) بالتاء، بمعنى: قد كان لكم أيها اليهود آيةٌ في فئتين التقتا، فئة تقاتل في سبيل الله، والأخرى كافرةٌ، ترونَ المشركين مِثْلي المسلمين رأيَ العين. يريد بذلك عِظَتهم، يقول: إن لكم عبرةً، أيها اليهود، فيما رأيتم من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين، وظفر هؤلاء مع قلة عددهم، بهؤلاء مع كثرة عددهم»[3].

وعكس مكّيٌّ رحمه الله (ت:437 ه) الأمر؛ فجعل الخطاب للمسلمين. قال: «ووجه القراءة بالتاء أنّ قبله خطابًا، وهو قوله: (قد كان لكم)، فجرى (ترونهم) على الخطاب في (لكم)، فيحسن أن يكون الخطاب للمسلمين، والهاء والميم للمشركين. وقد كان يلزمُ من قرأ بالتاء أن يقرأ (مثليكم)، وذلك لا يجوز؛ لمخالفة الخط، ولكن جرى الكلام على الخروج من الخطاب إلى الغيبة، وهو في القرآن وكلام العرب كثيرٌ، بمنزلة قوله تعالى: (حتى إذا كنتم في الفلك) ثمَّ قال: (وجرين بهم)؛ فخاطبَ ثمَّ عاد إلى الغيبة [...].

ويحتمل أن يكون المعنى: (ترون أيها المسلمين المشركين مثليكم في العدد).

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص238.

[2] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، ص214.

[3] ابن جرير، جامع البيان، ج6، ص233. وهناك أوجهٌ أخرى؛ عدَّها السمين الحلبي ثمانيةً؛ لكن هذا أخصرها وأوضحها. يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص47 وما بعدها.

وقد كانوا ثلاثة أمثالهم، فقلَّلهم الله في أعين المسلمين، لتقوى أنفُسُهم، ويَجْسُرُوا على لقائِهم، وتصديق هذا القول، قوله تعالى: ﴿**إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا**﴾ [الأنفال:43]، و﴿**وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا**﴾ [الأنفال:44]»[1].

- وأمَّا مَنْ قرأ (يَرونهم) على الغيبة؛ فلموافقة سياق ما قبله وما بعده؛ إذ قبله الإخبار عن الفئتين؛ المؤمنة والكافرة، وبعده (مثليهم) وهي بالغيبة كذلك. قال المهدويُّ رحمه الله (ت نحو:440 هـ): «ومن قرأ بالياء؛ فلأنَّ قبله ﴿**فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ**﴾، وبعده ﴿**مِثْلَيْهِم**﴾؛ فالياء أشبه بما قبله وما بعده، والتقدير: (ترى الفئة المقاتلة في سبيل الله الأخرى الكافرة). فالضَّمير المرفوع في (يرونهم) للمسلمين، والضمير المنصوب للمشركين، والضمير في (مثليهم) للمسلمين، وكذلك ذكر أهل التفسير: أن المسلمين كانوا يوم بدرٍ ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً، وكان المشركون تسع مئة وخمسين، فقلل الله المشركين في عيون المسلمين، فأراهم إياهم ست مئة ونيفًا، لِيُزِيل الرعب من قلوبهم»[2].

الموضع الثَّالث: قوله ﷻ: ﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [آل عمران:36].

1- محلُّ الخلاف كلمة (وضعت).

2- فقد قرأها ابن عامر وعاصم (شعبة) ويعقوب بإسكان العين وضمِّ

---

[1] مكي، الكشف، ج1، ص336.

[2] المهدوي، شرح الهداية، ص214-215.

التَّاء (وَضَعْتُ).

وقرأ الباقُون بفتح العين وإسكان التاء (وَضَعَتْ)[1].

3- وحجة من قرأ (وَضَعْتُ) بإسكان العين وضمِّ التَّاء على التَّكلُّم؛ جعلَ الكلَّ من كلام أمِّ مريمَ، حتى يأتلف السياق كله في التكلُّم؛ إذ قبلها ﴿**إِنِّي وَضَعْتُهَا**﴾، وبعدها ﴿**وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا**﴾، و﴿**وَإِنِّي أُعِيذُهَا**﴾[2]، «ووجهه: أنّه كقول القائل في الشيء: ربِّ قد كان كذا وكذا، وأنت أعلم، ليس يريد إعلام الله سبحانه ذلك، ولكنّه كالتسبيح والخضوع والاستسلام له، وليس يريد بذلك إخبارا.

- ومن قرأ: (والله أعلم بما وَضَعَتْ)؛ جعل ذلك من قول الله تعالى، والمعنى: أنَّ الله سبحانه قد علم ما قالته، قالته هي أو لم تقله»[3].

الموضع الرَّابع: قوله ﷻ: ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [آل عمران:37].

1- محلُّ الخلاف كلمة (كفلها).

2- فقد قرأها الْكُوفِيُّونَ؛ عاصمٌ وحمزة والكسائيُّ بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ (كَفَّلَهَا).

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَخْفِيفِهَا (كَفَلَهَا)[4].

3- فمن قرأ (كَفَّلَها) بالتَّشديد؛ فعلى أنَّ الفعل هنا فعل الله ﷻ؛ أي أنه هو سبحانه ألزمه كفالتها وقدَّره عليه ويسَّره له، وهو معطوفٌ على ما قبله

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص321.

[2] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص340.

[3] أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص32.

[4] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص239.

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ وهي أفعال لله، فكذلك هذا.

وممَّا يُقوي التشديد؛ أنها في مُصحف أبَيٍّ ﷺ (أكفلها)؛ والهمزة والتشديد يتعاقبان في التعدية، كما مرَّ بنا من قبلُ، فيكون على ذلك الفعل (كفَّلَ) متعدِّيًا إلى مفعولين؛ الأول (ها) الضمير الراجع على مريم، والثاني (زكريا)[1].

قال المهدوي رحمه الله (ت نحو:440 ه): «وهذه القراءة أشبه بما جاء في التفسير: من أن أحبار بني إسرائيل اختلفوا فيمن يكفل مريم، فاقترعوا عليها بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة، فقرعهم زكريا، وكان زوج خالتها. فهذا أشبه أن يكون المعنى: (وكَفَّلَها اللهُ زكريَّا)»[2].

- ومن قرأها (وكَفَلَهَا) بالتَّخفيف، قرأ معها (زكرياءُ) بالمدِّ والرفع على إسناد الفعل إلى زكريا؛ أي أنه هو تولى كفالتها. قال ابن زنجلة رحمه الله (ت نحو: 403 ه): «وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (وَكَفَلَهَا) بِالتَّخْفِيفِ (زَكَرِيَّاءُ) بِالْمَدِّ وَالرَّفْع. قَالَ أَبُو عبيد :(كَفَلَهَا) أَي: ضمنهَا، وَمَعْنَاهُ فِي هَذَا؛ ضمن الْقيام بأمرها، وحجتهم قَوْله: (إِذْ يلقون أقلامهم أَيهمْ يَكْفُلُ مَرْيَم) وَلم يقل: (يُكَفِّلُ)، فالكفالة مُسندَة إِلَيْهِم، وَكَذَلِكَ فِي هَذَا الْموضع»[3].

الموضع الخامس: قوله ﷻ: ﴿**فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ **[آل عمران:39].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (نادته).

---

[1] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص341.

[2] المهدوي، شرح الهداية، ص217.

[3] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص161.

2- فقد قرأها حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَخلف (فناداه الْمَلَائِكَة) بِأَلف ممالة.

وَالْبَاقُونَ بِالتَّاءِ من غير ألف (فَنَادَتْهُ الملائكة)[1].

3- وحجة من قرأ (فنادتْهُ) بالتأنيث؛ أنَّه أراد (جماعةً) من الملائكة، والجماعة مؤنَّثٌ[2].

ولإجماعهم على تأنيث: (تحمله الْمَلَائِكَة)، ولم يقل: (يحمله). وكذلك: (وَإِذ قَالَت الْمَلَائِكَة)، بِالتَّاءِ، وَلم يقل: (وَإِذ قَالَ الْمَلَائِكَة)، فأُنِّثَ فعلُ الْمَلَائِكَة هَا هُنَا بِلَا خلاف، والْوَاجِب أَن يُرَدَّ مَا هم مُخْتَلفُونَ فِيهِ إِلَى مَا هم عَلَيْهِ مجمعون[3].

كما أنَّ التَّأصيل النَّحويَّ الذي يعضده الاستعمالُ القرآنيُّ؛ أنَّ جموع التَّكسير يجوز فيها التَّذكير والتَّأنيث، ومن ذلك في كلمة (الملائكة) بالذات؛ قوله تعالى: ﴿وإذ قالتِ الملائكة﴾، و﴿فنادته الملائكة﴾ بالتأنيث، وقوله تعالى: ﴿والملائكة باسطوا أيديهم﴾، و﴿الملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾ بالتذكير[4].

- ومن قرأ (فناداه) بالتذكير؛ فإنه ذهب به إلى معنى (جمع الملائكة)، والجمع مذكَّرٌ[5].

على أنه قيل: أنَّ المُراد بـ(الملائكة) هنا «جِبْرِيل، وَالتَّقْدِير: (فناداه الْملك)؛ فَأخْرج الِاسم الْوَاحِد بِلَفْظ الْجمع»[6].

قال الزجَّاجُ رحمه الله (ت:311هـ): «الوجهان جميعاً جائزان، لأن الجماعة

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص322.

[2] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ص253.

[3] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص162.

[4] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، 342-343.

[5] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ص253.

[6] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص162.

يلحقها اسم التأنيث، لأن معناها معنى جماعة، ويجوز أن يعبر عنها بلفظ التذكير. كما يقال جمع الملائكة.

ويجوز أن تقول: (نادته الملائكة)، وإنما ناداه جبرائيل وحده؛ لأن المعنى: أتاه النداءُ من هذا الجنس. كما نقول: ركب فلان في السفن؛ وإنما ركب سفينة واحدة. تريد بذلك: جعل ركوبه في هذا الجنس»[1].

وقال ابنُ عاشور رحمه الله (ت:1393هـ=1973م): «وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: فَنَادَتْهُ - بِتَاءِ تَأْنِيثٍ - لِكَوْنِ الْمَلَائِكَةِ جَمْعًا، وَإِسْنَادُ الْفِعْلِ لِلْجَمْعِ يَجُوزُ فِيهِ التَّأْنِيثُ عَلَى تَأْوِيلِهِ بِالْجَمَاعَةِ أَيْ نَادَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي نَادَاهُ مَلَكًا وَاحِدًا وَهُوَ جِبْرِيلُ وَقَدْ ثَبَتَ التَّصْرِيحُ بِهَذَا فِي إِنْجِيلِ لُوقَا، فَيَكُونَ إِسْنَادُ النِّدَاءِ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ قَبِيلِ إِسْنَادِ فِعْلِ الْوَاحِدِ إِلَى قَبِيلَتِهِ كَقَوْلِهِمْ: قَتَلَتْ بَكْرٌ كُلَيْبًا.

وَقَرَأَهُ حَمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ، وَخَلَفٌ: فَنَادَاهُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى اعْتِبَارِ الْمُنَادِي وَاحِدًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ جِبْرِيلُ»[2].

الموضع السَّادس: قوله ﷻ: ﴿**وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ **[آل عمران:49]**.

1- محلُّ الخلاف كلمتا (أني، وطيرا).

2- أمَّا (أني أخلق) فقد قرأها المدنيان؛ نافع وأبو جعفر بكسر الهمزة (إِنِّيَ).

---

[1] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص405.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص239.

وقرأ الباقون بفتحها.

وأمَّا (طيرًا)؛ فقد قرأها نافع وأبو جعفر ويعقوب (طَائِرًا) على الإفراد. وقرأ الباقون (طيرًا)[1].

3- أمَّا (أني أخلق)؛ فمن قَرَأَ (إِنِّي أخلق لكم) بِكَسْر الهمزة على الِاسْتِئْنَاف.

وَمن قرأ (أَنِّي) بِالْفَتْح؛ فعلى الإبدال من قَوْله (أَنِّي قد جِئتُكُمْ بِآيَة من ربكُم)[2].

- وأمَّا كلمة (طيرا)؛ فمن قرأها (طيرً) هكذا بصيغة الجمع؛ فإجراءً لآخر الكلام على أوله؛ إذ ورد قبلها (كهيئة الطير) ولم يقل: (كهيئة الطائر)[3].

ومما احتجوا به كذلك، «أَن الله جلّ وَعز إِنَّمَا أذن لَهُ أَن يخلق طيرا كَثِيرَة، وَلم يكن يخلق وَاحِدًا فَقَط»[4].

ومن قرأها (طائرًا) بالإفراد؛ فعلى أن كلمة (طائرًا) هنا صفةٌ لا اسم جنس؛ ويكون التقدير على هذا: (فيكون كلُ واحدٍ ممَّا أنفُخُ فيه طائرًا)، مثل قوله تعالى: ﴿**فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً**﴾؛ والمعنى: اجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدةً[5].

قال الزجَّاجُ رحمه الله (ت:311 ه): «يقال إنَّه صنع؛ كهيئة الخفاش ونفخ فيه فصار طيراً»[6]. وقال السمين الحلبيُّ رحمه الله (ت:756 ه): «وقال

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص240.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص164. وفيها أوجه نحوية أخرى تُنظر عند: السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص191 وما بعدها.

[3] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص345.

[4] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص164.

[5] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، ص221.

[6] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص413.

بعضُهم كالشارح لِما قَدَّمْتُه: (ذهب نافع إلى نوع واحد من الطير؛ لأنه لم يَخْلُق غيرَ الخفاش)»[1].

الموضع السَّابع: قوله ﷻ: ﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾ **[آل عمران:79].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (تعلمون).

2- فقد قرأها الْكُوفِيُّونَ وَابْن عَامر (تُعَلِّمُونَ الْكتاب) بِضَم التَّاء وَفتح الْعين وَكسر اللَّام مُشَدّدَة. وَالْبَاقُونَ بِفَتْح التَّاء وَاللَّام مُخَفّفَة وَإِسْكَان الْعين (تَعْلَمُونَ)[2].

3- وحجة من قرأ (تَعْلَمون) بالتَّخفيف؛ من العلم حملاً على ما بعده (تَدْرُسون)، ولم يقل: (تُدَرِّسُون)؛ إذ كلُّ مَنْ درس علِمَ، وليس كلُّ من درَسَ علَّمَ، فحملُ الفعلين على معنًى واحد أليق بالمجانسة[3].

وأمَّا من قرأ (تُعَلِّمون) بضمِّ التَّاء وتشديد اللاَّم؛ من (عَلَّمَ)، «وحجتهم أَن (تُعَلِّمُونَ) أبلغ فِي الْمَدْح من (تَعْلَمُونَ)، لِأَن الْمعلم لَا يكون معلما حَتَّى يكون عَالما بِمَا يُعلمهُ النَّاس قبل تَعْلِيمه، وَرُبمَا كَانَ عَالما لَيْسَ بمعلم، وَقد رُوِيَ عَن مُجَاهِد أَنه قَالَ: (مَا علَّموه حَتَّى علِمُوه)»[4].

---

[1] السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص197.

[2] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص325.

[3] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص351.

[4] ابن زنجلة، حجَّة القراءات، ص168.

الموضع الثَّامن: قوله ﷻ: ﴿**إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ**﴾ **[آل عمران:124].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (منزلين).

2- فقد قرأها ابْنُ عَامِرٍ بِتَشْدِيدِ الزَّايِ المفتوحة قبلها نونٌ مفتوحةٌ (مُنَزَّلِينَ). وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَخْفِيفِهَا مفتوحة قبلها نون ساكنة (مُنزَلِينَ)[1].

3- «قال أبو منصور [الأزهريُّ رحمه الله]: هما لغتان: أنزلَ ونَزَّل بمعنى واحد»[2]. و(مُنْزَلين) و(مُنَزَّلين) اسم المفعول منهما[3]. ومن قرأ بالتشديد حمله على (ونُزِّل الملائكة تنزيلاً)، ومن قرأ بالتَّخفيف حمله على (ولو انزلنا ملكًا لقضي الامر)[4]، وهما بمعنًى كما سبق، إلّا أن التشديد فيه معنى تكرير الفعل ومداومته[5].

الموضع التَّاسع: قوله ﷻ: ﴿**بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ**﴾ **[آل عمران:125].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (مسومين).

2- فقد قرأها ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَيَعْقُوب (مُسَوِّمِينَ) بِكَسْر الْوَاو. وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا[6].

3- وحجة من قرأ (مُسَوِّمين) بكسر الواو؛ أنَّه اسمُ فاعلٍ من (سَوَّمَ) الشيءَ

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص242.

[2] الأزهري، معاني القراءات، ص272.

[3] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، ص231.

[4] يُنظر: الفارسي، الحجة، ج3، ص75-76.

[5] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص113.

[6] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص327.

أي عَلَّمَه (جعل له علامة)، لأنَّه من السيمى، والسومة؛ وهي العلامة تكون في الشيء بلون يخالف لونه ليُعرف به. ويقويه ما رُوي في التفسير أن النبي ﷺ قال يوم بدرٍ: (سوِّموا فإنَّ الملائكة سَوَّمتْ)، فنسب الفعل إلى الملائكة. «وحجتهم مَا جَاءَ فِي التَّفْسِير، قَالَ مُجَاهِد: كَانُوا سوموا نواصي خيولهم بالصوف الْأَبْيَض. فهم على هَذَا التَّفْسِير مسومون لأَنهم فاعلون»[1].

أو أنها من سوَّمتُ الخيل إذا أرسلْتُها، ومنه: سائمة الغنم؛ المرسلة في المرعى. والمعنى على ذلك: (الملائكة المُرسلين خيلهم).

- وأمَّا من قرأ (مُسوَّمين) بفتح الواو؛ على أنه اسم مفعول؛ فإنه يتخرجُ أيضًا على المعنيين؛ التسويم بمعنى (العلامة)، وعلى ذلك يكون الملائكة هم المُعلَّمين، إذ «وردت الْأَخْبَار بِأَن الْمَلَائِكَة نزلت على رَسُول الله ﷺ معتمين بعمائم صفر»[2].

والتسويم بمعنى (الإرسال)؛ فهم مُرْسَلُونَ مددًا من الله ﷻ لعباده المؤمنين[3].

الموضع العاشر: قوله ﷻ: ﴿**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ **[آل عمران:140].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (قرحٌ) في الموضعين.

2- فقد قرأها حمزة والكسائي وخلف وعاصم (شعبة)؛ (قُرْحٌ) بضمِّ

---

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص173.

[2] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص173.

[3] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، ص231-232. و: مكي، الكشف، ج1، ص355-356.

القاف.

وقرأ الباقون بفتحها[1].

3- «قَالَ الْفراء: كَأَن (الْقُرح) بِالضَّمِّ؛ ألم الْجِرَاحَات، وَكَأن (الْقَرح) الْجراح بِأَعْيَانِهَا. وَقَالَ الْكسَائي: هما لُغَتَانِ؛ مثل الضَّعْف والضُّعف والفَقر والفُقر[2]. [قال ابنُ زنجلة رحمه الله]: وَأولى الْقَوْلَيْنِ بِالصَّوَابِ؛ قَول الْفراء؛ لتصييرهما لمعنيين، وَالدَّلِيل على ذَلِك قَول الله جلّ وَعز حِين آساهم بهم فِي مَوضِع آخر بِمَا دلّ على أَنه أَرَادَ (الْأَلَم) فَقَالَ: ﴿وَلَا تهنوا فِي ابْتِغَاء الْقَوْم إِن تَكُونُوا تألمون فَإِنَّهُم يألمون كَمَا تألمون﴾، فَدلَّ ذَلِك على أَنه أراد (إِن يمسسكم أَلَمٌ من أَيدي الْقَوْم؛ فَإِن بهم من ذَلِك مثل مَا بكم)»[3].

الموضع الحادي عشر: قوله ﷻ: **﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران:146].**

1- محلُّ الخلاف كلمتا (وكأيِّن، وقاتل).

2- أمَّا كلمة (كأيِّن)؛ فقد قرأها ابْن كثير وَأَبُو جَعْفَر: (وكَائِنْ) حَيْثُ وَقع، بِأَلف ممدودة بعْدهَا همزَة مَكْسُورَة. وقرأ الباقون (وكأيِّن) بهمزةٍ فياء مكسورة مشدَّدة.

- وأمَّا كلمة (قاتل)؛ فقد قرأها الْكُوفِيُّونَ وَابْن عَامر وَأَبُو جَعْفَر (قَاتل مَعَه) بِالْألف وَفتح الْقَاف وَالتَّاء. وَالْبَاقُونَ بِضَم الْقَاف وَكسر التَّاء من غير

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص242.

[2] قال السمين الحلبي: «والفتحُ لغةُ الحجاز، والضمُّ لغةُ غيرِهم فهما كالضَّعْف والضُّعْف والكَرْه والكُرْه». الدر المصون، ج3، ص302.

[3] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص174.

ألف (قُتِلَ)[1].

3- ومَنْ قرأ كلمة (كَائِنْ) هكذا بالمدِّ؛ فعلى أنَّ فيها تقديمًا وتأخيرًا وقلبًا؛ إذ أصل الكلمة (أيٌّ) ثمَّ أُدخِلت عليها (الكاف) فأصبحت (كَأيٍّ)، ولكنَّ نون التَّنوين رُسِمت في مصاحف الصحابة، فأصبحت (كَأَيِّنْ)، ثمَّ قُدِّمت الياء مكان الهمزة، فصارت (كيِّئِنْ)، ثم خُفِّفت الياء المتحركة فأصبحت (كَيْئِنْ)، ثمَّ أبدِلت الياءُ ألفًا للفتحة التي قبلها، فصارت (كَائِنْ)[2].

وممَّا احتجُّوا به لهذه القراءة، ورودها في كلام العرب. قال الشَّاعر:

وكائن بالأباطح من صديق ❋ يراني لَو أُصِبْتُ هُوَ المصابَا[3]

- ومن قرأ (كأيِّن)؛ فعلى الأصل. قال أبو حيَّان رحمه الله (ت:745 ه): «وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ (وَكَأَيِّن) قَالُوا: وَهِيَ أَصْلُ الْكَلِمَةِ، إِذْ هِيَ (أَيٌّ) دَخَلَ عَلَيْهَا كَافُ التَّشْبِيهِ، وَكُتِبَتْ بِنُونٍ فِي الْمُصْحَفِ»[4].

- وأمَّا كلمة (قاتل)؛ فمن قرأها هكذا بإثبات الألف؛ فعلى وجهين: إمَّا أن يكون فعل القتال مُسنَدًا إلى النبيِّ، وجملة (معه ربيون) مبتدأ وخبرٌ؛ صفة للنبي. أو يُسنَدُ الفعل إلى (الربيين)؛ ويكون المعنى أنهم قاتلوا دون نبيهم.

- ومن قرأ (قُتِلَ)؛ فهو أيضًا على وجهين: إمَّا أن يكون إسناد القتل إلى النبيِّ؛ وذلك ممكنٌ بدليل قوله تعالى: (أفإن مات أو قُتِلَ)، «وحجتهم أَن ذَلِك

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص327.

[2] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، 232-233.

[3] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص174. بل قال أبو حيان إنها «أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا. قَالَ: وَكَائِنْ رَدَدْنَا عَنْكُمُ مِنْ مُدَجَّجٍ». البحر المحيط، ج3، ص368.

[4] أبو حيان، البحر المحيط، ج3، ص368.

أنزل معاتبة لمن أدبر عَن الْقِتَال يَوْم أحد؛ إِذْ صَاح الصائح: قتل مُحَمَّد ﷺ، فَلَمَّا تراجعوا؛ كَانَ اعتذارهم أَن قَالُوا: سمعنَا: قتل مُحَمَّد، فَأنْزل الله: (وَمَا مُحَمَّد إِلَّا رَسُول قد خلت من قبله الرُّسُل أَفَإِن مَاتَ أَو قتل انقلبتم)، ثمَّ قَالَ بعد ذَلِك: (وكأين من نَبِي قتل مَعَه ربيون كثير)، أَي: جموع كثير، فَمَا تضعضع الجموع، وَمَا وهنوا، لَكِن قَاتلُوا وصبروا، فَكَذَلِك أَنْتُم كَانَ يجب عَلَيْكُم أَلا تهنوا لَو قُتِل نَبِيكُم، فَكيف وَلم يقتل؟»[1].

والوجه الثاني: إسنادُ القتل للربيين، لأنه ورد في التفسير أنه ما قُتِلَ نبيٌّ في قتالٍ قطُّ[2].

الموضع الثَّاني عشر: قوله ﷻ: ﴿**ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ **[آل عمران:154].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (يغشى).

2- فقد قرأها حَمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ، وَخَلَفٌ بِالتَّأْنِيثِ (تَغْشَى). وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّذْكِيرِ (يَغْشَى)[3].

3- وحجة من قرأ (تَغشى) بتاءِ التَّأنيث؛ إسنادُ الفعل إلى (الأمَنَةِ)، ومن

---

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص175.

[2] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص359-360. و: المهدوي، شرح الهداية، 233-234.

[3] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص242.

قرأ (يغشى) بالتَّذكير، أسند الفعل إلى (النعاس). قال ابنُ جرير رحمه الله (ت:310 ه):«يعني بذلك جل ثناؤه: ثم أنزل الله، أيها المؤمنون من بعد الغم الذي أثابكم ربكم بعد غم تقدمه قبله ="أمنة"، وهي الأمان، على أهل الإخلاص منكم واليقين، دون أهل النفاق والشك.

ثم بين جل ثناؤه، عن "الأمنة" التي أنزلها عليهم، ما هي؟ فقال ="نعاسًا"، بنصب "النعاس" على الإبدال من "الأمنة".

ثم اختلفت القرأة في قراءة قوله: "يغشى".

فقرأ ذلك عامة قرأة الحجاز والمدينة والبصرة وبعض الكوفيين بالتذكير بالياء: (يَغْشَى).

وقرأ جماعة من قرأة الكوفيين بالتأنيث: (تَغْشَى) بالتاء.

وذهب الذين قرأوا ذلك بالتذكير، إلى أن النعاس هو الذي يغشى الطائفة من المؤمنين دون الأَمَنة، فذكَّره بتذكير "النعاس".

وذهب الذين قرأوا ذلك بالتأنيث، إلى أنّ الأَمَنة هي التي تغشاهم فأنثوه لتأنيث "الأمنة".

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي، أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قرأة الأمصار، غير مختلفتين في معنى ولا غيره. لأن "الأمنة" في هذا الموضع هي النعاس، والنعاس هو الأمنة. فسواء ذلك، وبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيبٌ الحقَّ في قراءته»[1].

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج7، ص314-315.

الموضع الثَّالث عشر: قوله ﷻ: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ **[آل عمران:161].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (يغل).

2- فقد قرأها ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم: (أَن يَغُلَّ) بِفَتْح الْيَاء وَضم الْغَيْ. وَالْبَاقُونَ بِضَم الْيَاء وَفتح الْغَيْن (يُغَلَّ)[1].

3- ومن قرأ (يَغُلَّ) بفتح الياء وضمِّ الغين؛ أسند الفعل إلى النبيِّ، والمعنى على ذلك: (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أن يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم من أموال أعدائهم).

واحتجَّ بعض قارئي هذه القراءة: أنّ هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في قطيفة فُقدت من مغانم القوم يوم بدر، فقال بعض من كان مع النبي ﷺ: "لعل رسول الله ﷺ أخذها! "؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ**﴾ أي: ما كان هذا من فعل الأنبياء.

وقيل: إن النبيَّ ﷺ بعث طلائع يأتونه بخبر المشركين، ثم لقي العدو بمن معه وظفر بهم، فأراد أن يقسم الغنائم فيمن حضر دون من غاب، فأعلمه الله ﷻ أن الغنيمة بين من حضر وبين من غاب فقال: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ**﴾، أي: أن يعطي قوما ويمنع قوما[2].

- ومن قرأ (يُغَلَّ) بضم الياء بالبناء للمجهول؛ فعلى معنيين: إمَّا أن يكون: (وما كان لنبي أن يُخانَ) أي: ما صَحَّ لنبيٍّ أَنْ يَخُونَه غيرُه ويَغُلَّه، فهو نفيٌ في

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص329.

[2] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج7، ص348 وما بعدها. و: المهدوي، شرح الهداية، ص236-237.

معنى النهي أي: لا يَغُلَّه أحدٌ.

وإمَّا أَنْ يكونَ مِنْ (أغلَّ) رباعياً، ومعنى (أَغَلَّه): أي نَسَبه إلى الغُلول كقولِهم: أَكْذَبْتُه أي: نَسَبْتُه إلى الكذب، وهذا في المعنى كالذي قبله أي: نفيٌ في معنى النهي أي: لا يَنْسِبه أحدٌ إلى الغُلول، وهذا الوجه يُشبهُ القراءة الأولى[1].

[1] يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص465.

[4] توجيهُ شيءٍ من العشر المتواترة
ـ في سورة النساء ـ

الموضع الأوَّل: قوله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء:1].

1- محلُّ الخلاف كلمتا (تساءلون، والارحام).

2- أمَّا كلمة (تساءلون)؛ فقد قرأها الْكُوفِيُّونَ (تَسَاءَلُونَ) بِتَخْفِيفِ السِّينِ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِتَشْدِيدِهَا (تَسَّاءَلُونَ).

- وأمَّا كلمة (الارحام)؛ فقد قرأها حمزة فقط (الأَرْحَامِ) بجرِّ الميم، والباقون بنصبها[1].

3- أمَّا كلمة (تساءلون)؛ فـ« قال أبو علي: من ثقَّلَ (تَسَّاءَلُونَ)؛ أراد: تَتْسَاءَلُونَ، فأدغم التاء في السين، وإدغامها في السين حسنٌ؛ لاجتماعهما في أنَّهما من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا، واجتماعهما في الهمس.

ومن خَفَّفَ فقال: (تَسَاءَلُونَ)، حَذَفَ تاءَ (تَتَفَاعَلُونَ) لاجتماع حروف متقاربة، فأعلَّها بالحذف، كما أُعِلَّ بالإدغام في قول من قال: (تَسَّاءَلُونَ)، وإذا اجتمعت المتقاربة خُفِّفَتْ بالحذف والإدغام»[2].

- وأمَّا كلمة (الارحام)؛ فمن قرأها بالنَّصب؛ فعطفًا على لفظ الجلالة، والمعنى على ذلك: (اتقوا الله، واتقوا الأرحامَ أن تقطعوها)[3].

وأمَّا قراءة حمزة بجرِّ (والأرحامِ)؛ فعطفًا على الضمير من (تساءلون به)،

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص247.

[2] أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص119.

[3] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، ص244.

والمعنى: (تساءلون به وبالارحام)، فأضمر الجارُّ. قال ابنُ زنجلة رحمه الله (ت نحو:403 ه): « وَمن قَرَأَ (والأرحام) فَالْمَعْنى (تساءلون بِهِ وبالأرحام). وَقَالَ أهل التَّفْسِير: وَهُوَ قَوْله: أَسَالَك بِاللَّه وَالرحم؛ وَقد أَنْكَرُوا هَذَا وَلَيْسَ بمنكر؛ لِأَن الْأَئِمَّة أسندوا قراءتهم إِلَى النَّبِي ﷺ. وأنكروا أَيْضا أَن الظَّاهِر لَا يُعْطف على الْمُضمر الْمَجْرُور إِلَّا بِإِظْهَار الْخَافِض وَلَيْسَ بمنكر، وَإِنَّمَا الْمُنكر أَن يعْطف الظَّاهِر على الْمُضمر الَّذِي لم يجر لَهُ ذكر؛ فَتَقول: مَرَرْت بِهِ وَزيد، وَلَيْسَ هَذَا بِحسن، فَأَما أَن يتَقَدَّم للهاء ذكر؛ فَهُوَ حسن، وَذَلِكَ: عَمْرو مَرَرْت بِهِ وَزيد، فَكَذَلِك الْهَاء فِي قَوْله: (تساءلون بِهِ) تقدم ذكرهَا، وَهُوَ قَوْله: (وَاتَّقوا الله)»[1].

وقال السمينُ الحلبيُّ رحمه الله (ت:756 ه): «فالأَوْلى حَمْلُ هذه القراءةِ على العطفِ على الضمير، ولا التفاتَ إلى طَعْنِ مَنْ طَعَن فيها، وحمزةُ بالرتبة السَّنِيَّة المانعةِ له مِنْ نقلِ قراءة ضعيفة»[2].

الموضع الثَّاني: قوله ﷻ: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا**﴾ [النساء:3].

1- محلُّ الخلاف كلمة (فواحدة).

---

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص190.

[2] السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص555.

أمَّا من جهة الإشكال النحويِّ الذي يترتب على هذه القراءة؛ وهو عطف الظاهر على الضمير دون تكرير الجار؛ فيدفعه أنه ورد في القرآن مثله، وهو قوله تعالى: (وكفرٌ به والمسجد الحرام). وأمَّا الإشكالُ العقديُّ؛ وهو أن فيها قسما بغير الله وهو منهيٌّ عنه في الشرع؛ فإنه يُدفع بأن السؤال بالرحم ليس قسما بالله، وإنما هو سُؤالٌ لله ﷻ واستشفاعٌ عنده بعمل صالح، وهو صلة الرحم، وهذا أمر جائز أقره الشرع، كما في قصة أصحاب الغار. يُنظر: الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، ص168 وما بعدها.

2- فقد قرأها أبو جعفرٍ فقط (فَوَاحِدَةٌ) الرَّفع، والباقون بالنَّصب[1].

3- وحجة من قرأ بالنَّصبِ (فَواحدةً)؛ أنَّه جعلها مفعولاً لفعلٍ محذُوفٍ دلَّ عليه المذكور، والتقدير: (فانكِحوا واحدةً، أو تزوَّجُوا واحدةً)[2].

- ومن قرأ بالرَّفع (فَوَاحِدَةٌ)؛ فعلى الابتداء، والتقديرُ: (فواحدةٌ كافيةٌ). قال السمين الحلبي رحمه الله (ت:756 ه): «وقرأ الحسن وأبو جعفر: «فواحدةٌ» بالرفع، وفيه ثلاثة أوجه، أحدها: الرفعُ بالابتداء، وسَوَّغَ الابتداءَ بالنكرة اعتمادُها على فاء الجزاء، والخبرُ محذوف أي: فواحدةٌ كافية. الثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف أي: فالمُقْنِعُ واحدة. الثالث: أنه فاعلٌ بفعلٍ مقدر أي: فيكفي واحدة»[3].

الموضع الثَّالث: قوله ﷻ: ﴿**وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾ [النساء:5].

1- محلُّ الخلاف كلمة (قيامًا).

2- فقد قرأها نافعٌ وابنُ عامر (قِيَمًا) من غير ألف. والباقون (قِيَامًا) بألف بعد الياء[4].

3- قال ابنُ زنجلة رحمه الله (ت نحو:403 ه): «أصل الْكَلِمَة (قِوَامًا)؛ فَقُلِبت الْوَاوُ يَاءً؛ لانكسار مَا قبلهَا، فَصَارَت قيَاما. قَالَ الْكسَائِيُّ: قِيَامًا وقِوَامًا وقِيَمًا ثَلَاث لُغَات، وَالْمَعْنَى وَاحِد؛ وَهُوَ: مَا يُقيم شَأْن النَّاس ويُعَيِّشُهُم»[5].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص334.

[2] يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص7.

[3] السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص566-567.

[4] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص247.

[5] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص191.

- وقيل: إنَّ من قرأ (قِيَمًا)؛ فعلى أنها جمع (قيمة)، مثل دِيمة = بمعنى سحابة، وجمعها دِيَمٌ. والمعنى: التي جعلها الله قيَما لسلعكم ومعايشكم. أو أنها أيضًا مصدرٌ مثل (قيامًا) وهي لغةٌ فيه.

ومن قرأ (قيامًا)؛ فعلى أنَّه مصدرٌ بمعنى: قوامُكم في معايشكم[1].

الموضع الرَّابع: قوله ﷻ: **﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [النساء:33].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (عقدت).

2- فقد قرأها الْكُوفِيُّونَ بِغَيْرِ أَلِفٍ (عَقَدَتْ). وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْأَلِفِ (عَاقَدَتْ)[2].

3- وحجة من قرأ (عَقَدَتْ) بغير ألِفٍ؛ أنَّه جعل الفعل للأيْمَانِ؛ بدليل إسنادِ الفعل إليها لا إلى المُتحالفين، والمعنى: والذين عقدت أيمانُكم حِلفَهم.

-ومن قرأ (عَاقَدَتْ) بالمدِّ؛ فعلى نسبة الفعل إلى المُتحالفيْنِ، لأنَّ أصل المفاعلة في اللغة منِ اثنين؛ وَكَانَ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّة؛ يَجِيء الرجل الذَّلِيل إِلَى الْعَزِيز، فيعاقده ويحالفه وَيَقُول لَهُ: أَنا ابْنك ترثني وأرثك وحرمتي حرمتك وَدمِي دمك وثأري ثأرك، فَأمر الله جلّ وَعز بِالْوَفَاءِ لَهُم فَهَذَا العقد لَا يكون إِلَّا بَين اثْنَيْنِ. وَقيل إِن ذَلِك أَمر قبل تَسْمِيَة الْمَوَارِيث، وَهِي مَنْسُوخَة بِآيَة الْمَوَارِيث[3].

---

[1] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج7، ص567. و: مكي، الكشف، ج1، ص376-377. و: المهدوي، شرح الهداية، 244-245.

[2] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص249.

[3] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، 201-202. و: مكي، الكشف، ج1، ص388-389.

الموضع الخامس: قوله ﷻ: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**﴾ **[النساء:34].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (الله).

2- فقد قرأها أبو جعفرٍ فقط بالنَّصب (بما حَفِظَ اللهَ). والباقون بالرَّفع[1].

3- وحجة من قرأ بالرفع في (بما حفظ اللهُ)؛ أنَّه جعل (ما) مصدريَّةً؛ فتصبحُ من قبيل إضافة المصدر إلى فاعله، والمعنى: أنَّ هؤلاء النسوة، صالحاتٌ في أديانهن، مطيعاتٌ لأزواجهن، حافظات لهم في أنفسهنّ وأموالهم، (بِمَا حَفِظَ اللَّهُ)، برفع اسم (الله)، على معنى: بحفظ الله إياهن إذ صيَّرهن كذلك.

- ومن قرأ بالنصب في لفظ الجلالة (بِمَا حَفِظَ اللَّهَ)؛ فعلى معنى: بحفظهنَّ اللهَ في طاعته وأداء حقه بما أمرهن من حفظ غَيب أزواجهن، كقول الرجل للرجل: "ما حَفِظتَ اللهَ في كذا وكذا"، بمعنى: ما راقبته ولا خِفْتَهُ[2].

فتكون أقربَ إلى قول النبيِّ ﷺ: (اِحفظِ اللهَ يَحفظْكَ)، فكأنَّه على قراءة النَّصب، ذُكر السبب (الذي هو حفظ أوامر الله ونواهيه)، والنتيجة (وهي التوفيق للصلاح في الديانة، والطاعة للأزواج، والحفظ للنفس والمال)؛ قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾ **[محمد:17].**

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، التحبير، 339.

[2] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج8، ص296-297. و: السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص670-671.

الموضع السَّادس: قوله ﷻ: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا**﴾ [النساء:90].

1- محلُّ الخلاف كلمة (حصرت).

2- فقد قرأها يَعْقُوب فقط (حَصِرَةً صُدُورُهمْ) بِنصب تَاء التَّأْنِيث منونة، وَيقف بِالْهَاءِ على أَصله. وَالْبَاقُونَ بالإسكان ويقفون بِالتَّاءِ (حَصِرَتْ)[1].

3- أمَّا من قرأ (حَصِرَتْ) فعلاً ماضيًا؛ فقد قال النحوُيون إن (حَصِرَتْ صُدُورُهُم) معناه: أو جاءُوكم (قد حَصِرَت صُدورُهم)، لأن (حَصِرَتْ) لا يَكونُ حالاً إلا بـ(قد)[2].

- ويُؤكِّد كون جملة (حصرت صدورهم) حالاً، أنها وردت على القراءة الأخرى اسمًا منصوبًا على الحاليَّة (حَصِرَةً)، و(صدورهم) فاعل مرفوع بالصفة المشبهة (حصِرة)[3].

وعلى ذلك تكون القراءتان بمعنًى؛ إلاَّ أنَّ الحال في القراءة الأولى جملةٌ فعليَّة، وفي القراءة الأخرى اسمٌ صريحٌ.

الموضع السَّابع: قوله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، 341. قال ابنُ جرير رحمه الله: «ويعني بقوله: "حصرت صدورهم"، ضاقت صدورهم عن أن يقاتلوكم أو أن يقاتلوا قومهم. والعرب تقول لكل من ضاقت نفسه عن شيء من فعل أو كلام: "قد حَصِرَ"، ومنه "الحَصَرُ" في القراءة». جامع البيان، ج8، ص21.

[2] يُنظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص89.

[3] يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج4، ص67-68.

فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء:94].

1- محلُّ الخلاف كلمة (فتبينوا) في الموضعين، وكلمة (السلام).

2- أما كلمة (فتبينوا)؛ فقد قرأها حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ (فَتَثَبَّتُوا) مِنَ التَّثَبُّتِ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (فَتَبَيَّنُوا) مِنَ التَّبَيُّنِ.

وأمَّا كلمة (السلام)؛ فقد قرأها الْمَدَنِيَّانِ، وَابْنُ عَامِرٍ حَمْزَةُ وَخَلَفٌ بِحَذْفِ أَلِفِ (السَّلَمَ). وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِإِثْبَاتِهَا (السَّلاَمَ)[1].

3- ومَنْ قرأ (فتثَبَّتُوا)؛ فمعناه تأنَّوْا وتوقَّفُوا حَتَّى تتيقنوا صِحَّة الْخَبَر[2]؛ وحجة من قرأ كذلك: أن التثبّت هو خلاف الإقدام، والمراد التأنّي، وخلاف التقدّم، والتثبّت أشد اختصاصا بهذا الموضع. ومما يبين ذلك قوله: ﴿وأشد تثبيتا﴾[النساء:66] أي: أشدُّ وقفًا لهم عمَّا وُعِظُوا بأن لا يُقْدِموا عليه. ومما يقوّي ذلك قولهم: تثبّت في أمرك. ولا يكاد يقال في هذا المعنى: تبيّن[3]. كما أنَّ (التثبت) أوسعُ على المُكلَّفِ؛ إذ التثبُّتُ في مقدور كل أحد، وليس كذلك التبيُّنُ؛ لأنَّه قد يفعلُ ذلك ولا يتبيَّنُ له[4].

- ومن قرأ (فَتَبَيَّنُوا)؛ من البيان، على أنَّ «معنى الآية: افحَصُوا عن أمر مَنْ لقِيتُموه، واكشفوا عن حاله قبل أن تبطشُوا بقتله، حتى تتبيَّن لكم حقيقة ما هو عليه من الدِّين، حُمِلَ على التبيُّن؛ لأنَّهُ به يظهرُ الأمرُ. وأيضًا فإنَّ التبيُّن يعمُّ التَّثَبُّتَ؛ لأنَّ كلَّ مَن تبيَّن أمرًا؛ فليسَ يتبيَّنُه إلاَّ بعدَ تثبُّتٍ، ظهر له ذلك الأمرُ أو

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص251.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص209.

[3] يُنظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص174.

[4] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص394.

لم يظهر له [...] فالتَّبيُّنُ أعمُّ من التَّثبُّت»[1].

وعلى هذا القول، يكون (التَّثبُّتُ) توطئةً لـ(التَّبيُّنِ) ومُقدِّمةً له. ولكنَّ ابنَ جرير رحمه الله قال: «واختلفت القرأة في قراءة قوله: "فَتَبَيَّنُوا"؛ فقرأ ذلك عامة قرأة المكيين والمدنيين وبعضُ الكوفيين والبصريين: (فَتَبَيَّنُوا) بالياء والنون، من "التبين" بمعنى: التأني والنظر والكشف عنه حتى يتَّضح.

وقرأ ذلك عُظْم قرأة الكوفيين: (فَتَثَبَّتُوا)، بمعنى التثبُّت، الذي هو خلاف العَجَلة.

قال أبو جعفر: والقولُ عندنا في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قرأة المسلمين بمعنى واحد، وإن اختلفت بهما الألفاظ. لأن "المتثبت" متبيّن، و"المتبيِّن" متثبِّت، فبأي القراءتين قرأ القارئ، فمصيبٌ صوابَ القراءة في ذلك»[2].

- وأمَّا كلمة (السلام)؛ فقد قُرِأت هكذا بإثبات الألف بعد اللاَّم، على أن المقصُودَ بالسَّلام؛ التَّحيَّةَ، وهي قول (السلام عليكم)، ويُؤيِّده ما ورد في سبب النُّزول؛ أَن الْمَقْتُول قَالَ لَهُم: السَّلَام عَلَيْكُم، فَقَتَلُوهُ وَأخذُوا سَلَبَهُ، فَأَعْلمَ اللهُ أَن حقَّ من أَلْقى السَّلَام أَن يُتَبَيَّن أمرُه[3].

- كما قُرِأتْ (السَّلَمَ) دون أَلِفٍ؛ على معنى الانقياد والاستسلام للمسلمين، ومنه قوله تعالى: ﴿**وألقوا إلى الله يومئذ السلم**﴾ [النحل:87] أي: استسلموا لأمره، ولما يراد منهم، ولم يكن لهم من ذلك محيص. ومنه قوله ﷻ:

---

[1] مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، ج1، ص394.

[2] ابن جرير، جامع البيان، ج9، ص81.

[3] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص209. وتُنظر الروايات في سبب نزول الآية في: ابن جرير، جامع البيان، ج9، ص72 وما بعدها.

﴿ورجلا سلما لرجل﴾ [الزمر:29] أي: منقاد له غير مخالف عليه ولا متشاكس[1].
أو على معنى (الإسلام)؛ لأنَّه ورد في بعض الروايات في التفسير، أن رجلا من المسلمين أغار على رجل من المشركين فَحَمَل عليه، فقال له المشرك: "إنّي مسلم، أشهد أن لا إله إلا الله"، فقتله المسلم بعد أن قالها[2].

ولعلَّ قراءة (السلام) على هذا مُندرجةٌ في القراءة الثَّانية (السَّلَم)؛ لأنها أشملُ. قال ابن جرير رحمه الله (ت:310 هـ): «﴿لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾، بمعنى: من استسلم لكم، مذعنًا لله بالتوحيد، مقرًّا لكم بملَّتكم.

وإنما اخترنا ذلك، لاختلاف الرواية في ذلك: فمن راوٍ رَوى أنه استسلم بأن شهد شهادة الحق، وقال: "إنّي مسلم" = ومن راوٍ رَوى أنه قال: "السلام عليكم"، فحياهم تحية الإسلام= ومن راوٍ رَوى أنه كان مسلمًا بإسلامٍ قد تقدم منه قبل قتلهم إياه= وكل هذه المعاني يجمعه "السَّلَم"، لأن المسلم مستسلم، والمحيي بتحية الإسلام مستسلم، والمتشهد شهادة الحق مستسلم لأهل الإسلام، فمعنى "السَّلم" جامع جميع المعاني التي رُويت في أمر المقتول الذي نزلت في شأنه هذه الآية وليس ذلك في "السلام"»[3].

الموضع الثَّامن: قوله ﷻ: **﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء:128].**

1- محلُّ الخلاف كلمة (يصلحا).

2- فقد قرأها الكوفيون (أَن يُصْلِحَا) بِضَم الْيَاء وَإِسْكَان الصَّاد وَكسر اللَّام.

---

[1] يُنظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص177.

[2] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج9، ص79 وما بعدها.

[3] ابن جرير، جامع البيان، ج9، ص82.

وَالْبَاقُونَ بِفَتْح الْيَاء وَالصَّاد وَاللَّام مَعَ تَشْدِيد الصَّاد وَإِثْبَات ألف بعْدهَا (يَصَّالَحَا)[1].

3- وحجة من قرأ (يُصْلِحَا) من الصُّلح؛ جعله مضارعًا لـ(أصْلَح)؛ لأن (الصُّلح والإصلاح) هو الوارد في نظائرها في الاستعمالات القرآنيَّة، من مثل قوله تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات:10]، وقوله سبحانه: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال:1]، و: ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة:182].

ويُؤيِّدُهُ أنَّها في قراءة ابن مسعودٍ ﷺ: (فلا جُناحَ عليهما إن أصْلَحَا بينهما صُلحًا)، وهذا في (الإصلاح) دون (التَّصَالُح).

- ومن قرأ (يَصَّالَحَا)؛ فعلى أنَّه من (التَّصالُح)، وأصل الفعل على ذلك (يتصالحا) ثمَّ أُدغِمت التَّاءُ في الصَّاد فصارت (يَصَّالَحَا)، فجاء على أصل صيغة (التَّفاعل) في اللغة، لأنَّ الفعل من اثنين (الزوج والزوجة)، وهما مذكوران في أول الكلام[2].

فكأنَّ المعنى على القراءة الأولى؛ أنَّ الإصلاح من طرفٍ خارجيٍّ، وفي القراءة الثَّانية وقع الإصلاح بينهما دون حاجة إلى وساطةٍ.

قال المهدويُّ رحمه الله (ت نحو: 440 هـ): «(يُصْلِحَا) و(يَصَّالَحَا) لغتان متقاربتان مُستعملتان، العربُ تقول: (تَصالح القومُ، وأصلحَ القومُ ما بينهم)، فالقراءتان ترجعانِ إلى معنًى واحدٍ»[3].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، 343.

[2] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص398.

[3] المهدويُّ، شرح الهداية، ص258.

[5] توجيهُ شيءٍ منَ العشرِ المتواترَةِ
ـ في سورةِ المائدةِ ـ

الموضع الأوَّل: قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [المائدة:2].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (أن صدُّوكم)[1].

- فقد قرأها (إِنْ صَدُّوكُمْ) بكسر الهمزة على الشَّرطيَّة؛ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرٍو. وقرأَهَا بقيَّةُ العشرةِ (أَنْ صَدُّوكُمْ) بفتح الهمزة على التَّفسير[2].

- وحجَّة من قرأ (إِنْ صَدُّوكُمْ) بكسر الهمزةِ على الشَّرط، فهوَ أمرٌ مُستقبَلٌ لمَّا يقعْ، لكنَّه مُنتَظرٌ وقوعه، وجعل الماضيَ بعد (إنْ) بمعنى المُضارعِ على تقديرِ: (إن يَصُدُّوكم)؛ والمعنى: لا يُكْسِبنَّكمُ صدُّهم إيَّاكم عن المسجد الحرام الاعتداءَ عليهم[3].

على أنَّه قيل أنَّها كذلك في قراءةِ ابن مسعودٍ ﷺ (أي بالفعل المضارع: يصدُّوكم)[4].

كما يجوزُ أن يكون على قراءة الشرط (إن صدُّوكم) أن يكون الأمرُ قد وقع

---

[1] قد تكلَّمنا عن هذا الموضع منْ قبلُ في محاضرة (أنواع التوجيه وأدواته)، ولكنَّ ذِكْرَنا له هنالك من باب التَّمثيل، ونذكره هنا من باب التَّأصيل، والله الهادي إلى سواء السبيل.

[2] يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص254.

[3] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص325-326. و: المهدوي، شرح الهداية، ص262.

[4] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج9، ص488.

وانتهى، ولكن ذُكر على وجه المثال لِمَا مضى؛ فيكون المعنى: إنْ وقع منهم فيما يُستَقبَلُ صدٌّ مثل الَّذي مضى؛ فلا يُكسِبنَّكم بُغضُهم الاعتداءَ عليهم[1].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (أَنْ صَدُّوكُمْ) بفتح الهمزة، على التَّعليل لأمرٍ مضى، لأن آية المائدة هذه نزلت عام الفتح سنة ثمانٍ للهجرةِ، وصدُّ المُشركين النبيَّ ﷺ وأصحابَهُ عن العمرةِ وقع في الحديبية عام ستٍّ، فهو صدٌّ مُتقدِّمٌ على النَّهي.

كما رُوِيَ في التَّفسير أنَّ قومًا من المُشركين مَرُّوا بالمسلمين يُريدون العمرةَ عام الحديبية؛ فقالوا: نصدُّ هؤلاء عن البيت كما صدُّونا، فأنزل الله ﷻ: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا)[2].

قال ابن جريرٍ رحمه الله (ت:310 هـ): «والصواب من القول في ذلك عندي، أنهما قراءتان معروفتان مشهورتان في قرأة الأمصار، صحيحٌ معنى كلِّ واحدةٍ منهما.

وذلك أن النبيَّ ﷺ صُدَّ عن البيت هو وأصحابه يوم الحديبية، وأنزلت عليه سورة المائدة بعد ذلك، فمن قرأ (أَنْ صَدُّوكُمْ) بفتح (الألف) من (أن)، فمعناه: لا يحملنكم بغض قوم، أيها الناس، من أجل أن صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام، أن تعتدوا عليهم.

ومن قرأ: (إن صدوكم) بكسر (الألف)، فمعناه: لا يجرمنكم شنآن قوم إن صدوكم عن المسجد الحرام إذا أردتم دخوله. لأن الذين حاربوا رسول الله ﷺ وأصحابه من قريش يوم فتح مكة، قد حاولوا صَدَّهم عن المسجد الحرام. فتقدم الله إلى المؤمنين في قول من قرأ ذلك بكسر (إن) بالنهي عن الاعتداء

---

[1] يُنظر: مكي، الكشف عن وجوه القراءات، ج1، ص405.

[2] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، ص262.

عليهم، إن هم صدوهم عن المسجد الحرام، قبل أن يكون ذلك من الصادِّين»[1].

الموضع الثَّاني: قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [المائدة:6].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (أرجلكم).

- فقد قرأها نافعٌ وابنُ عامرٍ والكسائيُّ وعاصمٌ (حفص) ويعقوب (وَأَرْجُلَكُمْ) بنصبِ اللَّام. وقرأها بقيَّة العشرة (وَأَرْجُلِكُمْ) بجرِّ اللَّام[2].

- وحُجَّةُ مَن قرأ بالنَّصب (وأرجُلَكم)؛ عَطفًا على (وُجُوهَكم وأيديَكم)؛ فتكون على ذلك (الأرجل) حكمها وجوب الغسل، وإنما أُخِّرت في اللَّفظ وهي مقدَّمةٌ، كما يُؤثرُ عن عليٍّ ﷺ أنَّه قال: (هَذَا من الْمُقدم والمؤخر فِي الْكَلَام)، ومثل هذا التقديم والتَّأخير واردٌ في نصوص الذِّكر، ومنه قوله تعالى: (وَلَوْلَا كلمة سبقت من رَبك لَكَانَ لزاما) ثمَّ قَالَ (وَأجل مُسَمّى) فعطف (الْأَجَل) على (الْكَلِمَة) وَبَينهمَا كَلَام، فَكَذَلِك ذَلِك فِي قَوْله: (وأرجلَكم)؛ عطف بهَا على (الْوُجُوه وَالْأَيْدِي) على التَّقديم والتَّأخير[3].

---

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج9، ص488.

[2] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص345.

[3] يُنظر: ابن زنجلة، حجَّة القراءات، 221.

ومِمَّا يُقوِّي هذا الوجهَ؛ أنَّه «عطف محدودا على محدود، لأن ما أوجب الله غسله فقد حصره بحدٍّ، وما أوجب مسحه أهمله بغير حدٍّ»[1]؛ فيكون حملُ المحدود (أرجلَكم إلى الكعبين) على المحدود (أيديكم إلى المرافق) أولى من حمل المحدود على غير المحدود.

ولدلالة السَّنَّة والإجماعِ على فرضيَّة غسل الأرجل، والَّذي يُحقِّقُ هذا الحكم دون إشكالٍ؛ قراءةُ النَّصب دون قراءة الخفضِ[2].

- وأمَّا مَنْ قرأ بالخفضِ (وأرجلِكُم)؛ فمِن حُجَّته أنَّهُ حملٌ على أقرب العاملين؛ إذ وجه العاملين إذا اجتمعا في التنزيل، أن تُحمل على الأقرب منهما دون الأبعد، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف:96]، فلما رأى العاملين إذا اجتمعا حمل الكلام على أقربهما إلى المعمول، حُمِلَ في هذه الآية أيضًا على أقربِهما، وهو (الباء) دون قوله: (فاغسلوا)[3].

كما يُمكنُ أن يُقال: إنَّ المقصود من (المسح) ههنا (الغَسلُ)، لأنَّ العرب تُسمِّي خفيف الغسل مسحًا، كما نُقِل ذلك عن أبي زيدٍ الأنصاريِّ رحمه الله، فيُقالُ: تمسَّحتُ للصلاةِ؛ أي توضَّأتُ[4].

على أنَّ ابن جريرٍ رحمه الله (ت:310 هـ) صوَّبَ القراءتين جميعًا وجمع بينهما فقال: «فبيِّنٌ صواب قرأة القراءتين جميعًا؛ أعني النصب في (الأرجل) والخفض. لأن في عموم الرجلين بمَسحهما بالماء غسلُهما، وفي إمرار اليد وما قام مقام اليد عليهما مسحُهما.

---

[1] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص129.

[2] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص407

[3] يُنظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص214-215.

[4] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، 326. و: المهدوي، شرح الهداية، ص264.

فوجه صواب قراءة من قرأ ذلك نصبا؛ لما في ذلك من معنى عمومها بإمرار الماء عليهما.

ووجهُ صواب قراءة من قرأه خفضا، لما في ذلك من إمرار اليد عليهما، أو ما قام مقام اليد، مسحا بهما»[1].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [المائدة:13].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (قاسية).

- فقد قرأها حمزةُ والكسائيُّ (قَسِيَّةً) بتشديد الياءِ دون ألفٍ بعد القافِ. وقرأها الباقي (قَاسِيَةً) بالمدِّ بعد القافِ والياءِ الخفيفةِ[2].

«قال أبو منصور [الأزهريُّ رحمه الله (ت:370 هـ)]: القاسِية والقَسِيَّة بمعنى واحد، وهي: القلوب التي قَسَت وغلظت واستَمرت على المعاصي، وكل شيء يبس وذهب رقتُه؛ فقد قَسَا»[3].

وذلك على أنَّ (فاعلاً وفعيلاً) في العربيَّة قد يأتيانِ بمعنًى واحدٍ، كمثل: شاهد وشهيد، وعالم وعليم، وعارف وعريف؛ فكذلك (قاسية = فاعلة) و(قَسِيَّة = فعيلةٌ)[4]، وإن كانت (فعيلة) أبلغُ في الذَّمِّ من (فاعلة)؛ لما في وزن (فعيل) من التكرير والمبالغة، فكأنَّ وصفَ قلوب من حَرَّف كلام الله ومال

---

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج10، ص63.

[2] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص254.

[3] الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص327.

[4] يُنظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص217.

عن الحقِّ بأبلغ صفات القسوة أولى من غيره[1].

- لكنَّ مِنْ أهل العلم مَنْ فرَّق بينهما؛ فجعل «معنى (قاسية): شديدة، ومعنى (قسيَّة): رديئة»[2].

فمَن قرأ (قَاسيةً) على اسم الفاعل؛ احتجَّ بحمل هذا الموضع المُختلف فيه على ما أُجمعَ عليه، وهو قوله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ **[الزمر:22]**، «فَلَمَّا أَجمعُوا على إِحْدَاهمَا؛ وَاخْتلفُوا فِي الْأُخْرَى، رُدَّ مَا اخْتلفُوا فِيهِ إِلَى مَا أَجمعُوا عَلَيْهِ»[3]، قال الزجَّاجُ رحمه الله (ت:311 هـ): «والقاسي في اللغة، والقاسِح - بالحاءِ -: الشديد الصلابة»[4].

على أنَّها كذلك في قراءة ابن مسعودٍ ﷺ[5].

- ومن قرأ (قَسِيَّةً) لم يجعلها من القسوة، وإنما نسبها إلى (الدراهم القسيَّة) وهي الدراهم الزيوف البهرج المغشوشة؛ التي خالط فِضَّتها نُحاسٌ أو رصاصٌ أو نحوه، والمعنى على ذلك أنَّ قلوبهم رديئةٌ فاسدة، ليست خالصة الإيمان، بل قد خالطها الكفر والنفاق[6]. قال ابنُ جرير رحمه الله (ت:310 هـ): «وقال آخرون منهم: بل معنى "قسِيَّة" غير معنى "القسوة"، وإنما "القسية" في هذا الموضع: القلوبُ التي لم يخلص إيمانها بالله، ولكن يخالط إيمانها كُفْر، كالدراهم "القَسِيَّة"، وهي التي يخالط فضّتها غشٌّ من نحاس أو

---

[1] يُنظر: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، ج1، ص407-408.

[2] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ج1، ص129.

[3] ابن زنجلة، حجَّة القراءات، ص223.

[4] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص160.

[5] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص408.

[6] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص224. و: مكي، الكشف، ج3، ص407-408.

رَصاص وغير ذلك»[1].

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ **[المائدة:45]**.

- محلُّ الخلاف هو كلمات (العين والأنف والأذن والسن والجروح).

- فقد قرأها جميعًا الكسائيُّ فقط (بالرَّفع)، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر برفع (الجروحُ) فقط، وقرأ الباقون بالنَّصب فيها جميعًا[2].

- قال ابنُ جريرٍ رحمه الله (ت:310 ه) في معنى الآية: «يقول تعالى ذكره له: وكيف يرضى هؤلاء اليهود، يا محمد، بحكمك، إذا جاءوا يحكمونك وعندهم التوراة التي يقرُّون بها أنها كتابي ووحيي إلى رسولي موسى صلى الله عليه وسلم، فيها حكمي بالرجم على الزناة المحصنين، وقضائي بينهم أن من قتَل نفسًا ظلمًا فهو بها قَوَدٌ، ومن فقأ عينًا بغير حق فعينه بها مفقوءة قِصَاصًا، ومن جدع أنفًا فأنفه به مجدوع، ومن قلع سنًّا فسنّه بها مقلوعة، ومن جرح غيره جرحًا فهو مقتصٌّ منه مثل الجرح الذي جرحه؟ = ثم هم مع الحكم الذي عندهم في التوراة من أحكامي، يتولون عنه ويتركون العمل به، يقول: فهم بترك حكمك، وبسخط قضائك بينهم، أحرَى وأولَى»[3].

وهذا المعنى، إنَّما يتأتَّى على قراءة مَنْ قرأ بالنَّصب في الجميع (النفسَ والعينَ

---

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج10، ص127.

[2] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص346-347.

[3] ابن جرير، جامع البيان، ج10، ص359.

... والجروحَ)، ومعنى ذلك أنَّ هذه الأحكام جميعًا ممَّا كُتِب على بني إسرائيل في التَّوراةِ.

- ومَن قرأ بالرَّفع في الجميع؛ فإنَّه احتجَّ بصحَّة الخبرِ عنِ النّبيِّ ﷺ أنَّه قرأها (بالرَّفع).

على أنَّ الرَّفع محمول على العطف على المعنى؛ لأنَّ معنى (كتبنا عليهم): قلنا لهم: النفسُ بالنَّفسِ والعينُ بالعينِ ...

كما أنَّ الاِسم الأوَّل إذا استوفى خبرَهُ؛ حَسُنَ رفع الاِسمِ من بعده، كقولك: (إن عبد الله قَائِم وَزيد قَاعد)، وَقد أَجمعُوا على الرّفْع فِي قَوْله: ﴿**إِن الأَرْض لله يُورثهَا من يَشَاء من عباده وَالْعَاقبَة لِلْمُتقين**﴾ فَكَانَ إِلْحَاق مَا اخْتلفُوا فِيهِ إِلَى مَا أَجمعُوا عَلَيْهِ أولى[1].

- ومن قرأ بالرَّفع في (والجروحُ) فقط؛ فعلى الاستئناف «ليس على أنّه مما كتب عليهم في التوراة، ولكن على استئناف إيجاب وابتداء شريعة في ذلك. ويقوّي أنه من المكتوب عليهم في التوراة؛ نصب من نصبه، فقال: والجروحَ قصاصٌ»[2].

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [المائدة:47].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (وليحكم).

- فقد قرأها حمزةُ بكسر اللَّام ونصب الميم (وَلِيَحْكُمَ)، وقرأها الباقي

[1] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص227.

[2] أبو علي الفارسي، الحجة، ج3، ص226.

بإسكان اللام وجزم الميم[1].

- وحُجَّةُ مَن قرأ بإسكانِ اللاَّم على الأمر؛ «أَن الله ﷻ أَمرهم بِالْعَمَلِ بِمَا فِي الْإِنْجِيل كَمَا أَمر نَبيَّنَا ﷺ فِي الْآيَة الَّتِي بعْدهَا بِمَا أنزل الله إِلَيْهِ فِي الْكتاب بقوله: (وأنزلنا إِلَيْك الْكتاب بِالْحَقِّ مُصدقا لما بَين يَدَيْهِ من الْكتاب ومهيمنا عَلَيْهِ فاحكم بَينهم بِمَا أنزل الله)»[2].

- وحُجَّة مَن قرأ بكسر اللام (ولِيَحكمَ) على التعليل؛ كأَنَّهُ على ذلك مُتعلِّقٌ بالآية التي قبله: (وآتيناه الإنجيل)؛ والمعنى على ذلك: (وآتيناهُ الانجيلَ لِيحكمَ بما أنزل الله فيه)، فتكون أشبه بقوله تعالى في سورة النساء: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ**﴾ **[النساء:105]**[3].

والقراءتان على الأمر والخبر (التعليل) متقاربتان، لذلك جمع بين المعنيين ابن جرير رحمه الله (ت:310 ه) فقال: «اختلفت القرأة في قراءة قوله: (وليحكم أهل الإنجيل).

فقرأته قرأة الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين: (وَلْيَحْكُمْ) بتسكين (اللام)، على وجه الأمر من الله لأهل الإنجيل: أن يحكموا بما أنزل الله فيه من أحكامه. وكأنّ من قرأ ذلك كذلك، أراد: وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونورٌ ومصدقًا لما بين يديه من التوراة، وأمرنا أَهْلَه أن يحكموا بما أنزل الله فيه؛ فيكون في الكلام محذوف، ترك استغناءً بما ذكر عما حُذِف.

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة: (وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الإنْجِيلِ) بكسر (اللام)، من (لِيحكم)، بمعنى: كي يحكم أهل الإنجيل. وكأنّ معنى من قرأ ذلك

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص254.

[2] ابن زنجلة، حجة القراءات، 228.

[3] يُنظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص227-228.

كذلك: وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونورٌ ومصدقًا لما بين يديه من التوراة، كي يحكم أهله بما فيه من حكم الله.

والذي نقول به في ذلك، أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، فبأيِّ ذلك قرأ قارئٌ؛ فمصيبٌ فيه الصوابَ»[1].

الموضع السادس: قوله تعالى: **﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة:60].**

- محلُّ الخلاف هو كلمتا (عبد، والطاغوت).

- فقد قرأ حمزةُ بضمِّ الباء من (عبد) وجرِّ التَّاء من (الطاغوت)؛ هكذا (وَعَبُدَ الطَّاغُوتِ)، وقرأها البقيَّة بفتح الباء ونصب التاء (وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ)[2].

- وحُجَّةُ مَن قرأ بضمِّ الباءِ من (عَبُدَ)، أنَّه على معنى (خدَم الطاغوت)، وليس هذا البناء (فَعُل) للجمع، وإنما استفادته لمعنى الجمع من الإضافة، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[النحل:18]، أي نعَمَ الله، وإنما ضُمَّت الباء فيه للمبالغة، كحَذُر ويَقُظ؛ إذا بلغ الحدَّ في الحذر واليقظةِ، والمعنى على ذلك: أنهُ بلغ الغاية في طاعة الشيطان، وكان اللفظُ لفظَ واحدٍ يَدُل على الجمع. كما تقول للقوم: منكم عَبُدُ العصا، تريد منكم عَبِيدُ العَصَا، فكأنَّ تقديره: أنّه قد ذهب في عبادة الطاغوت، والتذلّل له كلّ مذهب، وتحقّق به[3].

ثُمَّ النَّصب في (عَبُدَ) على وجهين: إمَّا أنه مفعول (جعل)، أو أنَّهُ منصوبٌ

---

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج10، ص374.1

[2] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص255.

[3] يُنظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص187-188. و: الفارسي، الحجة، ج3، ص237.

على الذَّمِّ، والتَّقدير: (أذُمُّ عَبُدَ الطَّاغوتِ)[1].

- وحُجَّةُ من قرأ (عَبدَ) على أنه فعلٌ ماضٍ، ونصب (الطاغوتَ) على أنه مفعوله؛ أنَّ معنى الآية (وجعلَ منهم مَنْ عبد الطَّاغُوتَ)، بدليل أنها في قراءة ابن مسعودٍ وأُبيٍّ رضي الله عنهما: (وعبدُوا الطاغوت)، كما يُمكنُ حملها على عطف الفعل الماضي على أمثاله: (لعنَهُ اللهُ، وغضبَ عليه)[2].

الموضع السَّابع: قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة:67].**

- محلُّ الخلاف هو كلمة (رسالته).

- فقد قرأها نَافِع وَأَبُو جَعْفَر وَابْن عَامر وَيَعْقُوب وَأَبُو بكر (شعبة عن عاصم)؛ بألف بعد اللام وكسر التاء (رسالاتِهِ) على أنه جمعُ مؤنث سالمٌ.

وقرأ الباقي (رِسالَتَهُ)، دون ألف بعد اللام وفتح التاء، على الإفراد[3].

- وحُجَّةُ مَن قرأ بالإفراد (رسالَتَه)؛ ما رُوِي عن النبي ﷺ أنه قال: (إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ فَضِقْتُ بِهَا ذَرْعًا، وَعَلِمْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ، فَأَوْعَدَنِي أَنْ أُبَلِّغَهَا أَوْ يُعَذِّبَنِي)[4].

كما يمكن أن يُقال: أن (الرسالة) هنا وإن كانت مفردًا في اللفظ؛ فإنها تدل على ما يدل عليه المصدر من الكثرة، ومثل هذا التعبير واردٌ في القرآن الكريم،

---

[1] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص231.

[2] يُنظر: الفارسي، الحجة، ج3، ص238. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص231.

[3] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص348.

[4] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص133. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص232. والحديث في مسند إسحاق بن راهويه، حديث 443، ص402.

قال ﷻ: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) وهي نِعمٌ، ولكن الواحدَ يدلُّ على الجمع[1]، فيكون من قبيل اسم الجنس المضاف الذي يعمُّ[2].

– وحجة من قرأ بالجمع (رسالاتِه)؛ أن القرآن رسالةٌ إلى الخلق جميعًا، وهو مشتملٌ على رسالاتٍ، لا رسالة واحدة[3]؛ من ضروب العقائد والشرائع والأحكام، «فلمّا اختلفت الرسائل حسن أن يجمع، كما حسن أن تجمع أسماء الأجناس إذا اختلفت، ألا ترى أنّك تقول: رأيت تمورا كثيرة، ونظرت في علوم كثيرة؛ فجُمِعت هذه الأسماءُ إذ اختلفت ضروبها؛ كما تُجْمَع غيرُها من الأسماء»[4].

الموضع الثَّامن: قوله تعالى: **﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [المائدة:89].

– محلُّ الخلاف هو كلمة (عقدتم).

– فقد قرأها ابن ذكوان (عن عبد الله بن عامر الشامي) وحده (عاقدتم) بالمد والتخفيف. وقرأها (عَقَدْتُمْ)؛ بالقصر والتخفيف؛ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَأَبُو بَكْرٍ (شعبة عن عاصم)، وقرأها الباقون (عَقَّدْتُم) بالقصر

---

[1] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص336. و: مكي، الكشف، ج1، ص415.

[2] يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج4، ص353.

[3] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص336.

[4] أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص251.

والتشديد[1].

– أما مَن قرأ (عَقَّدتم) دون ألف وتشديد القاف؛ فعلى معنى وَكَّدتم)، كما نُقل ذلك عن أبي عمرو رحمه الله، وتصديقه قول الله ﷻ: (وَلَا تنقضوا الْأَيْمَان بعد توكيدها)[2].

وهذا التوكيد مُستفَادٌ من التكرير الذي دل عليه تضعيف العين (عقَّدتم)؛ «قيل لنافع: ما التوكيد؟ قال: أن يحلِف على الشيء مِرارًا. والتشديد في الفعل يستعمل إذا تكرر، كقولك: قُتِّل القومُ»[3]. وهذا مثل قوله تعالى: (وَغَلَّقَتِ الأَبوابَ)[4].

وقد يكون تكثير الفعل نسبةً إلى كثرة الحالفين. قال ابنُ ونجلة رحمه الله (ت: نحو 403 ه): «فكأنهم أسندوا الْفِعْل إِلَى كل حَالف عقد على نَفسه يَمِينا، وَالتَّشْدِيد يُرَاد بِهِ كَثْرَة الْفِعْل وتردده من فاعليه أَجْمَعِينَ، فَصَارَ التكرير لَا لوَاحِد، فَحَسُنَ حِينَئِذٍ التَّشْدِيدُ»[5].

وأما من قرأ (عَقَدْتُم) بالقصر والتخفيف؛ فعلى معنى (أوجبتم)[6]؛ فمن عقد على نفسه يمينًا؛ وجب عليه الوفاء أو الكفارة، ولو كان مرة واحدة. قال مكي رحمه الله (ت:437 ه): «وحجة من خفَّفه؛ أنه أراد به (عَقَدَ) مرة واحدة، لأن من حلف مرة واحدة لزمه البرُّ أوِ الكفارة [...] وإذا لزمت

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص255.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص234.

[3] الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص338.

[4] يُنظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص251.

[5] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص234.

[6] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص338.

الكفارة في اليمين الواحدة؛ كانت في الأيمان المكررة على شيءٍ بعينه ألزمَ وآكدَ، فالتخفيف فيه إلزامُ الكفارةِ وإن لم يكرر، وفيه رفعٌ للإشكال»[1].

وأمَّا مَن قرأها (عاقَدْتُم) بالمد والتخفيف؛ فعلى أنه في المعنى مثلُ (عَقَدتم)؛ وله نظائرُ كثيرةٌ في الكلام؛ من قبيل: صاعر خدَّه وصعَّره، وعلا الرجل على العير وعالى عليه، وعافاه الله، وعاقبت اللص، وغيرها[2].

أو على اعتبار أنها على بابها من (المفاعلة) التي تقتضي فاعلين فأكثر؛ والمعنى على ذلك: أن اليمين واقعة من كل واحدٍ من المتحالفَيْنِ أو المتعاهدين للآخر على أمرٍ عقدوه فعلاً أو تركًا[3].

الموضع التَّاسع: قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [المائدة:95].**

- محلُّ الخلاف هو كلمات (فجزاء، ومثل، وكفارة، وطعام).

- أمَّا (فجزاء مثل)؛ فقد قرأها الْكُوفِيُّونَ وَيَعْقُوب: (فجزاءٌ) بِالتَّنْوِينِ (مثلُ مَا) بِرَفْع اللَّام، وَالْبَاقُونَ بالإضافة (فَجَزاءُ مِثْلِ).

وأما (كفارة طعام)؛ فقد قرأها نافع وابن عامر وأبو جعفر بالإضافة (كفَّارةُ طعامِ)، وقرأها الباقون (كَفَّارَةٌ) بالتنوين، (طَعَامُ) بالرفع[4].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (فجزاءٌ مثلُ) بالتنوين؛ أنه على تقدير: (فعليه جزاءٌ مثلُ ما

---

[1] مكي، الكشف، ج1، ص417.

[2] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص338. و: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص252.

[3] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص417. و: المهدوي، شرح الهداية، ص268-269.

[4] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص349.

قتل)؛ فهو على الابتداء، و(مثلُ) نعتٌ له، «والمعنى: فعليه جزاءٌ من النّعم مماثلٌ المقتولَ، والتقدير: فعليه جزاءٌ وفاء للّازم له، أو: فالواجب عليه جزاء من النعم مماثلٌ ما قتل من الصيد، فـ(من النعم) على هذه القراءة صفة للنّكرة، والتي هي (جزاء) وفيه ذكره، ويكون (مثل) صفة للجزاء، لأنّ المعنى: عليه جزاء مماثل للمقتول من الصيد من النعم. والمماثلة في القيمة أو الخلقة على حسب اختلاف الفقهاء في ذلك»[1].

كما يمكن أن يُقال: إن (جزاءٌ) هنا مبتدأٌ، على تقدير: (فجزاؤه عليه)، ثم فُسِّر هذا المبتدأ بالبدل (مثل)؛ كأنه قيل: فجزاؤه عليه، وهذا الجزاء هو مثلُ المقتول[2].

وحجة مَن قرأ بالإضافة (فجزاءُ مثلِ)؛ «أن العرب تستعمل في إرادة الشيء مثله، يقولون: إني أكرمُ مثلك؛ أي: أكرمك، وقد قال الله جل ذكره: (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ) أي بما آمنتم لا بمثله، لأنهم إذا آمنوا بمثله لم يؤمنوا، فالمراد بـ(المثل) الشيء بعينه، وقال تعالى: (كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ)، والمثَلُ والمِثْلُ واحدٌ، ولو كان المعنى على (مثل) وبابه، لكان الكافر ليس في الظلمات، إنما في الظلمات مثله لا هو، فالتقدير على هذا في الإضافة: فجزاءُ المقتول من الصيد، يحكم به ذوا عدلٍ منكم، فيصحُّ معنى الإضافة»[3].

- وأمَّا (كفارة طعام)؛ فحجة من قرأها بالتنوين والرفع (كفارةٌ طعامُ)؛ فعلى أن (طعام) عطف بيان على (كفارةٌ) أو أنها بدلٌ منها، لأنها هي في المعنى، أي أن الطعام هو الكفارة، ولم يستجز الإضافةً، لأن الشيءَ لا يُضافُ إلى

---

[1] الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص253-254.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص235.

[3] مكي، الكشف، ج1، ص418.

نفسه[1]، «ولم يضف الكفّارة إلى الطعام؛ لأنّ الكفّارة ليست للطعام، إنّما الكفّارة لقتل الصّيد، فلذلك لم يضيفوا الكفّارة إلى الطعام»[2].

وحجة من قرأ بالإضافةِ (كفَّارةُ طعامِ)؛ أن إضافة الشيءِ إلى نفسه جائزةٌ، وقد ورد بها القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ)؛ فأضاف الحق إلى اليقين وهما شيءٌ واحد. وقوله تعالى: (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ) والدار هي الآخرة[3].

كما يُمكنُ أن يُقال أن من أضاف؛ فعلى إقامة الاسم (طعام) مقام المصدر (إطعام)، والتقدير على ذلك: (أو كفارة إطعام مساكين)[4]، إذ أنه «لما خُيِّر المكفِّر بين ثلاثة أشياء: الهدي، والطعام، والصيام، استجاز الإضافة لذلك، فكأنّه قال: كفّارة طعام لا كفّارة هدي، ولا كفّارة صيام، فاستقامت الإضافة عنده لكون الكفّارة من هذه الأشياء»[5].

الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾ **[المائدة:110]**.

---

[1] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص237، و: ابن خالويه، الحجة، ص134.

[2] الفارسي، الحجة، ج3، ص358.

[3] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص237.

[4] يُنظر: ابن خالويه، الحجة، ص134-135.

[5] الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص258. ويُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص418-419.

- محلُّ الخلاف هو كلمة (سحر).

- فقد قرأها حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ (سَاحِرٌ) بِأَلِفٍ بَعْدَ السِّينِ وَكَسْرِ الْحَاءِ، على اسم الفاعل وقرأها الباقون (سِحْرٌ) بكسر السين وإسكان الحاء، على المصدر[1].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (سِحْرٌ) على المصدر؛ أنه ورد كذلك في نظائرها، مثل قوله تعالى: (فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ)، وقوله: (وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)[2]. والمعنى على ذلك؛ أن المكذبين من بني إسرائيل وصفوا ما جاءهم به عيسى عليه السلام من الآيات بأنه سحرٌ مُبينٌ[3].

على أن المصدر (سِحرٌ) أوعبُ معنًى من اسم الفاعل (سَاحرٌ)؛ لأن المصدر يتضمَّنُ الحَدَثَ والفاعلَ (السحر والساحر)، والساحر قد يُوجدُ ولا يُوجد معه السحر[4].

«وحُكِيَ أنّ أبا عمرو كان يقول: إذا كان بعده: (مبين) فهو سحر، وإذا كان بعده (عليم) فهو ساحر، [قال أبو علي الفارسي:] ولا إشكال في الوصف بـ(عليم) أنّه لا ينصرف إلى الحدث، ولكن (مبين) يقع على الحدث كما يقع على العين، فإذا كان كذلك؛ لم يمتنع (ساحر مبين)، كما لم يمتنع (سِحر مبين)»[5].

- وأما من قرأ (ساحِرٌ) باسم الفاعل؛ فلإجماعهم على قراءة قوله تعالى:

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص256.
[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص240.
[3] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج11، ص216.
[4] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص240.
[5] الفارسي، الحجة، ج3، ص272.

(فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ) [غافر:24][1]، على أنه أراد بذلك شخصَ النبيِّ؛ وهو عيسى عليه السلام[2].

وقد جمع ابنُ جريرٍ رحمه الله (ت:310 هـ) بين القراءتين فقال: «والصواب من القول في ذلك أنَّهما قراءتان معروفتان صحيحتَا المعنى، متفقتان غير مختلفتين. وذلك أن كل من كان موصوفًا بفعل السحر، فهو موصوف بأنه ساحر، ومن كان موصوفًا بأنه ساحر، فإنه موصوف بفعل السحر. فالفعل دالٌ على فاعله، والصفة تدلُّ على موصوفها، والموصوف يدل على صفته، والفاعلُ يدلُّ على فعله. فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ في قراءته»[3].

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: **﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:112].**

- محلُّ الخلاف هو كلمتا (يستطيع، وربك).

- فقد قرأها الكسائي وحده (تستطيعُ) بتاء الخطابِ (ربَّكَ) بالنصب. وقرأها باقي العشرة بالغيب (يستطيعُ) وبالرفع (ربُّكَ).[4]

- وحُجَّةُ مَن قرأ (تَستطيعُ ربَّكَ)؛ فعلى معنى: هل تستطيعُ أن تسألَ ربَّكَ؟ وذكروا الاستطاعة في سؤالهم له؛ لا لأنّهم شكّوا في استطاعته، ولكن كأنّهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم، كأنّهم قالوا: إنّك مستطيع فما

---

[1] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص240.

[2] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، ص271.

[3] ابن جرير، جامع البيان، ج11، ص216-217.

[4] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص256.

يمنعك؟! ومثل ذلك قولك لصاحبك: أتستطيع أن تذهب عني فإنّي مشغول؟ أي: اذهب لأنّك غير عاجز عن ذلك[1].

وَقد كَانَت عَائِشَة رضي الله عنها تَقول: " كَانَ الْقَوْم أعلم بِاللَّه من أَن يَقُولُوا: (هَل يَسْتَطِيع رَبُّك)، إِنَّمَا قَالُوا: (هَل تَسْتَطِيع رَبَّك)". ويقويه قَوْله ﷻ قبلهَا: (وَإِذ أوحيت إِلَى الحواريين أَن آمنُوا بِي وبرسولي قَالُوا آمنا)، وَالله تَعَالَى سماهم حواريين، وَلم يكن الله ﷻ ليسميهم بذلك؛ وهم برسالة رَسُوله كفرةً.

كما نُقِل عن معاذٍ ﷺ قال: أقرأنا النبيُّ ﷺ: (هل تَستطيعُ ربَّكَ)، وقال: سمعتُ النبيَّ ﷺ مرارًا يقرأ بالتاء في (تستطيعُ)[2].

– ومن قرأ (هل يستطيعُ ربُّكَ)؛ فـ«إنه جعل الفعل لله تعالى فرفعه به، وهم في هذا السؤال عالمون أنه يستطيع ذلك، فلفظه لفظ الاستفهام، ومعناه معنى الطلب والسؤال»[3].

كما قيل أن المعنى: «هَل يستجيب لَك رَبك إِن سَأَلته ذلك، كَمَا يَقُول الْقَائِل لآخر: أتستطيع أَن تسْعَى مَعنا فِي كَذَا؟ وَهُوَ يعلم أَنه على ذَلِك قَادر، وَلَكِن يُرِيد السَّعْي مَعنا فِيهِ. وَإِنَّمَا أَرَادوا بذلك أَن يَأْتِيهم بِآيَة يستدلون بهَا على صدقه، وحجته قَول عِيسَى لَهُم: (اتَّقوا الله إِن كُنْتُم مُؤمنين) استعظاما لما قَالُوهُ، فَقَالُوا: (نُرِيد أَن نَأْكُل مِنْهَا) الْآيَة»[4].

ويتأيَّدُ هذا المعنى بما جاء في التفسير، «عن ابن عباس ﷺ: أنه كان يحدِّث

---

[1] يُنظر: الفارسي، الحجة، ج3، ص273. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص241.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص241. و: مكي، الكشف، ج1، ص422.

[3] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص135.

[4] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص241. ويُنظر كذلك: المهدوي، شرح الهداية، ص271–272.

عن عيسى عليه السلام: أنه قال لبني إسرائيل: هل لكم أن تصوموا لله ثلاثين يومًا، ثم تسألوه فيعطيكم ما سألتم؟ فإن أجرَ العامل على من عمل له! ففعلوا، ثم قالوا: يا معلِّم الخير، قلت لنا: "إن أجر العامل على من عمل له"، وأمرتنا أن نصوم ثلاثين يومًا، ففعلنا، ولم نكن نعمل لأحدٍ ثلاثين يومًا إلا أطعمنا حين نفرُغ طعامًا، فهل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟ قال عيسى: "اتقوا الله إن كنتم مؤمنين"، "قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبُنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين"، إلى قوله: "لا أعذبه أحدًا من العالمين". قال: فأقبلت الملائكة تطير بمائدةٍ من السماء عليها سبعةُ أحواتٍ وسبعة أرغفة، حتى وضعتها بين أيديهم، فأكل منها آخر الناس كما أكل منها أوّلهم»[1].

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج11، ص222.

[6] توجيهُ شيءٍ منَ العشرِ المتواترَةِ
ـ في سُورةِ الأنعام ـ

الموضع الأوَّل: قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ**﴾ [الأنعام:15-16].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (يصرف).

- فقد قرأها حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَيَعْقُوبُ وَأَبُو بَكْرٍ (شعبة عن عاصم)؛ (يَصْرِفْ) بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ؛ بالبناء للمعلوم.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الرَّاءِ (يُصْرَفْ) بالبناء للمجهول[1].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (يَصْرِفْ) بالبناء للمعلوم؛ أنَّ الفاعل والمفعول قد ذُكِرَا في الكلام قبلُ في قوله ﷻ: (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)، فتقدير الكلام: من يصرف الله عنه العذاب يومئذ[2]. فالفاعلُ المُضمَر يرجع إلى كلمة (ربِّي)، والمفعول المحذوف يرجع إلى كلمة (عذاب)، وحذف ما تقدَّم ذكره وإضماره جائزٌ في الكلام[3].

كما يُمكنُ أن يُقالَ: إنَّه قُرِأَ كذلك (يَصرِفْ = بالبناء للمعلوم) حملاً على ما بعدهُ، وهو قوله: (فَقَدْ رَحِمَهُ)، ولم يَقُلْ: (فقد رُحِمَ)، وحملُ الكلام على نظيره، والموافقة بين أوله وآخره، أولى من المُخالفة بينهما[4].

وممَّا يشهدُ لها كذلك؛ أنَّها في قراءة أُبَيِّ بن كعبٍ ﷺ: (مَنْ يَصْرِفْهُ اللَّهُ عنه)، وفي حرف عبد الله بن مسعودٍ ﷺ: (مَنْ يَصْرِفِ اللهُ عنه) بحذف المفعول

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص257.

[2] يُنظَر: ابن جرير، جامع البيان، ج11، ص286.

[3] يُنظَر: المهدوي، شرح الهداية، ص274.

[4] يُنظر: الفارسي، الحجة، ج3، ص286-287. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص243.

(العذاب) لدلالة الكلام عليه[1]، أو أنَّ المفعول هو (يَومئذٍ)، والتقدير على ذلك: (من يصرف الله عنه ذلك اليوم فقد رحمه)[2].

- وحجَّةُ مَن قرأ (يُصْرَفْ) بالبناءِ للمجهول؛ على إسناد الفعل إلى ضميرٍ مُستتر يرجع على (العذاب)، والتَّقدير: (مَنْ يُصْرَفِ العذابُ عنه يومئذٍ فقد رحمه اللهُ)[3].

ويُقوِّيه قول الله ﷻ: (ألاَ يومَ ياتيهم ليسَ مَصْرُوفًا عنهم) أي: العذاب، فبناه للمفعول.

ولأنَّ وجه البناء للمجهول أقلُّ إضمارًا، من وجه البناء للمعلوم[4].

قال ابنُ عطيَّةَ رحمه الله (ت:542 ه): «وهذا توجيه لفظي تعلقه خفيف، وأما بالمعنى؛ فالقراءتان واحد»[5].

الموضع الثَّاني: قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾ **[الأنعام:23]**[6].

---

[1] يُنظر: مكي، الكشف، ج2، ص425.

[2] يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص10.

[3] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص136. و: المهدوي، شرح الهداية، 274.

[4] يُنظر: مكي، الكشف، ج2، ص425.

[5] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص274.

[6] قال ابن عطية رحمه الله في تفسير هذه الآية: «والفتنة في كلام العرب لفظة مشتركة؛ تقال بمعنى: حب الشيء والإعجاب به، كما تقول: (فُتِنْتُ بكذا)، وتحتمل الآية هنا هذا المعنى؛ أي: لم يكن حبُّهم للأصنام وإعجابهم بها واتباعهم لها لما سئلوا عنها ووقفوا على عجزها؛ إلا التبري منها والإنكار لها. وهذا توبيخ لهم؛ كما تقول لرجل كان يدعي مودة آخر ثم انحرف عنه وعاداه: يا فلان، لم تكن مودتك لفلان إلا أن شتمته وعاديته.

ويقال: الفتنة في كلام العرب بمعنى الاختبار، كما قال ﷻ لموسى عليه السلام: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾ **[طه: 40]**، وكقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنا﴾ **[ص: 34]**. وتحتمل الآية هاهنا هذا المعنى؛ لأن سؤالهم عن الشركاء وتوقيفهم؛ اختبار، فالمعنى: ثم لم يكن اختبارنا لهم إذ لم يفد ولا أثمر، إلا إنكارهم الإشراك.

وتجيء الفتنة في اللغة على معان غير هذين لا مدخل لها في الآية» المحرر الوجيز، ج2، ص278.

- محلُّ الخلاف هو كلمات (تكن، فتنتهم، ربنا).

- أمَّا (تكن)؛ فقد قرأها حَمْزَةُ وَالْكسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ: (ثمَّ لم يكن) بِالْيَاءِ وَالْبَاقُونَ بِالتَّاءِ.

وأمَّا كلمة (فتنتهم)؛ فقد قرأها ابْن كثير وَابْن عَامر وَحَفْص (فِتْنَتُهُمْ) بِالرَّفْع.

وَالْبَاقُونَ بِالنّصب (فِتْنَتَهُمْ).

وأمَّا كلمة (ربنا) فقد قرأها حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَخلف (وَالله رَبَّنَا) بِنصب الْبَاء، وَالْبَاقُونَ بخفضها[1].

- ومُجملُ القول في توجيه التذكير والتأنيث في (تكن)، والرفع والنصب في (فتنتهم) أن نقول:

الفعل (تكن) فعلٌ ماضٍ ناقصٌ؛ يقتضي اسمًا وخبرًا، واسمها وخبرها في الآية على غير تعيين هما: (فتنتهم) و (قولُهم = المصدر المُؤوَّل من: أن قالوا).

فحجَّةُ مَنْ قرأَ بالتاء في (تكن) ورفع (فتنتُهم)؛ أنه أنّث الفعل لمَّا أسنده إلى (الفتنة)، والتَّقدير: (لم تكن فتنتُهم إلاَّ قولَهم).

ومن قرأ بالتاء والنَّصبِ (تكن فتنتَهم)؛ فإنه جعل (أن قالوا) هي الاسم، و(فتنتهم) هي الخبر، وإنما أنث الفعل وإن كان لمذكَّرٍ؛ للمجاورة، ولأنَّ (الفتنة) هي (القول) من جهة المعنى[2].

ومن قرأ بالياء في (يكن) والرفع في (فتنتُهم) بإسناد الفعل المذكر لمؤنث؛ فحملاً على المعنى؛ لأنَّ الفتنة هي الاختبار والامتحانُ، أو حبُّ الشيءِ والإعجابُ به، أو لأنها هي (القول) من جهة المعنى.

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، 353.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص243. و: المهدوي، شرح الهداية، 274.

ومن قرأ (يكن) بالياء على التذكير، (فتنتَهم) بالنَّصب؛ فعلى الأصل في إسناد الفعل المذكر لمذكَّرٍ (القول)[1].

وحُجَّة من رفع في (فِتْنَتُهُم)؛ أنَّهُ جعلها اسم (تكن)، والخبر هو (أن قالوا = قولَهم)، فأتى بالكلام على ترتيبه في الإعراب، من غير تقدير تقديم وتأخير، خاصَّةً على قراءة من قرأ (تَكن) بالتَّاء).

وحُجَّة مَن نَصَبَ (فتنتَهم)؛ أنَّه جعلها خبرًا مُقدَّما لـ(يكن)، والاسمُ هو (أن قالوا)؛ لأنَّ القاعدة في باب (كان وأخواتها) أنَّه إذا وَلِيَها معرفتان؛ كان حقُّ الأعرف منهما أنْ تُجعَل اسمًا، والأعرفُ هنا هو المصدر المؤول (أن قالو)، ولذلك أجمع القرّاء على قوله: (فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا) [النمل:56][2].

– وأمَّا كلمة (رَبّنا)؛ فحُجّة من قرأها بالجرِّ (ربِّنا)؛ أنَّه جعلها نعتًا للمجرور قبلها (واللهِ ربِّنا)، أو بدلاً منه.

ومن قرأ بالنَّصب (ربَّنا) فعلى النِّداء بحذف حرفه (يا)، والتَّقدير: (والله يا ربَّنا ما كُنَّا مُشركين)، أو على المدح بتقدير: (أعني ربَّنا، أو أذكر ربَّنا)[3].

الموضع الثَّالث: قوله تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ**

---

[1] يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص278.

[2] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص137. و: مكي، الكشف، ج2، ص426.

[3] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص348. و: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص177.
قال ابن جرير رحمه الله عند هذه الآية: «واختلفت القرأة أيضًا في قراءة قوله: (إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين).
فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض الكوفيين والبصريين: (وَاللَّهِ رَبِّنَا)، خفضًا، على أن (الرَّبَّ) نعت (لله).
وقرأ ذلك جماعة من التابعين: (وَاللهِ رَبَّنَا)، بالنصب، بمعنى: والله يا ربنا. وهي قراءة عامة قرأة أهل الكوفة.
قال أبو جعفر: وأولى القراءتين عندي بالصواب في ذلك، قراءةُ من قرأ: (وَاللهِ رَبَّنَا)، بنصب (الرب)، بمعنى: يا ربَّنا. وذلك أن هذا جواب من المسئولين المقول لهم: (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون؟)، وكان من جواب القوم لربهم: والله يا ربنا ما كنا مشركين = فنفوا أن يكونوا قالوا ذلك في الدنيا. يقول الله تعالى ذكره لمحمد ﷺ: (انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)» جامع البيان، ج11، ص300.

﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام:32].

- محلُّ الخلاف هو كلمات (وللدار الاخرة، تعقلون).

- أمَّا (وللدار الاخرة)؛ فقد قرأها ابْنُ عَامِرٍ (وَلَدَارُ)، بِلَامٍ وَاحِدَةٍ وَتَخْفِيفِ الدَّالِ، (الْآخِرَةِ) بِخَفْضِ التَّاءِ عَلَى الْإِضَافَةِ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِلَامَيْنِ مَعَ تَشْدِيدِ الدَّالِ لِلْإِدْغَامِ وَبِالرَّفْعِ عَلَى النَّعْتِ.

وأمَّا (أفلا تعقلون)؛ فقد قرأها المدنيان وابن عامر ويعقوب وحفص (عن عاصم) بتاء الخطاب (أَفَلاَ تَعْقِلُونَ). وقرأ الباقون (أَفَلاَ يَعْقِلُونَ) بياء الغيبة[1].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (ولَدَارُ الاخرةِ) بلامٍ واحدةٍ؛ فعلى الإضافةِ، والعربُ تُضِيفُ الشيءَ إلى نعته، كقولهم: حبُّ الحصيدِ، ودينُ القيِّمِ، ومسجدُ الجامعِ، وهو فصيحٌ جيدٌ[2]، خاصَّةً إذا اختلف اللَّفظ بين الصِّفة والموصوف[3].

ولإجماعهم على قراءة (كَيفَ كَانَ عَاقِبَة الَّذين من قبلهم ولدارُ الْآخِرَةِ خيرٌ للَّذين اتَّقوا) في سورة يوسف بلامٍ واحدةٍ وبالإضافة، فيُحملُ المُختَلَفُ فيه على المُتَّفق عليه[4].

وحجَّة من قرأ (وللدَّارُ الاخرةُ) بلامين، والرَّفع؛ فعلى جعلِ (الاخرة) نعتًا لـ(الدار)، بدليل المواضع الأخرى التي وردت بالنعت، كقوله تعالى: (تلك الدارُ الاخرةُ) [القصص]، وقوله: (وإنَّ الدَّار الاخرةَ لهي الحيوانُ) [العنكبوت][5].

وأمَّا كلمة (أفلا تعقلون)؛ فمن قرأها هكذا بتاءِ الخطاب؛ فعلى أنَّه جعلهم

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص257.

[2] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص351-352.

[3] يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج4، ص600.

[4] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص246.

[5] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص430.

مُخاطَبين على لسان النَّبيِّ ﷺ، والتقدير: قل لهم أفلا تعقلون؟[1].

أو أنه التفاتٌ؛ إمَّا من الغيبة إلى الخطاب، إذا كان المقصود به الكافرين. وإمَّا من الحديث عن الكافرين إلى خطاب المؤمنين. قال ابن عاشورٍ رحمه الله (ت:1393هـ=1973م): «فَتَكُونَ الْآيَة إِعَادَة لدعوتهم إِلَى الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، وَيَكُونَ الْخِطَابُ فِي قَوْلِهِ: (أَفَلا تَعْقِلُونَ) الْتِفَاتًا مِنَ الْحَدِيثِ عَنْهُمْ بِالْغَيْبَةِ إِلَى خِطَابِهِمْ بِالدَّعْوَةِ.

وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ اعْتِرَاضٌ بِالتَّذْيِيلِ لِحِكَايَةِ حَالِهِمْ فِي الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ لَمَّا حَكَى قَوْلَهُمْ: (يَا حَسْرَتَنا عَلى مَا فَرَّطْنا فِيها) [الأنعام:31] عَلِمَ السَّامِعُ أَنَّهُمْ فَرَّطُوا فِي الْأُمُورِ النَّافِعَةِ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِسَبَبِ الِانْهِمَاكِ فِي زَخَارِفِ الدُّنْيَا، فَذَيَّلَ ذَلِكَ بِخِطَابِ الْمُؤْمِنِينَ تَعْرِيفًا بِقِيمَةِ زَخَارِفِ الدُّنْيَا وَتَبْشِيرًا لَهُمْ بِأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْخَيْرِ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَتَكُونُ الْوَاوُ عَطَفَتْ جُمْلَةَ الْبِشَارَةِ عَلَى حِكَايَةِ النِّذَارَةِ. وَالْمُنَاسَبَةُ هِيَ التَّضَادُّ. وَأَيْضًا فِي هَذَا نِدَاءٌ عَلَى سَخَافَةِ عُقُولِهِمْ إِذْ غَرَّتْهُمْ فِي الدُّنْيَا فَسُوِّلَ لَهُمُ الِاسْتِخْفَافُ بِدَعْوَةِ اللَّهِ إِلَى الْحَقِّ. فَيُجْعَلُ قَوْلُهُ: (أَفَلا تَعْقِلُونَ) خِطَابًا مُسْتَأْنَفًا لِلْمُؤْمِنِينَ تَحْذِيرًا لَهُمْ مِنْ أَنْ تَغُرَّهُمْ زَخَارِفُ الدُّنْيَا فَتُلْهِيَهُمْ عَنِ الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ»[2].

وحجَّة من قرأ (يَعقلون) بالياء على الغيبة؛ أنَّه جعلهم غُيَّبًا مُبَلَّغين عن الله ﷻ[3]. كما أنَّ قراءتها كذلك، موافقة لصدر الآية الذي جاء بالغيبة، حتَّى يتَّسق أول الكلام وآخره[4].

---

[1] يُنظر: ابن خالويه، الحجة، ص138. و: المهدوي، شرح الهداية، ص276.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص192-193.

[3] يُنظر: ابن خالويه، الحجة، ص138.

[4] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص246. و:

الموضع الرَّابع: قوله تعالى: ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾ [الأنعام:33].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (يكذبونك).

- فقد قرأها نافعٌ والكسائيُّ (يُكْذِبُونَكَ) بإسكان الكاف وتخفيف الذَّال المكسورة.

وقرأ الباقي (يُكَذِّبُونَكَ) بفتح الكاف وتشديد الذَّال المكسورة[1].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (يُكذِبُونَك) بالتَّخفيف؛ على أنَّ (أكْذبه) بمعنى نسبه إلى الكذب في هذا الأمر خاصَّة، والمُشركون قد علموا أنَّ النبيَّ ﷺ الصَّادقُ الأمينُ؛ فأنَّى لهم أن (يُكذِّبوه) وما جرَّبُوا عليه كذبًا قطُّ، إنما جحدوا قضيَّة الوحي فقط، فأكذبوه فيها. قال ابنُ زنجلة رحمه الله (ت نحو:403 هـ): «قَالَ الْكسَائيُّ: معنى (لَا يكذبُونَك) أَنهم لَيْسُوا يكذبُون قَوْلك فِيمَا سوى ذَلِك. قَالَ: وَالْعرب تَقول: (أكذبت الرجل) إِذا أخبرت أَنه جَاءَ بِالْكَذِبِ، و(كَذَّبْتُه) أخْبرت أَنه كَاذِب.

فَكَانَ الْكسَائي يذهب إِلَى أَن (الإكذاب) يكون فِي بعض حَدِيث الرجل وأخباره الَّتِي يَرْوِيهَا، و(التكذيب) يكون فِي كل مَا أخبر أَو حدث بِهِ، وَهَذَا معنى قَول الْفراء: وَذَاكَ أَنه قَالَ: معنى التَّخْفِيف وَالله أعلم: (لَا يجعلونك كذَّابا) وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَن مَا جِئْت بِهِ بَاطِل، لأَنهم لم يجربوا عَلَيْهِ كذبا فيكذبوه، إِنَّمَا (أكذبوه) أَي: مَا جِئْت بِهِ كذب لَا نعرفه.

وَالتَّفْسِير يصدق قَوْلهم؛ [إِذ] رُوِيَ عَن عَليّ بن أبي طَالب ﷺ أَنه قَالَ: إِن أَبَا جهل قَالَ للنَّبِي ﷺ: إِنَّا لَا نُكَذِّبُك، إِنَّك عندنَا لصَادِقٌ، وَلَكِن نكذب الَّذِي

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص354.

جِئْت بِهِ، فَأَنْزل الله الآية»[1].

وحُجَّةُ مَن قرأ (يُكَذِّبُونك) بالتَّشديد؛ فعلى معنى: لا ينسبونك إلى الكذب، مثل خطَّأته نسبته إلى الخطأ، وفسَّقته نسبته إلى الفسق، أي أنهم لا يجرؤون أن ينسبوك إلى الكذب (علمًا)، بل يعلمون أنك صادق، ولكنهم يكذبونك (قولا) عنادًا وحسدًا[2].

قال ابن جريرٍ رحمه الله (ت:310 هـ): «والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة، ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم.

وذلك أن المشركين لا شكَّ أنه كان منهم قوم يكذبون رسولَ الله ﷺ، ويدفعونه عما كان الله تعالى ذكره خصه به من النبوّة، فكان بعضهم يقول: "هو شاعر"، وبعضهم يقول: "هو كاهن"، وبعضهم يقول: "هو مجنون"، وينفي جميعُهم أن يكون الذي أتَاهم به من وحي السماء، ومن تنزيل رب العالمين، قولا. وكان بعضهم قد تبين أمرَه وعلم صحة نبوّته، وهو في ذلك يعاند ويجحد نبوّته حسدًا له وبغيًا.

فالقارئ: (فَإِنَّهُمْ لا يُكْذِبونَكَ) بمعنى أن الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوَّتك وصدق قولك فيما تقول، يجحدونَ أن يكون ما تتلوه عليهم من تنزيل الله ومن عند الله، قولا وهم يعلمون أن ذلك من عند الله علمًا صحيحًا مصيبٌ، لما ذكرنا من أنه قد كان فيهم من هذه صفته [...]

وكذلك القارئ: (فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ) بمعنى: أنهم لا يكذبون رسول الله ﷺ إلا عنادًا، لا جهلا بنبوّته وصدق لَهْجته مصيب، لما ذكرنا من أنه قد كان

---

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص247.

[2] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج11، ص331. و: مكي، الكشف، ج1، ص430-431.

فيهم مَنْ هذه صفته»[1].

الموضع الخامس: قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾** [الأنعام:44].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (فتحنا).

- فقد قرأها ابْن عَامر وَأَبُو جَعْفَر ورويس (عن يعقوب) (فَتَّحْنَا عَلَيْهِم) بالتَّشديد.

وقرأ الباقي (فَتَحْنَا) خفيفة[2].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (فَتَّحْنَا) بالتَّشديد؛ أنَّه أراد التَّكثير، المُستَفادَ أيضًا من الجمع (أبواب) والعموم الذي في قوله: (كل شيءٍ)[3].

ويعضُدُه أنَّها وردت مُشدَّدة مع (الأبواب) في قوله تعالى: (جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ)[ص:50].

ومن قرأ (فَتَحْنا) خفيفةً؛ فعلى أنَّ التَّخفيف يصلح للقليل والكثير[4].

الموضع السَّادس: قوله تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾** [الأنعام:55].

- محلُّ الخلاف هو كلمتا (ولتستبين، سبيل).

- أمَّا (ولتستبين)؛ فقد قرأها حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَخلف وشعبة (عن عاصم): (وَلِيَسْتَبِينَ) بِالْيَاءِ. وَالْبَاقُونَ بِالتَّاءِ.

وأمَّا (سبيل)؛ فقد قرأها المدنيَّان (سَبِيلَ الْمُجْرمين) بِنصب اللَّام. وَالْبَاقُونَ

---

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج11، ص331-332.

[2] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص355.

[3] يُنظر: شرح الهداية، المهدوي، ص278. و: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص230.

[4] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص250-251. و: شرح الهداية، المهدوي، ص278.

برفعها[1].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (وليَستبينَ سبيلُ) بالياء والرَّفع، فعلى إسنادِ الفعل إلى (سبيلُ)؛ فهو فاعل للفعل (استبان) اللاَّزم، وذُكِّر الفعل لحمل (السبيل) على التَّذكير، كقوله تعالى: (وَإِن يرَوا سَبِيل الرشد لَا يتخذوه سَبِيلا وَإِن يرَوا سَبِيل الغي يتخذوه سَبِيلا).

ومن قرأ (ولتَستبِينَ سبيلُ) بالتَّاء والرفع، فعلى أنَّ (سبيل) فاعل (تستبين) أيضًا، إلاَّ أنَّ الفعل أُنِّثَ هُنا، لأنَّ (السبيل) تُؤنَّثُ كذلك، ومنه قوله تعالى: (قل هَذِه سبيلي)، وقوله سبحانه: (ويصدون عَن سَبِيل الله ويبغونها عوجا).

ومن قرأ (ولتستبينَ سبيلَ) بالتاء والنَّصب، فعلى أنَّه خطابٌ مُوجّهٌ للنبيِّ ﷺ، والتقدير: ولتستبينَ أنت يا مُحَمَّدُ سبيلَ المُجرمين؛ فالفعل هنا متعدٍّ، وفاعله مُضمَرٌ، ومفعوله (سبيلَ المجرمين)[2].

قال السمينُ الحلبيُّ رحمه الله (ت:756هـ): «وهذه القراءات دائرة على تذكير (السبيل) وتأنيثه، وتَعَدَّي (استبان) ولُزومه. وإيضاح هذا أن لغة نجد وتميم تذكير (السبيل) وعليه قوله تعالى: (وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرشد لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الغي يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً) [الأعراف: 146].

ولغةُ الحجاز التأنيث، وعليه: (قُلْ هذه سبيلي) [يوسف: 108] وقوله:

* خَلِّ السبيل لِمَنْ يبني المنار بها *

وأمَّا (استبانَ) فيكونُ متعدِّياً نحو: استَبَنْتُ الشيءَ، ويكون لازماً نحو: استبان الصبحُ، بمعنى بان، فَمَنْ قرأ بالياء من تحت ورَفَع فإنه أسند الفعل إلى (السبيل)، فرفْعُه على أنه مذكَّرٌ وعلى أن الفعل لازم. ومن قرأ بالتاء من فوق

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص258.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجَّة القراءات، ص253. و: المهدوي، شرح الهداية، ص279-280.

فكذلك ولكن على لغة التأنيث. ومن قرأ بالتاء من فوق ونصب (السبيلَ)؛ فإنه أسند الفعلَ إلى المخاطب ونصب (السبيلَ) على المفعولية وذلك على تعدية الفعل، أي: ولتستبين أنت سبيل المجرمين، فالتاء في (لتستبينَ) مختلفةُ المعنى، فإنها في إحدى القراءتين للخطاب، وفي الأخرى للتأنيث، وهي في كلا الحالين للمضارعة»[1].

الموضع السَّابع: قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام:57].**

- محلُّ الخلاف هو كلمة (يقص).

- فقد قرأها الحرميان وعَاصِم وَأَبُو جَعْفَر (يَقُصُّ) بالصَّاد مَضْمُومَة مُشَدّدَة. وَالْبَاقُونَ بالضاد مَكْسُورَة مُخَفّفَة (يَقْضِ)[2].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (يَقُصُّ)؛ أنَّ جميعَ أوامر القرآن ونواهيه وأخباره، من جُملة أقاصيص الحقِّ، وَقدِ احْتج ابْن عَبَّاس ﷺ لهَذِه الْقِرَاءَة بقوله ﷻ: (نَحن نقص عَلَيْك)، وَقَوله: (إِن هَذَا الْقُرْآن يقص على بني إِسْرَائِيل)، و: (ألم يأتكم رسل مِنْكُم يقصون عَلَيْكُم آياتي)[3].

ومن قرأ (يَقْضِ)؛ «بالضاد من (القضاء)، بمعنى الحكم والفصل بالقَضَاء، واعتبروا صحة ذلك بقوله: (وهو خير الفاصلين)، وأن (الفصل) بين المختلفين إنما يكون بالقضاء لا بالقَصَص»[4]. وَكَانَ أَبُو عَمْرو رحمه الله يعْتَبر بِهَذِهِ، وَيقول: إِنَّمَا الْفَصْل فِي الْقَضَاء لَا فِي الْقَصَص[5].

---

[1] السمين الحلبي، الدر المصون، ج4، ص655-656.

[2] يُنظر: ابن الجزري، التحبير، ص356.

[3] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص254.

[4] ابن جرير، جامع البيان، ج11، ص399.

[5] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص254.

كما كان الكسائيُّ رحمه الله يحتجُّ بأنَّها في قراءة ابن مسعودٍ ﷺ: (إنِ الحكمُ إلاَّ لله يقضِي بالحقِّ)[1].

الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ**﴾ **[الأنعام:61]**.

- محلُّ الخلاف هو كلمة (توفته).

- فقد قرأها حمزة فقط (تَوَفَّاهُ) بأَلِفٍ مُمَالةٍ.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بالتَّاءِ (توَفَّته)[2].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (تَوَفَّتْهُ) بتاء التَّأنيث؛ حملاً على معنى (الجماعة)، فالجماعةُ مُؤنَّثةٌ[3].

كما أنَّ في قراءتها بالتَّأنيث؛ حملاً على نظائرها، من قبيل قوله تعالى: (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ) **[الأنعام:34]**، وقوله: (وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) **[الأعراف:101]**، و: (إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ) **[فصلت:14]**[4].

- ومن قرأ (تَوَفَّاهُ) دون تاءٍ؛ فإنَّها «تحتمل وجهين؛ أظهرهما:

أنه ماضٍ؛ وإنما حَذَفَ تاء التأنيث لوجهين، أحدهما: كونه تأنيثاً مجازياً، والثاني: الفصلُ بين الفعل وفاعله بالمفعول.

والثاني: أنه مضارع، وأصله: (تتوفاه) بتاءين، فحذفت إحداهما، على خلاف في أيتهما كـ(تَنَزَّلُ) وبابِه»[5].

ومثلها في التَّوجيه قوله تعالى: ﴿**كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ**

---

[1] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص434.

[2] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص356.

[3] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص254.

[4] يُنظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص321.

[5] السمين الحلبي، الدر المصون، ج4، ص667.

لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾ [الأنعام:71]؛ فإنَّها قُرِئت (اسْتَهْوَاهُ)[1].

الموضع التَّاسع: قوله تعالى: **﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:64].**

- محلُّ الخلاف هو كلمة (يُنجيكم).

- فقد قرأها الْكُوفِيُّونَ وَأَبُو جَعْفَر وَهِشَام [عن أبي عمرو] (يُنَجِّيكُمْ) مُشَدَّدًا.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (يُنْجِيكُمْ) مُخَفَّفًا[2].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (يُنَجِّيكم) بالتَّشديد؛ أنَّه ألحقها بنظيرتها في الآية قبلها، وهي قوله تعالى: (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)، فكان إلحاقُ اللَّفظ بنظيره أولى من المُخالفة بينهما.

وحجَّة من قرا بالتَّخفيف كذلك قَوْله تعالى في الآية قبلها: (لَئِن أنجيتنا من هَذِه)، وَلم يقل (نَجَّيْتَنَا)[3].

فمن قرأ بالتَّشديد من (نَجَّى يُنَجِّي)، ومن قرأ بالتَّخفيف من (أنجَى يُنجِي)، وهما بمعنًى؛ إذ أصل الفعل (نَجَا)؛ فإذا أُريدَ تعديته إلى المفعول؛ تُوُسِّل إلى ذلك إمَّا بالهمزة وإمَّا بتضعيف العين.

قال أبو عليٍّ الفارسيِّ رحمه الله (ت:377 هـ): «فإذا نُقِلَ الفعلُ؛ فَحُسْنُ نقلِهِ

---

[1] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص435. قال الأزهريُّ رحمه الله: «ومعنى استهوته الشياطين: استَخَفَّتْهُ حتى هوى، أي: أسرع إلى ما دعت إليه، وهذا من هَوِيَ يَهوَى، لا مِن هوَى يهوَى» معاني القراءات، ج1، ص363.

[2] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص357.

[3] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص255.

بالهمزة في (أَفْعَلَ)؛ كحُسنِ نقلِه بتضعيف العين[1]، ومثل ذلك: أفرحته وفرّحته، وأغرمته وغرّمته، وما أشبه ذلك. وفي التنزيل: (فأنجاه الله من النار) **[العنكبوت:24]**، (فأنجيناه والذين معه) **[الأعراف:64]**، وفيه: (ونجينا الذين آمنوا) **[فصلت:18]**، و: (لئن أنجيتنا من هذه) **[يونس:22]**، (فلما أنجاهم) **[يونس:23]**.

فإذا جاء التنزيل باللغتين جميعا؛ تبينت من ذلك استواء القراءتين في الحسن»[2].

وقال مكيُّ بن أبي طالبٍ رحمه الله (ت:437 ه): «واللُّغتان في القرآن إجماعٌ؛ قال الله ﷻ: (فَأَنْجَاهُ الله من النَّار) **[العنكبوت:24]**، وقال: (وإذ انْجَيْنَاكُم) **[الأعراف:141]**، وقال: (فَنَجَّيْنَاهُ ومن معه) **[يونس:73]**، وهما في القرآن كثيرٌ، فالقراءتان متعادلتان، غير أنَّ التَّشديد فيه معنى التَّكرير للفعل، على معنى (نجاةً بعد نجاةٍ)»[3].

ومثلها في التَّوجيه قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ **[الأنعام:68]**؛ فإنها قُرِئت كذلك (يُنَسِّيَنَّكَ)[4].

الموضع العاشر: قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام:74].**

- محلُّ الخلاف هو كلمة (آزر).
- فقد قرأها يعقوب فقط (آَزَرُ) بالرَّفع.

---

[1] عَبَّر أبو عليٍّ رحمه الله هُنا بـ(النقل)، ومعناه (التعدية)، لأن الهمزة تُسمَّى (همزة التعدية)، و(همزة النقل)؛ لأنها تنقل الفعل من حال اللُّزوم إلى حال التَّعَدِّي.

[2] أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص322-323.

[3] مكي، الكشف، ج1، ص436.

[4] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص256.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (آَزَرَ) بفتحةٍ[1].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (آَزَرُ) بالرَّفع؛ أنَّه مُنادًى حُذِفَ منه حرف النِّداء، والتَّقديرُ: (يا آزرُ)، فيُبنى على الضَّمِّ، لأنَّهُ منادًى عَلَمٌ؛ وهو ممنوعٌ من الصَّرف للعلميَّة والعُجمة، فيكونُ مثل قوله تعالى: (يُوسُفُ أعرضْ عن هذا) [يوسف:29][2].

ويُؤيِّدُ كونه علمًا محذوف حرف النِّداءِ؛ أنَّ الآية في مُصحف أُبَيٍّ ﷺ: (يَا آزَرُ [بِحَرْفِ النِّدَاءِ] اتَّخَذْتَ أَصْنَامًا [بِالْفِعْلِ الْمَاضِي])[3].

قال ابنُ عاشورٍ رحمه الله (ت:1393هـ=1973م): «وَبِهَذَا يَكُونُ ذِكْرُ اسْمِهِ حِكَايَةً لِخِطَابِ إِبْرَاهِيمَ إِيَّاهُ خِطَابَ غِلْظَةٍ، فَذَلِكَ مُقْتَضَى ذِكْرِ اسْمِهِ الْعَلَمِ»[4].

- وحُجَّةُ من قرأ (آزرَ) بفتحةٍ؛ أنَّه جعلهُ عطفَ بيانٍ، أو بدلاً من كلمة (أبيه) قبلها، وجُرَّ بالفتحةِ لأنَّه ممنوعٌ من الصَّرف كما سبق؛ هذا على وجه (العلَميَّةِ).

ويجوزُ أن يكون نعتا بمعنى (المُخطئِ والمُعوجِّ، والمُزورِّ والمنحرف)؛ لأنَّ اسمَ أبي إبراهيم عليه السلام: تارح، فيكون (آزر) وصفا له، والتقدير إذ ذاك: (وإذ قال إبراهيم لأبيه المُخطئِ أو الزائغ)، ومنعه من الصرف على هذا، للوصفيَّة ووزن الفعل. قال ابنُ عطيَّة رحمه الله (ت:542 هـ): «ويصح مع هذا أن يكون (آزَرَ) اسم أبي إبراهيم، ويصح أن يكون بمعنى: المعوج والمخطئ»[5].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص259.

[2] يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج4، ص679.

[3] يُنظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص561.

[4] ابن عاشور، التحرير والتَّنوير، ج7، ص312.

[5] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص310.

وقال ابنُ جريرٍ رحمه الله (ت:310 هـ) في تقرير هذين الوجهين النحويين: «وإذْ كان ذلك هو الصواب من القراءة، وكان غير جائز أن يكون منصوبًا بالفعل الذي بعد حرف الاستفهام؛ صحَّ لك فتحه من أحد وجهين:

إما أن يكون اسمًا لأبي إبراهيم صلوات الله عليه وعلى جميع أنبيائه ورسله، فيكون في موضع خفض ردًّا على (الأب)، ولكنه فَتَحَ؛ لما ذكرت من أنه لمّا كان اسمًا أعجميًّا ترك إجراؤه ففتح، كما تفعل العرب في أسماء العجم.

أو يكون نعتًا له، فيكون أيضًا خفضًا بمعنى تكرير اللام عليه، ولكنه لما خرج مخرج (أحمر، وأسود) ترك إجراؤه، وفعل به كما يفعل بأشكاله. فيكون تأويل الكلام حينئذ: وإذ قال إبراهيم لأبيه الزائغ: أتتخذ أصنامًا آلهة»[1].

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: **﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:83].**

- محلُّ الخلاف هو كلمة (درجات).

- فقد قرأها الكوفيون ويعقوب (درجاتٍ) بالتَّنوين.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (دَرَجَاتِ) بكسرةٍ واحدةٍ على الإضافةِ[2].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (دَرجاتٍ) بالتَّنوين؛ أنَّ المرفوعَ هو الإنسانُ نفسه، كما بيَّن ذلك ربُّ العزَّة والجلال في مواطن من القرآن، فَجعل الْمَرْفُوع هُوَ الْإِنْسَان، وَبَيَّن فضلَ من أحب أَن يفضله بِأَن يرفعهُ فَقَالَ: (يرفع الله الَّذين آمنُوا مِنْكُم والذين أوتوا العلم درجاتٍ)، وَقَالَ: (وَفَضَّلَ الله الْمُجَاهدين على القاعدين أجرا عَظِيما درجاتٍ منه)؛ فجعلهم هم المرفوعين دون الدَّرَجَات. وَفِي الْآيَة

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج11، ص468.

[2] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص359.

تَقْدِيم وَتَأْخِير، والْمَعْنى: (نرفع من نشَاء دَرَجَاتٍ)[1].

وأمَّا أوجه إعراب (دَرَجاتٍ) على هذا؛ فإنَّها «منصوبة على أحد أربعة أوجه: إما مفعولا ثانيا، وإما بدلا، وإما حالا، وإمَّا تمييزا»[2]. وزادَ ابنُ عطيَّة رحمه الله (ت:542 ه) وجهًا خامسًا هو النَّصبُ على الظَّرفيَّة.

قال أبو حيَّانَ رحمه الله (ت:745 ه) عن (وجه النصب على المفعوليَّة): «وَنَصَبُوا الْمُنَوَّنَ [دَرَجَاتٍ] عَلَى الظَّرْفِ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ، وَيَحْتَاجُ هَذَا الْقَوْلُ إِلَى تَضْمِينِ (نَرْفَعُ) مَعْنَى مَا يُعَدَّى إِلَى اثْنَيْنِ؛ أَيْ: نُعْطِي مَنْ نَشَاءُ دَرَجَاتٍ»[3].

وقال ابنُ عاشورٍ رحمه الله (ت:1393ه=1973م) عن (وجه التمييز): «وَقَرَأَهُ الْبَقِيَّةُ بِتَنْوِينِ (دَرَجاتٍ)، فَيَكُونُ تَمْيِيزًا لِنِسْبَةِ الرَّفْعِ، بِاعْتِبَارِ كَوْنِ الرَّفْعِ مَجَازًا فِي التَّفْضِيلِ. وَالدَّرَجَاتِ مَجَازًا فِي الْفَضَائِلِ الْمُتَفَاوِتَةِ»[4].

- وحجَّة من قرأ (درجاتِ من) بالكسر على الإضافة؛ أنَّ الرَّفع واقعٌ للدرجات، بدليل ما ورد في الأثر عند الدعاء للميت: (وارفع درجته في المهديين)، ولم يَرِدْ (وارفعه)[5].

والَّذي يُمكنُ أن يُقال ههنا؛ أنَّ أصل الرفع في الأجسام والأمور الماديَّة، ثُمَّ يُستعارُ لارتفاع المراتب والمنازل المعنويَّة[6]؛ فقراءةُ التنوين في (دَرَجَاتٍ)، تقوي أنَّ المُراد الماديَّاتُ، وقراءةُ الإضافة تُقوِّي أنَّ المُرادَ المعنويَّات. قال ابن

---

[1] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص258.

[2] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص144.

[3] أبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص573.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص336.

[5] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص259. و: السمين الحلبي، الدر المصون، ج5، ص26.

[6] يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص316.

جريرٍ رحمه الله (ت:310 هـ): «و(الدرجات) جمع (درجة)، وهي المرتبة. وأصل ذلك مراقي السُّلَّم ودرَجُه، ثم تستعمل في ارتفاع المنازل والمراتب.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: هما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة، متقارب معناهما؛ وذلك أن من رفعت درجته، فقد رفع في الدرج؛ ومن رفع في الدرج، فقد رفعت درجته؛ فبأيَّتِهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ في ذلك»[1].

الموضع الثَّاني عشر: قوله تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام:98]**[2].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (مستقر).

- فقد قرأها ابنُ كثير وأبو عمرو وروحٌ (عن يعقوب) (مَسْتَقِرٌّ) بكسر القاف.

---

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج11، ص505.

[2] قال ابنُ جريرٍ رحمه الله في معنى الآية: «وأولى التأويلات في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه عمّ بقوله: "فمستقر ومستودع"، كلَّ خلقه الذي أنشأ من نفس واحدة، مستقرًّا ومستودعًا، ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى. ولا شك أنّ من بني آدم مستقرًّا في الرحم، ومستودعًا في الصلب، ومنهم من هو مستقر على ظهر الأرض أو بطنها، ومستودع في أصلاب الرجال، ومنهم مستقر في القبر، مستودع على ظهر الأرض. فكلٌّ "مستقر" أو "مستودع" بمعنى من هذه المعاني، فداخل في عموم قوله: "فمستقر ومستودع" ومراد به، إلا أن يأتي خبرٌ يجب التسليم له بأنه معنيٌّ به معنى دون معنى، وخاص دون عام» جامع البيان، ج11، ص571.

وقال ابنُ عطيَّةَ رحمه الله: «والذي يقتضيه النظر؛ أن ابن آدم هو (مستودع) في ظهر أبيه وليس بمستقر فيه استقرارا مطلقا، لأنه ينتقل لا محالة، ثم ينتقل إلى الرحم، ثم ينتقل إلى القبر، ثم ينتقل إلى المحشر، ثم ينتقل إلى الجنة أو النار، فيستقر في أحدهما استقرارا مطلقا، وليس فيها (مستودع) لأنه لا نقلة له بعد، وهو في كل رتبة متوسطة بين هذين الظرفين (مستقر) بالإضافة إلى التي قبلها، و(مستودع) بالإضافة إلى التي بعدها، لأن لفظ (الوديعة) يقتضي فيها نقلة ولا بد» المحرر الوجيز، ج2، ص327. ويُنظر كذلك: أبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص596.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (مُسْتَقَرٌّ) بفتحها[1].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (مُسْتَقِرٌّ) بكسر القاف؛ على أنَّه اسمُ فاعلٍ، فجعل المعنى: «(فمنكم مُسْتَقِرٌّ، ومنكم مستودَعٌ)، تَقول: قَرَّ الشَّيْء يَقَرُّ، وَاسْتَقَرَّ يسْتَقِرُّ، بِمَعْنى وَاحِد. وحجتهم ذكرهَا اليزيدي فَقَالَ: (فمستقِرٌّ) فِي الرَّحِم؛ يَعْنِي الْوَلَد، (ومُستودَعٌ) فِي أصلاب الرِّجَال، كَمَا تَقول: هَذَا ولد مُسْتَقر فِي رحم أمه، وَأَنا مُسْتَقر فِي مَكَان كَذَا. وَعَن الْحسن الْبَصْرِيّ قَالَ: مُسْتَقِرٌّ فِي الْقَبْر، ومُستَوْدَعٌ فِي الدُّنْيَا يُوشك أَن يلْحق بِصَاحِبِهِ. قَالَ الزّجاج: وَجَائِز أَن يكون (فمُسْتَقِرٌّ) أَي: فمنكم مُسْتَقِرٌّ فِي الْأَحْيَاء، ومنكم مستَوْدَعٌ فِي الثرى. فَجعل أَبُو عَمْرو (المستقِرَّ) فَاعِلًا، و(المُستَوْدَعَ) مَفْعُولًا»[2].

- وحُجَّة من قرأ (فَمُسْتَقَرٌّ) بفتح القاف؛ أَنَّهُم «جَعَلُوهُ مَكَانًا؛ أَيْ مَوْضِعَ اسْتِقْرَارٍ وَمَوْضِعَ اسْتِيدَاعٍ. أَوْ مَصْدَرًا؛ أَيْ: فَاسْتِقْرَارٌ وَاسْتِيدَاعٌ، وَلَا يَكُونُ (مُسْتَقَرٌّ) اسْمَ مَفْعُولٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَعَدَّى فِعْلُهُ فَيُبْنَى مِنْهُ اسْمُ مَفْعُولٍ»[3].

قال ابن عاشورٍ رحمه الله (ت:1393هـ=1973م): «فَعَلَى قِرَاءَةِ فَتْحِ الْقَافِ [فمُستقَرٌّ]؛ يَكُونُ مَصْدَرًا مِيمِيًّا، (ومُسْتَوْدَعٌ) كَذَلِكَ، وَرَفْعُهُمَا عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ حُذِفَ خَبَرُهُ، تَقْدِيرُهُ: لَكُمْ أَوْ مِنْكُمْ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِمُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: فَأَنْتُمْ مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ. وَالْوَصْفُ بِالْمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْحَاصِلِ بِهِ، أَيْ فَتَفَرَّعَ عَنْ إِنْشَائِكُمُ اسْتِقْرَارٌ وَاسْتِيدَاعٌ، أَيْ لَكُمْ»[4].

أو على أنَّه اسمُ مفعول وقع في مُقابلة (مُستَودَع)؛ بحجَّة «إِجْمَاع الْجَمِيع على

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص260.

[2] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص263.

[3] أبو حيان، البحر المُحيط، ج4، ص595.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص395-396.

فتح الدَّال فِي (مستودَعٌ) على معنى: أَن الله استودعه، فَكَذَلِك (مُسْتَقَرٌّ) موجه إِلَى أَن الله استقره فِي مقره فَهُوَ مُسْتَقر، كَمَا هُوَ مستودع فِي مستودعه. وَقَوله ﷻ: (وَيعلم مستقرها ومستودعها) يشْهد لِلْفَتْحِ.

والوجهان يتداخلان؛ لِأَن الله إِذا أَقَرَّهُ اسْتَقَرَّ، وَلَا شكّ أَنه لَا يسْتَقرُّ حَتَّى يُقِرَّهُ، فَهُوَ مفعول وفاعل»[1].

الموضع الثَّالث عشر: قوله تعالى: **﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام:100].**

- محلُّ الخلاف هو كلمة (وخرقوا)[2].

- فقد قرأها نافعٌ وأبو جعفر (وَخَرَّقُوا) بتشديد الرَّاء.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (وَخَرَقُوا) بتخفيفها[3].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (خَرَّقُوا) بالتَّشديد؛ فعلى معنى التَّكثير؛ والتَّقدير أنَّهم بالغوا في اختلاق الإفك على الله ﷻ وأكثروا في الافتراء عليه ﷻ، من نسبةِ البنين والبنات؛ فالمُشركُون جعلوا الملائكة بنات الله، واليهود جعلوا عزير ابن الله، والنَّصارى جعلت المسيح ابن الله، تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرًا[4].

ولأنَّ التَّكثير هو المناسبُ للجمع في (بنين وبناتٍ)[5].

---

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص263.

[2] معنى (خرقوا) اختلقوا وافتروا وكذبوا. يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص376. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص263. قال الزمخشري رحمه الله: «وسئل الحسن عنه فقال: كلمة عربية كانت العرب تقولها: كان الرجل إذا كذب كذبة في نادي القوم؛ يقول له بعضهم: قد خرقها والله. ويجوز أن يكون من خرق الثوب إذا شقه، أي: اشتقوا له بنين وبنات» الكشاف، ج2، ص53.

[3] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص361.

[4] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص443. و: المهدوي، شرح الهداية، ص286.

[5] يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص53.

- وحُجَّة من قرأ (خَرَقُوا) بالتَّخفيف؛ فعلى الأصل، ولأنَّ التخفيف مُفيدٌ للقليل والكثير[1].

الموضع الرَّابع عشر: قوله تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:105].**

- محلُّ الخلاف هو كلمة (درست).

- فقد قرأها ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو (دَارَسْتَ) بألِفٍ بعد الدَّال.

وقرأها ابنُ عامرٍ ويعقوب (دَرَسَتْ) بغير ألفٍ وفتح السين وإسكان التاءِ.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (دَرَسْتَ) بإسكان السين وفتح التاء[2].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (دَارَسْتَ) من المُفاعلة، على معنى: دارَسْتَ غَيرك يا محمد من أهل الكتاب وغيرهم، وذاكرتهم وقارأتهم، وتعلَّمت منهم، ويُقوِّي هذا قول المشركين عن القرآن: (إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون)**[الفرقان:4]**، وقوله ﷻ: (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا) **[الفرقان:5]**[3].

- ومن قرأ (دَرَسْتَ)؛ على معنى أنَّ الخطاب للنبيِّ ﷺ؛ أي: قرأت كتب أهل الكتاب، وتعلمت من يهود[4]. ويُؤيده أنها في قراءة أبي وابن مسعودٍ رضي الله عنهما: (وليقولوا دَرَسَ) أي محمدٌ ﷺ[5].

---

[1] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص443.

[2] يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص261.

[3] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص264. و: أبو علي الفارسي، الحجة، ج3، ص374.

[4] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص377.

[5] يُنظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص608.

– ومن قرأ (دَرَسَتْ)؛ فعلى معنى: مُحِيت وذهبت من قولهم: درس المنزل إذا ذهبت آثاره ومعالمه[1]. فإسنادُ الفعل فيه إلى الآيات، «كأنهم أشاروا إلى أنها ترددت على أسماعهم حتى بليت في نفوسهم وامحت»[2].

أو على معنى: «درَسَتْ هَذِه الْأَخْبَار الَّتِي تتلوها علينا، أَي مَضَت وامحت»[3]، ويُؤيِّده قول الله ﷻ: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ [النحل:24][4].

[1] يُنظر: ابن خالويه، الحجة، ص107.

[2] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص331.

[3] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص265.

[4] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص444.

[7] توجيهُ شيءٍ منَ العشرِ المتواترَةِ
ـ في سُورةِ الأعراف ـ

الموضع الأوَّل: قوله تعالى: ﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الأعراف:2].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (تَذَّكَّرون).

- فقد قرأها عبد الله بن عامرٍ فقط (يَتَذَكَّرُونَ)، بياءٍ قبل التَّاء.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفصٌ (عاصم) (تَذَكَّرُونَ)، بتخفيف الذَّال.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (تَذَّكَّرُون) بتشديد الذَّال والكاف[1].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (تذكرون) بتاءِ الخطاب؛ سواءٌ شدَّد الذَّال أو خفَّفها، أنَّ أصل الفعل (تَتَذَكَّرُونَ) بتاءين، فالبعضُ خفَّفه بحذف إحدى التَّاءين لتجاور ثلاثة أحرفٍ متقاربة، والبعضُ خفَّفه بإدغام التاء في الذَّال؛ لأنَّ التاء أضعف من الذَّال، إذ الأولى مهموسةٌ والأخرى مجهورةٌ. والتَّاء الأولى على معنى الاستقبال، والثانية إنما دخلت على معنى فعل الشيء على مهل، نحو قولك: تفهَّمتُ وتعلَّمتُ، أي: أخذت الشيء على مَهَلٍ[2].

ووجهُهُ، أنَّه حُمِل على الخطابِ قبله في قوله تعالى: (اتبعوا ما أُنزِل إليكم) وقوله: (ولا تتبعوا من دونه أولياء)[3].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص267.

[2] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص400. و: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج4، ص5-6. و: المهدوي، شرح الهداية، ص297.

[3] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص460.

- وحُجَّة مَن قرأ بـ(ياءٍ)؛ أنَّه مكتوبٌ كذلك في مصاحف أهل الشَّام[1].

ووجهُهُ أنَّ الكلام أُجرِيَ عن غُيَّبٍ، والخطابُ للنَّبيِّ ﷺ، على معنى: قليلاً ما يتذكَّر هؤلاء الذين أُرسلتَ إليهم يا مُحَمَّدُ[2]، وذلك «عَلَى طَرِيقَةِ الِالْتِفَاتِ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ، أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَوَجَّهَ الْكَلَام إلى غَيْرِهِمْ مِنَ السَّامِعِينَ: إِلَى النّبي ﷺ وَالْمُسْلِمين»[3].

الموضع الثَّاني: قوله تعالى: **﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف:44].**

- محلُّ الخلاف هو كلمة (نعم).

- فقد قرأها الكسائيُّ فقط (نَعِمْ) بكسر العين.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (نَعَم) بفتحها[4].

- قال الأزهريُّ رحمه الله (ت:370 هـ): «هما لغتان: نَعَم، ونَعِمْ، موقوفة الميم في اللغتين؛ لأنه حَرفٌ جاء لمعنىً. و(نعم): جواب كلام فيه استفهام لا جحد فيه، فإذا كان فيما قبله من الاستفهام جحد؛ فجوابه: (بَلى)، كقولك: ألم يأتك رسول؟ فتقول: بَلى»[5].

ولكنَّ مَن قرأ بكسر الميمِ (نَعِمْ)؛ أراد التَّفريق بين (نَعَم) التي هي حرف جوابٍ، وبين (النَّعَم) التي هي الإبل والبقر والشاء والمعز، لا سيما إذا كانت

---

[1] ابن زنجلة، حُجَّة القراءات، ص280.

[2] يُنظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج4، ص6. و: المهدوي، شرح الهداية، ص297.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص18.

[4] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص371.

[5] الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص406.

مُنكَّرةً ووُقِف عليها[1].

واحتجَّ بـ«مَا رُوِيَ فِي الحَدِيث: أَن رجلا لَقِي النَّبِي ﷺ بمنى، فَقَالَ: أَنْت الَّذِي يزْعم أَنه نَبِي؟ فَقَالَ: (نَعِمْ) بِكَسْر الْعين. وَرُوِيَ أَيْضا: أَن عمر ﷺ سَأَلَ رجلًا شَيْئًا، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: قُل نَعِمْ؛ إِنَّمَا النَّعَمُ الْإِبِل»[2].

- وحُجَّة مَن قرأ (نَعَمْ)، أنَّه اختارَ الفتح من اللُّغتين؛ لأنَّه الأخفُّ، ولم يلتفت إلى موافقته للفظ (النَّعَم) بمعنى بهيمة الأنعام، أو مُخالفته[3].

الموضع الثَّالث: قوله تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:57].**

- محلُّ الخلاف هو كلمة (بشرا).

- فقد قرأها عاصمٌ فقط (بُشْرًا) بالباء المضمومة والشين الساكنة.

وقرأ ابن عامر فقط (نُشْرًا) بالنون المضمومة والشين الساكنة.

وقرأ حمزة والكسائي وخلفٌ (نَشْرًا) بفتح النون وإسكان الشين.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (نُشُرًا) بنون وشين مضمومتين[4].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (بُشرًا) بالباء، أنَّه جعله من البشارة، بدليل قوله تعالى: (وَمن آيَاته أَن يُرْسل الرِّيَاح مُبَشِّرَات)، ذَلِكَ أَن الرّياح تبشر بالمطر. وَكَانَ عَاصِم يُنكر أَن تكون الرّياح تُنْشِرُ، وَكَانَ يَقُول: الْمَطَر يُنْشِر؛ أَي يحيي الأَرْض

---

[1] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص155.

[2] ابن زنجلة، حجة القراءات، 282-283.

[3] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص155.

[4] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص269-270.

بعد مَوتهَا، يُقَال: نشر وأنشر إِذا أَحْيَا[1].

- وحُجَّةُ من قرأ (نُشُرًا ونُشْرًا)؛ أنَّه جعلها جمع (نَشور) مثل: رُسُل ورسول، وصُبُرٌ وصبور، وهو من أبنية المبالغة، كماءٌ طَهورٌ، ورجلٌ ضَحوكٌ، إلاَّ أنَّ قراءة إسكان الشين مُخفَّفةٌ من قراءة ضَمِّها، ومعناها: الريح التي تنشُرُ السحابَ، أي تبسُطه في السَّماء[2].

- وحُجَّة من قرأ (نَشْرًا) بفتح النون، أنَّه جعلها مصدرًا قائمًا مقام اسم الفاعل، والتَّقدير: يُرسل الرياح ناشرةً نشرًا، ثمَّ اكتُفيَ بالمصدر عن اسم الفاعل، بدليل قوله تعالى: (والناشرات نشرا)، والمعنى إمَّا أن يكون: نشرت الريح السحاب نشرا، أي بسطته وفرقته. أو ناشرةً نشرًا، بمعنى: مُحييةً البلاد بما يترتب عليها من مطر، كقوله تعالى: (وانظر إلى العظام كيف ننشرها) أي: نحييها، وقوله: (ثم إذا شاء أنشره) أي: أحياه[3].

الموضع الرَّابع: قوله تعالى: **﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:143].**

- محلُّ الخلاف هو كلمة (دكا).

- فقد قرأها حمزة والكسائي وخلف (دَكَّاءَ) بالمدِّ.

---

[1] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص286.

[2] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص409. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص285. و: المهدوي، شرح الهداية، ص304.

[3] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، 285-286. و: مكي، الكشف، ج1، ص466. و: المهدوي، شرح الهداية، ص303-304.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (دَكًّا) بالتَّنوين دون مدٍّ[1].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (دَكَّاء) بالمدِّ والهمز؛ أنَّهُ مأخوذٌ من قول العرب: ناقةٌ دكَّاءُ؛ أي لا سنامَ لها، والمعنى: أنَّ الله ﷻ لمَّا تجلَّى للجبل، ساخ في الأرض من هيبة الله وعظمته، فأصبح مكانه يظهر كالأرض المُستوية.

ويُؤيِّده ما رُوِيَ في التفسير عن أنس بن مالكٍ ﷺ أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًّا) ، قال هكذا بإصبعه، ووضع النبي ﷺ الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل. قال ابنُ جريرٍ رحمه الله (ت:310 ه): «وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي، قراءةُ من قرأ: (جَعَلَهُ دَكَّاءَ) ، بالمد وترك الجر، لدلالة الخبر الذي رويناه عن رسول الله ﷺ على صحته. وذلك أنه روي عنه ﷺ أنه قال: "فساخ الجبل"، ولم يقل: "فتفتت" ولا "تحول ترابًا". ولا شك أنه إذا ساخ فذهب، ظهرَ وجهُ الأرض، فصار بمنزلة الناقة التي قد ذهب سنامها، وصارت دَكَّاء بلا سنام»[2].

- وحُجَّة مَنْ قرأ (دَكًّا) بالتَّنوين، أنَّه جعله مصدَرًا، على معنى: دكَّه دكًّا، ودككت الشَّيْءَ؛ إِذا كَسرته وفتته. فتأويله: جعلته مفتتا كالتراب، وحجتهم قَوْله تَعَالَى: (كلا إِذا دكت الأَرْض دكا دكا). الْمَعْنى: فَلَمَّا تجلى ربه للجبل دكه دكًّا، فَيجْعَل قَوْله (دكا) مصدرا صدر عَن معنى الْفِعْل لَا عَن لَفظه[3].

أو أنَّه مصدرٌ قام مقام اسم المفعول، والمعنى: جعله مدكوكًا ومُندكًّا، أي مُفتَّتًا مُكسَّرًا[4].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص271-272.

[2] ابن جرير، جامع البيان، ج13، ص102.

[3] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص163. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص295.

[4] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص475-476.

الموضع الخامس: قوله تعالى: **﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** [الأعراف:150].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (ابن أم).

- فقد قرأها ابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَأَبُو بَكْرٍ (شعبة) بِكَسْرِ الْمِيمِ (ابْنَ أُمِّ).

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بفتحها (ابن أُمَّ)[1].

- وحُجَّةُ مَن قرأ بالفتح (ابنَ أمَّ)، أنَّه جعل الاسمين اسمًا واحدًا، وعاملهما معاملته، مثل: أحَدَ عشرَ، وخمسةَ عشَرَ، فالمجموع اسمٌ مبنيٌّ على فتح الجزئين، في محلِّ نصب منادى، وَذَلِكَ أَنا جعلنَا الاسمين اسْما وَاحِدًا، فيُنزلان منزلَة اسْم وَاحِد، كَأَنَّك تنادي وَاحِدًا، لِأَنَّك إِذا قلت: يَا بن أم، كَأَنَّك قلت: يَا أَخ.[2]

- وحُجَّةُ من قرأ بالكسر (ابنَ أُمِّ)، أنهما اسمان أُضيف الأول للآخر، والأصل: ابنَ أمِّي، إلاَّ أنَّ ياء المتكلِّم حُذِفت، لدلالة الكسرة عليها، ولكثرة هذا في الكلام، نحو: يا ربِّ، ويا قوْمِ وأضرابها[3].

---

[1] ابن الجزري، النشر، ج2، ص272.

[2] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص425. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص297-298.

[3] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص479. و: المهدوي، شرح الهداية، ص312.

[8] توجيهُ شيءٍ منَ العشرِ المتواترَةِ
ـ في سُورة الأنفال ـ

الموضع الأوَّل: قوله تعالى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾ [الأنفال:9].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (مردفين).

- فقد قرأها المدنيَّان ويعقوب (مُرْدَفِينَ) بفتح الدَّال، على أنها اسم مفعول.

وقرأها باقي العشرة (مُرْدِفِينَ) بكسر الدَّال؛ اسم فاعلٍ[1].

- قال ابنُ خالويهِ رحمه الله (ت:370 هـ): «فالحجة لمن كسر الدال: أنه جعل الفعل للملائكة، فأتى باسم الفاعل من (أردف). والحجة لمن فتح الدال: أنه جعل الفعل لله ﷻ، فأتى باسم المفعول به من (أردف)»[2].

ومعنى الآية على قراءة كسر الدَّال (اسم الفاعل)؛ متتابعين، بعضُهم إثرَ بعضٍ.

أو: مُردِفين بمعنى: مُمِدِّين للمُؤمنين، على أنَّ الإرداف بمعنى الإمداد[3]، وهي على ذلك صفةٌ لِـ(ألف)، والمعنى: يُمِدُّكم ربُّكم بألفٍ مُردِفِين لكم من الملائكة؛ يأتون لنصركم بعدكم، أي بعد استغاثتكم ربَّكم[4].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص275.

[2] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص169.

[3] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج13، ص412-413. وقد ذكر معنًى ثالثًا نسبه إلى أبي عمرو، وهو كون الإرداف بمعنى أردف بعضُهم بعضًا؛ أي حمل كلٌّ منهم صاحبه خلفه. ولكنه أنكره وقال: «لم يسمع هذا في نعت الملائكة يوم بدر». ج13، ص414. وتابعه على ذلك ابنُ عطيَّة فقال: «ومن قال: (مُرْدِفِينَ)؛ بمعنى: أن كل ملك أردف ملكا وراءه؛ فقول ضعيف لم يأت بمقتضاه رواية». المحرر الوجيز، ج2، ص504.

[4] يُنظر: مكي، الكشف عن وجوه القراءات، ج1، ص489.

– وأمَّا من قرأ (مُردَفين) بفتح الدَّال؛ فمعناه أنَّهم «مفعول بهم؛ أَي: الله أردفهم، أَي بَعثهمْ على آثَار من تقدمهم»[1].

أو أنَّها على معنى: اللهُ أردفهم بعدكم لنصركم؛ فتكون جامعة للمعنيين؛ معنى التَبع ومعنى الإمداد[2].

أو أنَّ (المُرَدِفين) هنا هم المؤمنون الذين استغاثوا ربَّهم، فتكون على ذلك حالاً من الضَّمير في: (مُمِدُّكم)، والتقدير: أني ممدكم مُردَفين بألفٍ من الملائكة[3]. لكنَّ ابنَ جريرٍ رحمه الله أنكر هذا القول، وأن يكون المُرادُ غير الملائكة[4].

الموضع الثَّاني: قوله تعالى: **﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال:11].**

– محلُّ الخلاف هو كلمتا (يغشيكم، والنعاس).

– فقد قرأها ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو (إِذْ يَغْشَاكُم) بِفَتْح الْيَاء والشين وَألف بعْدهَا، (النُّعَاسُ) بِرَفْع السِّين.

وَقرأها نَافِع وَأَبُو جَعْفَر (يُغْشِيكُم) بِضَم الْيَاء وَكسر الشين مخففا،

---

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص307.

[2] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، ص321.

[3] يُنظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج4، ص125. و: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص504.

[4] قال رحمه الله في ذلك: «وأما قول من قال: معنى ذلك إذا قرئ "مردَفين" بفتح الدال: أن الله أردفَ المسلمين بهم؛ فقولٌ لا معنى له، إذ الذكر الذي في "مردفين" من الملائكة دون المؤمنين. وإنما معنى الكلام: أن يمدكم بألف من الملائكة يُرْدَف بعضهم ببعض. ثم حذف ذكر الفاعل، وأخرج الخبر غير مسمًّى فاعلُه، فقيل: (مردَفين)، بمعنى: مردَفٌ بعض الملائكة ببعض، ولو كان الأمر على ما قاله من ذكرنا قوله، وجب أن يكون في "المردفين" ذكر المسلمين، لا ذكر الملائكة، وذلك خلاف ما دلَّ عليه ظاهر القرآن». جامع البيان، ج13، ص415.

(النُّعَاسَ) بالنّصب.

وَالْبَاقُونَ كَذَلِك إِلَّا أَنهم فتحُوا الْغَيْن وشددوا الشين (يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ)[1].

- أمَّا قراءتا (يُغَشِّيكم ويُغشِيكم) مع نصب (النُّعاسَ)؛ فمعناهما واحدٌ، وهو إسنادُ الفعل إلى الله ﷻ، وبهما ورد القرآن الكريم. قال تعالى:(فَأَغْشَيْنَاهُمْ فهم لا يُبصِرون) [يس:9]، وقال: (فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى) [النَّجم:54]. إلاَّ أنَّ تعدية الأوَّل بتضعيف العين (غَشَّى يُغَشِّي)، وتعدية الآخر بالهمزة (أَغْشَى يُغْشِي)[2].

قال ابنُ عاشورٍ رحمه الله (ت:1393هـ=1973م): «فَإِسْنَادُ الْإِغْشَاءِ أَوِ التَّغْشِيَةِ إِلَى اللَّه؛ لِأَنَّهُ الَّذِي قَدَّرَ أَنْ يَنَامُوا فِي وَقْتٍ لَا يَنَامُ فِي مِثْلِهِ الْخَائِفُ، وَلَا يَكُونُ عَامًّا سَائِرَ الْجَيْشِ، فَهُوَ نَوْمٌ مَنَحَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ لِفَائِدَتِهِمْ»[3].

وإسنادُه إلى الله ﷻ أنسبُ؛ لتقدُّم ذكرِهِ ﷻ في قوله: (وما النَّصرُ إلاَّ من عند اللَّهِ العزيز الحكيم)، ولِأنَّ الفعل بعدهُ جاء مُسنَدًا إلى الله ﷻ في قوله سبحانه: (وَينزلُ عَلَيْكُم من السَّمَاء مَاء ليطهركم بِهِ وَيذْهب عَنْكُم رجز الشَّيْطَان)؛ فَكَانَ الأولى بِمَا قبله أَن يكون خَبرا عَن الله أَنه هُوَ الْفَاعِل لَه، لينتظم الْكَلَام على سِيَاق وَاحِد[4].

- وأمَّا مَن قرأ (يَغشَاكم النُّعاسُ)؛ فعلى إسنادِ الفعل للنُّعاس، «وَإِسْنَادُ الْغَشْيِ إِلَى النُّعَاسِ؛ حَقِيقَةٌ عَلَى الْمُتَعَارَفِ، وَقَدْ عُلِمَ أَنَّهُ مِنْ تَقْدِيرِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ:

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص384. قال ابن عاشور رحمه الله: «وَالْغَشْيُ وَالْغَشَيَانُ: كَوْنُ الشَّيْءِ غَاشِيًا؛ أَيْ غَامًّا وَمُغَطِّيًا، فَالنَّوْمُ يُغَطِّي الْعَقْلَ». التحرير والتنوير، ج9، ص278.

[2] يُنظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج4، ص126. و: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، ج1، ص490.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص278.

[4] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص308. و: مكي، الكشف، ج1، ص490.

(أَمَنَةً مِنْهُ)»[1].

فالنُّعاسُ هو الَّذي يغشى، بدليل إسنادِ الفعل إليه في آل عمران، في قوله ﷻ: (ثمَّ أنزل عليكم من بعد الغَمِّ أَمَنَةً نُعاسًا يَغشى طائفةً منكم)، أَلا ترى أَن النعاس هُوَ الَّذِي يغشى فَهُوَ الْفَاعِل، والقصة وَاحِدَةٌ[2].

وقريبٌ من هذا في التَّوجيه – من جهة تعدية الفعل –، قوله ﷻ: **﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال:18]**[3].

وكذلك قوله تعالى: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:60]**[4].

الموضع الثَّالث: قوله تعالى: **﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:19].**

– محلُّ الخلاف هو كلمة (وأن الله).

– فقد قرأها المدنيَّان وابن عامرٍ (وَأَنَّ اللَّهَ) بفتح الهمزة.

وقرأ الباقون بكسرها[5].

– وحُجَّةُ مَن قرأ بالفتح (وأنَّ)؛ أنَّها على التَّعليل، فكأنَّه قيل: (وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَلأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) بحذف اللام، أو: لأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ. وفي القول بالتعليل

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص278.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص308. و: المهدوي، شرح الهداية، ص321.

[3] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص490.

[4] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص443.

[5] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص276.

ربطٌ للكلام بعضه ببعضٍ، وحمل الكلام على الاِتِّصال أولى من قطعه[1].

كما يُمكنُ أن يُقالَ «أَنَّهَا مَرْدُودَة على قَوْله قبلهَا: (وَأَن للْكَافِرِينَ)، و: (وَأَن الله موهن)، و: (وَأَن الله مَعَ الْمُؤمنِينَ). فَيكون الْكَلَام وَاحِدًا، يتبع بعضه بَعْضًا»[2].

- وأمَّا من قرأ (وإنَّ اللَّهَ) بكسر الهمزة؛ فعلى الاِستئنافِ ابتداءً لكلامٍ جديد، فهو مُنقطعٌ عمَّا قبله، ويُؤيِّدُه أنَّه في حرفِ ابنِ مسعودٍ ﷺ: (وَاللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)[3].

وفيه معنى التَّوكيد لنصرة الله للمُؤمنين، لأنَّ (إنَّ) إنما تُكسَرُ همزتها في الاِبتداءِ، لتوكيد ما بعدها من الخبر[4].

وقريبٌ منها في التَّوجيه - من جهة إفادةِ التعليل والتوكيد -، قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ**﴾ **[الأنفال:59]**[5].

الموضع الرَّابع: قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾ **[الأنفال:50]**.

- محلُّ الخلاف هو كلمة (يتوفى).

- فقد قرأها عبد الله بن عامر الشامي وحده بتاءين (تَتَوَفَّى).

وقرأ الباقون بياءٍ وتاءٍ (يَتَوَفَّى)[6].

---

[1] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص491.

[2] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص310.

[3] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص170. و: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج4، ص128.

[4] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص491.

[5] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، ص324.

[6] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص385.

- قال الأزهريُّ رحمه الله (ت:370 هـ): «مَنْ قَرَأَ (تتوفى) فلتأنيث الجماعة، ومن قرأ (يتوفى) فلتقديم فِعْل الجمع، وكل ذلك جائز»[1]؛ لأنَّ تأنيث الملائكة مجازيٌّ، فيجوز تذكير الفعل وتأنيثُه. ثمَّ قد فُصِل بين الفعل والفاعل بالمفعول، وكلُّها مُسوِّغاتٌ لجواز التَّذكير والتَّأنيث، وقد سبق في القرآن مواضعُ شبيهةٌ لها، من قبيل: (فناداه الملائكة)[آل عمران]، (توفاه رسُلُنا)[الأنعام][2].

قال ابنُ زِنجلة رحمه الله (ت نحو:403 هـ): «والْأَمر بَينهمَا قريب، وَذَلِكَ أَنَّك إِذا قَرَأت بِالتَّاءِ؛ أردْت (جمَاعَة الْمَلَائِكَة)، وَإِذا قَرَأت بِالْيَاءِ؛ أردْت (جمع الْمَلَائِكَة)، كَمَا تَقول: قَالَت الرِّجَال وَقَالَ الرِّجَال، قَالَ الله تَعَالَى: (فناداه الْمَلَائِكَة)، و: (فنادته الْمَلَائِكَة)»[3].

وقريبٌ منها في التوجيه قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال:65].**

وكذلك قوله تعالى: **﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال:67]**[4].

الموضع الخامس: قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا**

---

[1] الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص441.

[2] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص493.

[3] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص311.

[4] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص494-495.

﴿تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال:72].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (ولايتهم).

- فقد قرأها حمزةُ فقط (وِلاَيَتِهِمْ) بكسر الواو.

وقرأ الباقون بفتحها (وَلاَيَتِهِمْ)[1].

- قال المهدوي رحمه الله (ت نحو:440 ه): «(الوِلاية) و(الوَلايةُ) لُغتان»[2]. ومُقتضى ذلك أنَّه لا يُفرِّقُ بينهما. ووافقه على ذلك ابنُ عاشورٍ رحمه الله (ت:1393ه=1973م) فقال: «وَالْفَتْحُ وَالْكَسْرُ وَجْهَانِ مُتَسَاوِيَانِ، مِثْلَ (الدَّلَالَةِ) بِفَتْحِ الدَّالِ وَكَسْرِهَا»[3].

إلاَّ أنَّ غيرهما من المُوَجِّهين رأوا بينهما فَرقًا، وهو أن (الوَلاَية) بالفتح، تعني وَلاية الدِّين والنُّصرة، و(الوِلاية) بالكسر تعني وِلاية السُّلطان والإمرة[4].

- فمَن قرأ بالكسر (وِلايتهم) جعلها من قبيل الصِّناعات، على وزن (فِعَالة)، نحو: الإمارة، والخِياطة، والحِياكة، والنِّقابة وغيرها[5]، مِن: وَلِيتُ الشَّيءَ، إذا تولَّيت أمرَهُ[6]. والمقصودُ هنا (الميراثُ) لأنه جاء في التَّفسير، «عن ابن عباس ﷺ، قوله ﷻ: (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض)،

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص277.

[2] المهدوي، شرح الهداية، ص325.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص86.

[4] يُنظر: أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج1، ص251ما. و: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص173.

[5] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، 446.

[6] يُنظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج4، ص165.

يعني: في الميراث، جعل الميراث للمهاجرين والأنصار دون ذوي الأرحام، قال الله: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ ولايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا)، يقول: ما لكم من ميراثهم من شيء. وكانوا يعملون بذلك حتى أنزل الله هذه الآية: (وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ) **[الأنفال:75]**، في الميراث، فنسخت التي قلبها، وصار الميراث لذوي الأرحام»[1].

قال أبو حيَّانَ رحمه الله (ت:745 ه): «فَمَعْنَى: (مَا لَكُمْ مِنْ ولايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)؛ نَفْيُ الْمُوَالَاةِ فِي التَّوَارُثِ، وَكَانَ قوله: (وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى) نَسْخًا لِذَلِكَ»[2].

- ومن قرأ (وَلايتهم) بالفتح؛ فعلى معنى وَلاية الدين، المُقتضية للإعانة والنُّصرة[3].

قال ابن عطيَّة رحمه الله (ت:542 ه): «ومن ذهب إلى أنها في التآزر والتعاون فإنما يحمل نفي الله تعالى ولايتهم عن المسلمين على أنها صفة الحال لا أن الله حكم بأن لا ولاية بين المهاجرين وبينهم جملة، وذلك أن حالهم إذا كانوا متباعدي الأقطار تقتضي أن بعضهم إن حزبه حازب لا يجد الآخر ولا ينتفع به فعلى هذه الجهة نفي الولاية، وعلى التأويلين ففي الآية حض للأعراب على الهجرة»[4].

---

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج14، ص78.

[2] أبو حيان، البحر المحيط، ج5، ص357.

[3] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص497.

[4] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص556.

[9] توجيهُ شيءٍ منَ العشرِ المتواترَةِ
ـ في سُورة التوبة ـ

الموضع الأوَّل: قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ**﴾ [التوبة:12].

1- محلُّ الخلاف هو كلمة (أيمان).

2- فقد قرأها عبد الله بن عامر فقط (إِيمان) بكسر الهمزة.

وقرأ الباقون بفتحها[1].

3- وحُجَّةُ مَن قرأ (إِيمَانَ) بكسر الهمزة؛ أنَّها كذلك في قراءة الحسن البصريِّ[2]. والمعنى على ذلك: لا إسلام لهم ولا دينَ[3].

ولكنَّ هذا المعنى؛ لم يرتَضِهِ مكيٌّ رحمه الله (ت:437 هـ) إذ يقول: «ويبعدُ في المعنى أن يكون من (الإيمان) الَّذي هو التَّصديق؛ لأنه قد وصفهم بالكفر قبله، فتبعد صفتهم بنفي الإيمان عنهم، لأنه معنًى قد ذُكِر، إذ أضاف الكفر إليهم، فاستعماله بمعنًى آخرَ أولى، ليُفيد الكلام فائدتين»[4].

وهذا المعنى الآخر الأولى؛ أن (الإيمان) هنا من (الأمان) ضدُّ الخوف[5]، أي: لَا أَمَان لَهُم؛ مصدر آمنته أومنه إِيمَانًا، والْمَعْنى: إِذْ كُنْتُم أَنْتُم آمنتموهم فنقضوا هم عَهدهم فقد بَطل الْأمان الَّذِي أعطيتموهم، فلا تؤمنوهم، ولكن

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص388.

[2] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج14، ص157. و: الفارسي، الحجة، ج4، ص178.

[3] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص315.

[4] مكي، الكشف، ج1، ص500.

[5] قال الأزهري رحمه الله: «معناه: لا إِجارَة لهم، من آمَنَه إيمانًا، إذ أجارَهُ» معاني القراءات، ج1، ص448.

اقتلوهم حيث وجدتموهم[1].

- وحُجَّة مَن قرأ (أَيْمَانَ) بفتح الهمزة؛ أنَّها جمعُ يمين، بمعنى العهود والمواثيق والحلف؛ وصفهم الله ﷻ بنقض العهود والمواثيق، وبذلك ورد معناها في التفسير[2].

وممَّا يُؤيِّده أن الوارد في صدر الآية هو (الأَيمان) بالفتح لا (الإِيمان): (وإن نكثوا أَيْمانهم من بعد عهدهم)، وحملُ الكلام أولِه على آخره أولى من التفريق بينهما، فكأنه قال: (لا عُهود لهم)؛ لأن العهود تُؤكَّدُ بالأَيمان.

كما يُقوي قراءة (أيمان) بفتح الهمزة؛ كون القراءة الأخرى تجعل معنًى مكررا في الآية (وهو وصف أئمة الكفر، بعدم الإيمان؛ وهو تحصيل حاصل)، وحمل الكلام على تأسيس معنًى جديد، أولى من حمله على التكرير[3].

الموضع الثَّاني: قوله تعالى: **﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة:17].**

1- محلُّ الخلاف هو كلمة (مساجد).

2- فقد قرأها الْبَصْرِيَّانِ (أبو عمرو ويعقوب) وَابْنُ كَثِيرٍ (مَسْجِدَ اللَّهِ) عَلَى التَّوْحِيدِ.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْجَمْعِ (مَسَاجِدَ).

(وَاتَّفَقُوا) عَلَى الْجَمْعِ بِالْحَرْفِ الثَّانِي: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ)؛ لِأَنَّهُ يُرِيدُ

---

[1] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج14، ص157. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص315. و: المهدوي، شرح الهداية، ص328.

[2] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج14، ص156-157. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص315.

[3] يُنظر: الفارسي، الحجة، ج4، ص177. و: المهدوي، شرح الهداية، ص328.

جَمِيعَ الْمَسَاجِدِ[1].

3- وحُجَّةُ مَن قرأ (مَسْجِدَ) بالإفرادِ، أنَّهُ عنى (المسجد الحرامَ) خاصَّة، بدليل التَّصريح به من بعد في قوله ﷻ: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [التوبة:19]، وقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا) [التوبة:28][2].

وقد يُرادُ به جنسُ المساجد؛ إذ المفرد المُضاف من صيغ العموم، والمسجد الحرام صدرُ هذا الجنس ومقدمته، وهو قبلة المساجد كلِّها وإمامُها؛ والمعنى على ذلك: أنَّهم (المشركين) إذا لم يصلحوا لعمارة مقدم الجنس وصدره (المسجد الحرام)، كانوا بعدم صلاحيتهم لعمارة غيره من عامة المساجد أولى وأحرى[3].

- وحُجَّة من قرأ (مَسَاجد) بالجمع، إجماعُ الجميع على القراءة بالجمع في الآية التي بعدها: (إِنَّمَا يعمر مَسَاجِد الله)؛ فردَّ ما اختلفُوا فيه إلى ما اتَّفقوا عليه[4].

والمعنى على ذلك: عموم نفي ولاية المشركين على مساجد المسلمين؛ إذ «أن المشركين ليسوا بأولياء لمساجد المسلمين، لا المسجد الحرام ولا غيره، فإذا لم يكونوا أولياءها لم تكن لهم عمارتها، وإنّما عمارتها للمسلمين الذين هم

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص278.
[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص316.
[3] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص448. و: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص253.
[4] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، 316.

أولياؤه، فدخل في ذلك المسجد الحرام وغيره»[1]؛ فمن قرأ بالجمع دخل في قراءته المسجد الحرام وغيره، ومن قرأ بالإفراد لم يدخل في قراءته شيءٌ من المساجد إلا المسجد الحرام، ولا ريب أنَّ القراءة التي تجمع المسجد الحرام وغيره أعمُّ[2].

وإذا أردنا أن نجمع بين القراءتين قلنا: إنَّ قراءة الإفراد إذا حُمِلت على الجنس؛ عمَّت جميع المساجد، وإنما نُبِّه بالمسجد الحرام لأنه مُقَدَّمُها وصدرُها، وقراءة الجمع تشمل المسجد الحرام وغيره، ومن سنن العرب في كلامها حمل المفرد على الجمع وحمل الجمع على المفرد[3].

الموضع الثَّالث: قوله تعالى: **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾** [التوبة:30].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (عزير).

- فقد قرأها عاصمٌ والكسائي ويعقوب (عُزَيْرٌ) بتنوين الرَّفع.

وقرأ الباقون (عُزَيْرُ) بضمَّةٍ واحدة[4].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (عُزَيْرٌ) بالتَّنوين؛ أنَّهُ وإنْ كان أعجميًّا، فإنَّه خفيفٌ لسكون وسطه، فيكون شبيهًا لـ(نُوح ولوط وعاد)، ولأنَّه جاء على وزن (فُعَيل) وهو من أبنية التَّصغير، فأشبه بذلك (نُصَيرًا وبُكيرًا) وأضرابها، والتصغير من خصائص الكلام العربي، فأُجري مجرى العربيِّ وإن كان في

---

[1] أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج4، ص180.

[2] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، ص328.

[3] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج14، ص166-167.

[4] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص389.

الأصل أعجميًّا[1].

ومِمَّا يُقوِّي قراءة التَّنوين نحويًّا؛ أنَّهُ مبتدأٌ خبرُهُ (ابنُ)، ولا يحسن حذف التنوين منه إلاَّ على اعتبار (ابن) نعتًا[2].

- وحُجّة من قرأ (عُزَيرُ) بضمَّةٍ واحدة؛ فعلى المنع من الصَّرف للعلميَّة والعُجمةِ[3].

كما يُمكنُ أن يُقال أنَّه عربيٌّ أيضًا حتَّى على هذه القراءة، ولكن حُذِفَ التَّنوين تخفيفا لالتقاء السَّاكنين، وقد ورد في بعض القراءات الشَّاذَّة مثله، وهو قوله تعالى: (قل هُوَ الله أحدُ اللَّه الصَّمد)، وهو موجودٌ كذلك في الشِّعر العربيِّ، من قبيل:

لتجدنّي بالأمير برّا ❊ وبالقناة مدعسا مكرّا

إذا غطيفُ السلميُّ فرّا[4]

وحاصلُ الأمرِ أنَّ مَنْ قرأ بتنوين (عُزيرٌ)؛ فعلى أنه مُبتدأٌ وخبرهُ (ابنُ الله)، ومن قرأ (عُزَيرُ) بغير تنوينٍ؛ فعلى أنَّه مبتدأٌ كذلك، و(ابن) نعتٌ، والخبر محذوف تقديرُه (معبودنا) على سبيل المثال[5].

---

[1] يُنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص174. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص316-317.

[2] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، ص329.

[3] يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص263. و: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص168.

[4] يُنظر: أبو علي الفارسي، الحجة، ج4، ص184-185. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص318. وهذا الوجه لم يرتضه الزمخشري رحمه الله فقال: «وأما قول من قال: سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ (أحدُ الله). أو لأنّ الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا، فتمحل عنه مندوحة». الكشاف، ج2، ص263.

[5] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج14، ص205. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص318.

قال مكيٌّ رحمه الله (ت:437 هـ): «مَنْ نَوَّن (عُزَيْرًا)؛ رَفعه بِالِابْتِدَاءِ، وَ(ابْن) خَبره، وَلَا يحسن حذف التَّنْوِين على هَذَا من (عُزَيْر) لالتقاء الساكنين، وَلَا تحذف ألف (ابْن) من الْخط، وَيكسر التَّنْوِين لالتقاء الساكنين.

وَمن لم ينون (عُزَيْرًا)؛ جعله أَيْضا مُبْتَدأ، وَ(ابْن) صفة لَهُ، فيحذف التَّنْوِين على هَذَا اسْتِخْفَافًا ولالتقاء الساكنين، وَلِأَن الصّفة والموصوف كاسم وَاحِد، وتحذف ألف (ابْن) من الْخط، وَالْخَبَر مُضْمر تَقْدِيره: وَقَالَت الْيَهُود عُزَيْر ابْن الله صاحبنا أَو نَبينَا»[1].

الموضع الرَّابع: قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة:37].**

- محلُّ الخلاف هو كلمتا (النسي، ويضل).

- أمَّا كلمة (النسي)؛ فقد قرأها ورشٌ (عن نافع) وأبو جعفر بياءٍ مُشَدَّدةٍ (النَّسِيُّ).

والباقون بالمدِّ والهمز (النَّسِيءُ).

وأمَّا كلمة (يضل)؛ فقد قرأها يعقوب فقط بضمِّ الياء وكسر الضَّاد (يُضِلُّ).

وقرأها حفصٌ وحمزة والكسائي وخلفٌ بضم الياء وفتح الضَّاد (يُضَلُّ).

وقرأ الباقون (يَضِلُّ) بفتح الياء وكسر الضَّادِ[2].

---

[1] مكي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص326-327.

[2] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص390.

– وحُجَّةُ مَن قرأ (النَّسِيءُ) بإثبات الهمزة؛ أنَّه كذلك على الأصل، إذ هو مِن «أنسأته الدَّيْن إنساء إذا أخرته عنه. واسم ذلك النسيئة، والنّساء؛ فكأنّ النسيء في الشهور: تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر ليست له تلك الحرمة، فيحرّمون بهذا التأخير ما أحلّ الله، ويحلّون ما حرّم الله، كما قال تعالى: (يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله)»[1].

ومن قرأ (النَّسِيُّ) بياءٍ مُشدَّدة؛ فهي في المعنى كقراءة (النسيءُ) بمعنى التأخير، إلاَّ أن الهمزة خُفِّفت، فلما كان قبلها ياء مديَّة أُبدِلت الهمزة ياءً وأُدغمت في الياء قبلها، فأصبحت (النَّسيُّ)، مثل: هَنيئًا وهنيًّا[2].

– وأمَّا كلمة (يضلُّ)؛ فإنَّ القراءات الثلاث التي فيها مرجعها اثنان؛ فمن قرأ (يُضَلُّ ويُضِلُّ) بضمِّ الياء وفتح الضَّاد أو كسرها، فعلى أن الفعل مُتعدٍّ من (أَضَلَّ يُضِلُّ). ومن قرأ (يَضِلُّ) بفتح الياء وكسر الضَّاد، فعلى أنَّ الفعل لازمٌ من (ضَلَّ يَضِلُّ).

– ومعنى قراءة البناءِ للمجهول (يُضَلُّ)، أنَّ كُبراءهم يحملونهم على تأخير حرمة الشَّهر الحرام، فيُضِلُّونهم بذلك[3]. أو «يضل الله بالنسيء الذي ابتدعوه وأحدثوه، الذين كفروا»[4].

ويُقوِّي هذه القراءة أنَّ الآية خُتمت بفعلٍ مبنيٍّ للمجهول هو (زُيِّنَ لَهُم سوء أَعْمَالِهم)، فتشاكل لفظا فعلي (الإضلال والتزيين) ليأتلف الكلام على

---

[1] الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج4، ص193.

[2] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، ص330. و: قمحاوي، طلائع البشر، ص80.

[3] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص502-503.

[4] ابن جرير، جامع البيان، ج14، ص244.

نظام واحد[1].

- وأمَّا قراءة (يُضِلُّ) بكسر الضَّاد؛ فيُصبح (الذين كفروا) مرفوعًا على أنه فاعل، والمفعول محذوف، تقديرهُ: يُضِلُّ به الذين كفروا النَّاسَ، أو تابعهيم والآخذين بقولهم[2].

- ومعنى قراءة فتح الياء وكسر الضَّاد (يَضِلُّ)، إسنادُ الفعل إلى الكفَّار؛ لأنهم هم الضَّالُّون في أنفسهم، إذ أحلُّوا ما حرَّم الله من الشُّهور[3]. قال ابن خالويه رحمه الله (ت:370 ه): «والحجة لمن فتح الياء: أنه جعل الفعل لـ(لذين)، فرفعهم به، وإن كان الله تعالى الفاعل ذلك بهم، لأنه يضل من يشاء، ويهدي من يشاء. فمعناه: أنه أضلهم عقوبة لضلالهم، فاستوجبوا العقوبة بالعمل»[4].

ويُقوِّي هذه القراءة، أنَّ الفعل أُسند إليهم بعدها مباشرةً في قوله تعالى: (يُحِلُّونه عَاما ويُحَرِّمونه عَاما)، فكذلك في (يَضِلُّ بِهِ الَّذين كفرُوا)؛ فهم الذين أحلُّوا، وهم الذين حرَّموا، وهم الذين ضَلُّوا بذلك[5].

الموضع الخامس: قوله تعالى: **﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التَّوبة:126].**

- محلُّ الخلاف هو كلمة (يرون).

---

[1] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، 318-319. و: المهدوي، شرح الهداية، ص330.

[2] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج14، ص244. و: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج4، ص195.

[3] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص503.

[4] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص175.

[5] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص319. و: المهدوي، شرح الهداية، ص331.

- فقد قرأها حمزة ويعقوب (تَرَوْنَ) بالخِطاب.

وقرأ الباقون (يَرَوْنَ) بالغَيْبة[1].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (تَرونَ) أنَّهُ جعل الخطاب للنبيِّ ﷺ، وأدخل معه أمَّته في الرُّؤية[2].

ووجه هذه القراءة «أن المؤمنين نبّهوا على إعراض المنافقين عن النظر، والتدبّر لما ينبغي أن ينظروا فيه ويتدبروه، وذلك أنهم يمتحنون بالأمراض، والأسباب التي لا يؤمن معها الموت، فلا يرتدعون عن كفرهم، ولا ينزجرون عما هم عليه من النفاق، ولا يقدمون عملا صالحا يقدمون عليه إذا ماتوا؛ فنُبِّهَ المسلمون على قلّة اعتبارهم واتعاظهم»[3]. قال ابنُ عاشورٍ رحمه الله (ت:1393هـ=1973م): «وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَيَعْقُوبُ أَوَلَا تَرَوْنَ بِالْمُثَنَّاةِ الْفَوْقِيَّةِ عَلَى أَنَّ الْخِطَابَ لِلْمُسْلِمِينَ، فَيَكُونُ مِنْ تَنْزِيلِ الرَّائِي مَنْزِلَةَ غَيْرِهِ حَتَّى يُنْكِرَ عَلَيْهِ عَدَمَ رُؤْيَتِهِ مَا لَا يَخْفَى. وَ(ثُمَّ) لِلتَّرْتِيبِ الرُّتْبِيِّ؛ لِأَنَّ الْمَعْطُوفَ بِهَا هُوَ زَائِدٌ - فِي رُتْبَةِ التَّعْجِيبِ مِنْ شَأْنِهِ - عَلَى الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ حُصُولَ الْفِتْنَةِ فِي ذَاتِهِ عَجِيبٌ، وَعَدَمَ اهْتِدَائِهِمْ لِلتَّدَارُكِ بِالتَّوْبَةِ وَالتَّذَكُّرِ أَعْجَبُ. وَلَوْ كَانَتْ (ثُمَّ) لِلتَّرَاخِي الْحَقِيقِيِّ لَكَانَ مَحَلُّ التَّعْجِيبِ مِنْ حَالِهِمْ هُوَ تَأَخُّرَ تَوْبَتِهِمْ وَتَذَكُّرِهِمْ»[4].

فالغرضُ إذًا من قراءة الخطاب (ترون) التعجيب.

- وأمَّا قراءة الغيبة (يرون) فالمقصود بالخبر المُنافقون، والغرضُ منها

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص281.

[2] يُنظر: ابن خالويه، الحجة، ص178.

[3] الفارسي، الحجة، ج4، ص232-233.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص67.

الإنكار والتَّوبيخ. قال الألوسيُّ رحمه الله (ت:1270 هـ): «(أَوَلا يَرَوْنَ) يعني المنافقين، والهمزة للإنكار والتوبيخ [...] أي: أو لا يعلمون، وقيل: أو لا يبصرون أَنَّهُمْ؛ أي المنافقين يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ من الأعوام مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ؛ بأفانين البليات من المرض والشدة مما يذكر الذنوب، والوقوف بين يدي علام الغيوب، فيؤدي إلى الإيمان به تعالى والكف عما هم عليه، وفي الخبر: (إذا مرض العبد ثم عوفي ولم يزدد خيرا قالت الملائكة: هو الذي داويناه فلم ينفعه الدواء).

فالفتنة هنا بمعنى البلية والعذاب، وقيل: هي بمعنى الاختبار، والمعنى: أولا يرون أنهم يختبرون بالجهاد مع رسول الله ﷺ؛ فيعاينون ما ينزل عليه من الآيات لا سيما الآيات الناعية عليهم قبائحَهم، ثُمَّ لا يَتُوبُونَ عما هم فيه وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ولا يعتبرون»[1].

[1] الألوسي، روح المعاني، ج6، ص48.

[10] توجيهُ شيءٍ منَ العشرِ المتواترَةِ
- في سُورة يونس -

الموضع الأوَّل: قوله تعالى: ﴿**أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ**﴾ [يونس:2].

1- محلُّ الخلاف هو كلمة (لساحرٌ).

2- فقد قرأها الْكُوفِيُّونَ وَابْن كثير: (لَسَاحِرٌ مُبين) بِالْألف.

وَالْبَاقُونَ (لَسِحْرٌ مُبين) بِغَيْر ألفٍ[1].

3- وحجة من قرأ (لَسَاحِرٌ) على اسمِ الفاعل، أنَّ المقصود النَّبيُّ ﷺ؛ إذ سبقت الإشارةُ إليه في قوله ﷻ: (أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ)[2].

ويعضُدُه أنَّهُ جاءَ مُصَرَّحًا به (الشَّخص) في قوله تعالى في سورة (ص): (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب)[ص:4][3].

- وحُجَّة من قرأ (لَسِحْرٌ) على المصدر، أنَّ: ما جاء به النبيُّ ﷺ من الوحي والقرآن هو السحر، إذ «أَن السحر يدل على السَّاحر؛ لِأَن الْفِعْل لَا يكون إِلَّا من فَاعل، والساحر قد يُوجد وَلَا يُوجد مَعَه السحر»[4].

ويُقوِّيه أنَّه كذلك سبقت الإشارة إليه بالفعل (أوحينا) الذي يقتضي وحيًا وهو القرآن الذي وُصِف بأنه سِحرٌ. كما أنَّهُ جاء صريحًا في قوله تعالى في

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص396.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص327.

[3] يُنظر: الفارسي، الحجة، ج4، ص251.

[4] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص327.

(الزخرف): (فلما جاءهم الحق قالوا هذا سِحْرٌ وإنا به كافرون) [الزخرف:30][1].

قال المهدوي رحمه الله (ت: نحو440 هـ): «(لَسِحْرٌ مُبِينٌ) القراءةُ على (فِعْل) و(فَاعِل) حسنتان، وقد تقدَّم في أوَّل السُّورة ما يُحمَلُ عليه كلُّ واحدٍ منهما، وهو قوله تعالى: ﴿**أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ**﴾؛ فذَكَرَ النبيَّ ﷺ والوحيَ.

فَمَن قرأ (لَسَاحِرٌ)؛ فمعناه: قال الكافرون إنَّ هذا الرَّجل لساحر مبين.

ومن قرأ (لَسِحْرٌ)؛ فمعناه: قال الكافرون إنَّ هذا الكلام (يعنون الوحي) لسِحْرٌ مُبِينٌ»[2].

وقد سبق أن وجهنا قرينتها في سُورة المائدة.

الموضع الثَّاني: قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ [يونس:16].

1- محلُّ الخلاف هو كلمة (ولا أدراكم).

2- فقد قرأها ابن كثير (رواية قنبل، أما البزي فمن بعض طرقه فقط): (ولَأَدراكم) بغير أَلِفٍ بعد اللام، فتصير لام توكيد.

والبقيَّة (ولا أدراكم) بإثباتها، على أنها (لا) النافية[3].

3- ومن قرأ «(وَلَأَدْرَاكُمْ) بِلَامٍ دَخَلَتْ عَلَى فِعْلٍ مُثْبَتٍ مَعْطُوفٍ عَلَى مَنْفِيٍّ، وَالْمَعْنَى: وَلَأَعْلَمَكُمْ بِهِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِي وَعَلَى لِسَانِ غَيْرِي، وَلَكِنَّهُ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَخَصَّنِي بِهَذِهِ الْكَرَامَةِ وَرَآنِي لَهَا أَهْلًا دُونَ النَّاسِ»[4]. وقال

---

[1] يُنظر: الفارسي، الحجة، ج4، ص251.

[2] المهدوي، شرح الهداية، ص336.

[3] يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص282.

[4] أبو حيان، البحر المحيط، ج6، ص25.

الألوسيُّ رحمه الله (ت:1270 هـ): «(وَلَأَدْراكم) بلام التوكيد وهي الواقعة في جواب (لَوْ)، أي: لو شاء الله ما تلوته عليكم ولأعلمكم به على لسان غيري، على معنى: أنه الحق الذي لا محيص عنه؛ لو لم أرسل به لأرسل به غيري، وجيء باللام هنا للإيذان بأن إعلامهم به على لسان غيره ﷺ أشدُّ انتفاءً وأقوى»[1].

- ومَنْ قرأ (ولا أدراكم)؛ فعلى إثباتِ (لا) النافية، والمعنى: وَلَا أعلمكُم بِهِ، أَي: وَلَا أنزل هَذَا الْقُرْآن عَلَيْكُم. فهو من قبيل عطف فعل منفيٍّ على الفعل المنفيِّ قبله[2].

الموضع الثَّالث: قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾** [يونس:22].

1- محلُّ الخلاف هو كلمة (يُسيِّركم).

2- فقد قرأها ابن عامر وأبو جعفر (يَنْشُرُكُمْ) بياءٍ مفتُوحة ونونٍ ساكنة وشينٍ مضمومة.

وقرأ الباقون (يُسَيِّرُكُمْ) من التسيير[3].

3- وحجة من قرأ (يَنْشُرُكُمْ) أنَّها من (النَّشْرِ والنُّشور)، والمعنى: هو الذي يَبُثُّكم ويُفَرِّقكم في البر والبحر، فتكون كقوله تعالى: ﴿وبث منهما رجالا كثيرا

---

[1] الألوسي، روح المعاني، ج6، ص81.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص329. و: مكي، الكشف، ج1، ص514-515.

[3] يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص282.

ونساء﴾، وقوله: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة﴾، وقوله: ﴿فانتشروا في الأرض﴾؛ إذ البَثُّ والتَّفريق والنَّشرُ واحدٌ في المعنى.

- ومن قرأ (يُسَيِّرُكم)؛ فعلى أنَّها من (السَّيْر) بمعنى المشي، ومعنى التَّسيير: الحملُ على السَّير والتمكين منه[1]، بدليل قوله تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض﴾، وقوله ﷻ: ﴿فامشوا في مناكبها﴾[2].

الموضع الرَّابع: قوله تعالى: **﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [يونس:30].**

1- محلُّ الخلاف هو كلمة (تبلو).

2- فقد قرأها حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَخلف (تتلو) بِالتَّاءِ. وَالْبَاقُونَ (تبلو) بِالْبَاء[3].

3- وحجة من قرأ (تَبْلُو) بالباءِ، أنها من الابتلاء بمعنى الاختبار والاِمتحان، والمعنى: هُنالك تخبُرُ كلُّ نفسٍ وتُعاينُ وتعلم علمَ يقين نتيجَة ما أسلفت من الأعمال في الدُّنيا؛ ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾، فهي من قبيل قوله سبحانه: ﴿وبلوناهم بالحسنات والسيئات﴾ أي: اختبرناهم، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ﴾، وقريبٌ منه قولهم: البلاء ثم الثناء، أي: لا ينبغي أن تُثنيَ على أحد حتى تبلوَهُ وتَخبُرَهُ،

---

[1] يُنظر: الألوسي، روح المعاني، ج6، ص90.

[2] يُنظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج4، ص265-266. و: مكي، الكشف، ج1، ص516.

[3] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص398.

ليكون الثناء عن علم بما يوجبه[1].

- وأمَّا مَن قرأ (تَتْلو) بتائين؛ فهو على معنيين:

إمَّا أن تكون من (التَّلْوِ) بمعنى المتابعة، تقول: دخلَ عليٌّ وتلاه زيدٌ، أي تبعه، فهي كقوله تعالى: ﴿والقمرِ إذا تلاها﴾ أي تبعها، والمعنى على ذلك: هُنَالِكَ تَتْبَعُ كُلُّ نَفْسٍ مَا قَدَّمَتْهُ مِنْ عَمَلٍ؛ فَيَسُوقُهَا إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ[2].

وإمَّا أن تكون من (التلاوة) بمعنى القراءة، كقوله تعالى: ﴿وَما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ﴾، أي تقرأ، فيكون معنى الآية على ذلك: هنالك تقرأ كل نفسٍ ما في صحيفة أعمالها من الحسنات والسيئات، فهي على ذلك مثل قوله ﷻ: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا إقرأ كتابك﴾[3].

قال ابنُ جريرٍ رحمه الله (ت:310 ه): «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء، وهما متقاربتا المعنى؛ وذلك أن من تبع في الآخرة ما أسلفَ من العمل في الدنيا، هجم به على مَوْرده، فيخبر هنالك ما أسلفَ من صالح أو سيئ في الدنيا، وإنّ مَنْ خَبَرَ ما أسلف في الدنيا من أعماله في الآخرة، فإنما يخبرُ بعد مصيره إلى حيث أحلَّه ما قدم في الدنيا من علمه، فهو في كلتا الحالتين مُتَّبع ما أسلف من عمله، مختبر له، فبأيتهما قرأ القارئ كما وصفنا، فمصيبٌ الصوابَ في ذلك»[4].

---

[1] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج2، ص44. و: الفارسي، الحجة، ج4، ص271. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص331.

[2] يُنظر: المهدوي، شرح الهداية، ص339-340. و: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص153.

[3] يُنظر: ابن خالويه، الحجة، ص181. و: ابن جرير، جامع البيان، ج15، ص81.

[4] ابن جرير، جامع البيان، ج15، ص82.

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [يونس:58].

1- محلُّ الخلاف هو كلمتا (فليفرحوا، ويجمعون).

2- أمَّا كلمة (فليفرحوا)؛ فقد قرأها رُويس (عن يعقوب) فقط بالخطاب (فَلتَفْرَحُوا). والباقون على الغيبة (فَلَيَفْرَحُوا).

وأمَّا كلمة (مِمَّا يجمعون)؛ فقد قرأها أَبُو جَعْفَرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَرُوَيْسٌ بِالْخِطَابِ (تَجمعون)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْغَيْبِ (يَجمعون)[1].

3- وحجة من قرأ بالياءِ فيهما (فليفرحوا، يجمعون)؛ أنَّ المقصود هم الكفار. قال ابن جريرٍ رحمه الله (ت:310 ه): «فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار: (فَلْيَفْرَحُوا) بالياء (هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) بالياء أيضًا على التأويل الذي تأولناه، من أنه خبر عن أهل الشرك بالله. يقول: فبالإسلام والقرآن الذي دعاهم إليه، فليفرح هؤلاء المشركون، لا بالمال الذي يجمعون، فإن الإسلام والقرآن خيرٌ من المال الذي يجمعون»[2].

- وأمَّا مَن قرأ بالخطاب فيهما؛ فعلى أنَّ الكلام للمخاطبين والغُيَّبِ جميعًا، إلاَّ أنهما لما اجتمعا غُلِّب جانب المخاطب، كما تغلِّب التذكير على التأنيث إذا

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص285. ومعنى الآية على ما ذكر ابنُ جريرٍ رحمه الله: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: (قل) يا محمد لهؤلاء المكذِّبين بك وبما أنزل إليك من عند ربك (بفضل الله) أيها الناس، الذي تفضل به عليكم، وهو الإسلام، فبيَّنه لكم، ودعاكم إليه، (وبرحمته) التي رحمكم بها، فأنزلها إليكم، فعلَّمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه، وبصَّركم بها معالم دينكم، وذلك القرآن، (فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)، يقول: فإن الإسلام الذي دعاهم إليه، والقرآن الذي أنزله عليهم، خيرٌ مما يجمعون من حُطَام الدنيا وأموالها وكنوزها». جامع البيان، ج15، ص105.

[2] ابن جرير، جامع البيان، ج15، ص108.

اجتمعا، فالمُرادُ هنا عموم المؤمنين والكافرين، المُستفادُ من كلمة (يا أيها النَّاسُ)[1].

- وأمَّا من قرأ (فلتَفرحوا) بالخطاب، و(يجمعون) بالغيبة؛ فعلى أنَّ المُراد بالخطاب المُؤمنون، والمراد بالغُيَّب المشركون، والمعنى على ذلك: فافرحوا أيها المؤمنون بما حباكم الله من الإسلام والقرآن، فهو خير مما يجمع هؤلاء المشركون من الأموال والمكاسب. وهذا هو الْمُنَاسِبُ لِحَالَةِ الْمُسْلِمِينَ وَحَالَةِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا فِي ضَعْفٍ لِأَنَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْ ضِعَافِ الْقَوْمِ أَوْ لِأَنَّ أَقَارِبَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ تَسَلَّطُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَمَنَعُوهُمْ حُقُوقَهُمْ إِلْجَاءً لَهُمْ إِلَى الْعَوْدِ إِلَى الْكُفْرِ، فيما كان المشركون أهل ثروة ومال وحرص عليها، وقد وُصفوا بذلك في غير ما آية[2].

الموضع السَّادس: قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾** [يونس:81].

1- محلُّ الخلاف هو كلمة (السحر).

2- فقد قرأها أَبُو عَمْرو وَأَبُو جَعْفَر (بِهِ آلسِّحْرُ) بِالْمَدِّ على الِاسْتِفْهَام.

وَالْبَاقُونَ (السِّحرُ) بِغَيْر مد على الْخَبَر[3].

3- وحجة من قرأ بالمدِّ (آلسِّحرُ)؛ أنَّه جعل (ما) استفهاميَّةً في محلِّ رفعٍ بالابتداء، والخبرُ جملة (جئتم به)، و(آلسِّحرُ) بدلٌ من (ما) الاستفهامية،

---

[1] يُنظر: الفارسي، الحجة، ج4، ص283.

[2] يُنظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص205-206.

[3] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص401.

وحَسُن إدخال الاستفهام على (السحر) ليتساوى البدل والمُبدَل منه في الاستفهام، ولا خبر له على هذا؛ لأنَّ خبره نفس خبر الأول[1].

كما يجوز أن تكون (آلسحر) خبرا لمبتدأ محذوف، والتقدير: آلسحرُ هو، أو: أهو السحر؟[2]، وعلى ذلك تكون (ما) على هذا التوجيه في زنة (أيٌّ) الاستفهاميَّة، فكأنَّهُ قيل: أيُّ شيء جئتم بِهِ؟ آلسحر هُوَ؟[3].

قال ابنُ عاشور رحمه الله (ت:1393هـ=1973م): «وَهُوَ مستعمَلٌ فِي التَّحْقِيرِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ أَمْرٌ هَيِّنٌ يَسْتَطِيعُهُ نَاسٌ كَثِيرُونَ»[4].

- وأمَّا من قرأ (السِّحرُ)؛ فعلى وجه الخبر من موسى عليه السلام عن الذي جاءت به سحرة فرعون، أنه سحرٌ. كأن معنى الكلام على تأويلهم: قال موسى: الذي جئتم به أيّها السحرة، هو السحر[5].

فتكون على ذلك (ما) موصولةً لا استفهاميَّة، و(جِئتم به) صلتها، و(السحر) هي الخبر، ويُقوي هذا أنها في حرف ابن مسعودٍ رضي الله عنه: (ما جئتم به سحرٌ)، وفي حرف أُبَيٍّ رضي الله عنه: (ما أتيتم به سحرٌ)[6].

كما يجوز أن نجعل (السحرُ) عطف بيان من (ما) الموصولة، والخبر جملة (إن الله سيبطله). قال ابنُ عاشورٍ رحمه الله (ت:1393هـ=1973م):

---

[1] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص521.

[2] يُنظر: مكي، مشكل إعراب القرآن، ج1، ص351.

[3] يُنظر: الفراء، معاني القرآن، ج1، ص475.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص256.

[5] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج15، ص160.

[6] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج15، ص162. و: مكي، الكشف، ج1، ص521.

«وَقَوْلُهُ: (السِّحْرُ) قَرَأَهُ الْجُمْهُورُ بِهَمْزَةٍ وَصْلٍ فِي أَوَّلِهِ هِيَ هَمْزَةُ (الْ)، فَتَكُونُ (مَا) فِي قَوْلِهِ: (مَا جِئْتُمْ بِهِ) اسْمٌ مَوْصُولٌ، وَ(السِّحْرُ) عَطْفُ بَيَانٍ لِاسْمِ الْمَوْصُولِ [...] و(إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ) خَبَرُ (مَا) الْمَوْصُولَةِ»[1].

ويُقوي وجه الإخبار، أنَّ موسى عليه السلام لم يكن شاكًّا أنَّ ما جاء به السحرة تخييلٌ لا حقيقة له، وأنَّهم إنما جاء بهم فرعون ليواجهوا الحق الذي جاء به من عند الله بباطلهم، فلم يكن له أن يستجيز استخبارهم عن ذلك، وإنما أخبرهم جازمًا بأن ما جاؤوا به سحر وأن الله سيبطله[2].

وأمَّا تعريف (السِّحرُ)؛ فيقول في تخريجها الفراءُ رحمه الله (ت:207 ه): «وإنما قال: (السحر) بالألف واللام؛ لأنه جواب لِكلام قد سبق، ألا ترى أنهم قالوا لِما جاءهم بِهِ موسى: هذا سحر؟ فقال: بَلْ ما جئتم بِهِ السحر. وكل حرف ذكره متكلم نكرة فرددْتَ عليها لفظها فِي جواب المتكلم زدت فيها ألفا ولاما، كقول الرجل: قد وجدت درهمًا، فتقول أنت: فأين الدرهم؟ أو: فأرني الدرهم. ولو قلت: فأرني درهمًا، كنت كأنك سألته أن يريكَ غير ما وجده»[3].

وأقربُ شيءٍ إليه عبارة ابن جريرٍ رحمه الله (ت:310 ه): «كلام العرب إدخال (الألف واللام) في خبر (ما) و(الذي) إذا كان الخبر عن معهود قد عرفه المخاطَب والمخاطِب، بل لا يجوز إذا كان ذلك كذلك إلا بالألف واللام، لأنّ الخبر حينئذ خبرٌ عن شيء بعينه معروف عند الفريقين، وإنما يأتي

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص256.

[2] يُنظر: ابن جرير، جامع البيان، ج15، ص160-161.

[3] الفراء، معاني القرآن، ج1، ص475.

ذلك بغير الألف واللام، إذا كان الخبر عن مجهول غير معهود ولا مقصود قصدَ شيء بعينه، فحينئذ لا تدخل الألف واللام في الخبر. وخبرُ موسى كان خبرًا عن معروف عنده وعند السحرة، وذلك أنها كانت نسبت ما جاءهم به موسى من الآيات التي جعلها الله عَلَمًا له على صدقه ونبوته، إلى أنه سحرٌ، فقال لهم موسى: السحرُ الذي وصفتم به ما جئتكم به من الآيات أيها السحرة، هو الذي جئتم به أنتم، لا ما جئتكم به أنا»[1].

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج15، ص161-162.

خاتمة

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وصلى الله وسلم على نبيه الداعي إلى رضوانه، أما بعدُ؛ فإنه لا ينفكُّ متمعِّنٌ في مادَّة هذا الكتاب، من تحصيلِ عوائد وجني فوائد، ولعل أهمها:

1- أن القراءات القرآنية في اختلافها وتأثيره على المعنى؛ تنقسم قسمين: قراءاتٌ لا يختلف المعنى باختلافها، وهي راجعة في أغلبها إلى لهجات العرب وطريقة أدائها للكلمات؛ مثل: (أَئِنَّا وأننا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها، و(يَحْسِبُ ويَحْسَبُ) بكسر السين وفتحها، وهو ما اصطلحنا على تسميته بـ(قراءات اللهجات). والقسم الآخر: قراءاتٌ يختلف المعنى باختلافها؛ كقراءة (هو الذي يسيركم / هو الذي ينشركم)، وهو ما اصطلحنا عليه بـ(قراءات المعاني)، وجلُّ مادة هذا الكتاب تدور على هذا النوع؛ لأنه هو الذي تتبين به ثمرات التوجيه، ويتضح به تكاثر المعاني، الدَّالُّ على إعجاز القرآن.

2- الخلاف بين القراءات القرآنية، لا يعدو أن يكون خلاف تنوعٍ لا تضادَّ فيه، وحتى المواضع التي قد تشي - ابتداءً – بأن في الآية تضادًّا؛ كما في قراءتي (غلْف / وغُلُف) بإسكان اللام وضمها في سورة البقرة؛ فإنه يأتلف في الأخير، ويتسق مع المعنى العامّ المُراد من الآية.

3- هذا الانسجام بين معاني القراءات القرآنية، رغم تباينها في الظاهر؛ دليلٌ من دلائل مصدريتها، وأنها من عند الله الحكيم الخبير، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:82].

4- توجيهنا للقراءات العشر في هذا الكتاب؛ ليس لضرب بعضها ببعضٍ، ولا للترجيح بينها، بل للاطِّلاع على طرائق أهل العلم في التوجيه، ومعرفة مسالكهم في الاحتجاج لها، مع الإلمام بالمعاني المتكاثرة التي تفيدها باختلافها.

5- من خلال التطبيق العملي لتوجيه القراءات على عشرات المواضع من القرآن الكريم؛ تبيَّن أن لعلماء التوجيه قواعد ينضبطون بها؛ حتى صارت كالاصطلاح العلمي بينهم، ومنها:

- أن الأصل لا يحتاج إلى توجيه.

- الموضع المختلف فيه بين القراء يُحملُ على نظيره المتفق عليه بينهم.
- إلحاق آخر الكلام بأوله، أو العكس؛ أولى من المخالفة بين طرفي الكلام.
والغرض التمثيل لا الاستقصاء.

6- أنواع التوجيه متعددة، وهي ترجع إلى نوع الخلاف في الموضع القرآني؛ أهو خلافٌ لهجيٌّ أم صرفيٌّ أم نحويٌّ أم بلاغيٌّ، أم فقهيٌّ أم عقديٌّ ...، كما أن أدوات التوجيه كثيرةٌ منها: التوجيه بالنظائر، والاحتجاج برسم المصحف، والتوجيه بالقراءة الشاذة، والاحتجاج بأسباب النزول وغيرها. وكلا البابينِ؛ أعني أنواع التوجيه وأدواته، مجالٌ خصبٌ لتوليد الأفكار البحثيَّة للطلبة النابهين.

7- مصادر علم توجيه القراءات قسمان: مصادر أصيلةٌ؛ وهي التي أُلفت خِصِّيصى لهذا الشأن؛ كـ(حُجَّة) ابن زنجلة رحمه الله (ت:403 هـ)، و(كشف) مكي رحمه الله (ت:437 هـ)، و(هداية) المهدوي رحمه الله (ت: نحو 440 هـ)، ومصادر غير أصيلة؛ وهي التي فيها مادة متعلقة بتوجيه القراءات، ولكنها لم تؤلف فيها انفرادًا، ككتب التفسير.

والذي تبين من خلال الكتاب؛ أن بعض المصادر التي تُصنف أنها غير أصيلة في الباب؛ أوعبُ في المادة العلمية المتعلقة بالتوجيه حتى من بعض المصادر الأصيلة، واعتبر ذلك على سبيل المثال بـ(جامع البيان) لابن جرير رحمه الله (ت:310 هـ)؛ فإنه معينٌ ثرٌّ في القضيَّة، قلَّ نظيره.

8- شخصيَّةُ ابنِ جرير رحمه الله شخصية فذَّة في علم التوجيه؛ خاصة في الجمع بين القراءات أو التفريق بينها، وقد مر بنا في الكتاب أمثلة عملية كثيرة؛ تُنبي عن عظيم هذه المكانة، وهي مسألة حرية بدراسة مستقلة، يسر الله من يتصدى لها.

هذا، وصلى الله على نبينا الكريم، وعلى آله وصحبه الطيبين، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

1- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي جميل، دط، دار الفكر، لبنان، 1420هـ.

2- أبو شامة المقدسي، إبراز المعاني من حرز الأماني، دط، دار الكتب العلمية، لبنان، دت.

3- أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي وزملائه، ط2، دار المأمون، سوريا، 1413هـ-1993م.

4- أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، دط، مكتبة الآداب، القاهرة، دت.

5- الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق هدى محمود، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ-1990م.

6- الأزهري أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق محمد مرعب، ط1، دار إحياء التراث، لبنان، 2001م.

7- الأزهري، معاني القراءات، ط1، جامعة الملك سعود، المملكة السعودية، 1412هـ-1991م.

8- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عطية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1415هـ.

9- أيمن رشدي سويد، محاضرةٌ سمعيَّة بعنوان (مدخلٌ إلى علم القراءات).

10- بدر الدين عبد الكريم أحمد، مقالٌ بعنوان (أنواع توجيه القراءات)، شبكة الألترجة الإسلاميَّة.

11- ابن الجزريّ، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق أحمد القضاة، ط1، دار الفرقان، الأردن، 1421هـ-2000م.

12- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق علي الضباع، دط، المطبعة التجارية الكبرى، مصر، دت.

13- ابن تيمية، قاعدةٌ جليلة في التوسل والوسيلة، تحقيق ربيع المدخلي، ط1، مكتبة الفرقان، عجمان، 1422هـ-2001م.

14- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1420هـ-2000م.

15- ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413هـ-1992م.

16- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط4، دار الشروق، بيروت، 1401هـ.

17- ابن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418 هـ-1997م.

18- ابن عاشور، التحرير والتنوير، دط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

19- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام محمد، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1422هـ.

20- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دط، دار الفكر، لبنان، 1399 هـ-1973م.

21- ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، دط، مؤسسة الرسالة، بيروت، دت.

22- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دط، دار الكتب العلمية، لبنان، دت.

23- ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

24- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السَّامع، تحقيق محمود الطحان، دط، مكتبة المعارف، الرياض، دت.

25- الزجَّاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل شلبي، ط1، دار عالم الكتب، بيروت، 1408هـ-1988م.

26- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التَّنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، لبنان، 1407هـ.

27- سعيد الأفغاني، مقدمة تحقيق حجة القراءات لابن زنجلة.

28- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد الخراط، دط، دار القلم، دمشق، دت.

29- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ-1988م.

30- الشَّاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (متن الشاطبية)، تحقيق محمد تميم الزعبي، ط4، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، سوريا، 1426 هـ-2005م.

31- عبد العزيز الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغةً وتفسيرًا وإعرابًا، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1417هـ.

32- عبد الفتاح القاضي، القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، دط، دار مصر للطباعة والنشر، مصر، دت.

33- العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي البجاوي، دط، دار عيسى البابي الحلبي، مصر، دت.

34- علي الشهري، الاحتجاج للقراءات في كتاب حجة القراءات لابن زنجلة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1424-1425هـ.

35- الفراء، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف وزملائه، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، دت.

36- المارغني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، دط، دار الفكر، لبنان، 1424هـ-2004م.

37- محمد أحمد الجمل، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، اربد الأردن، 1426 هـ-2005م.

38- محمد الصادق قمحاوي، طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، ط1، عالم الكتب، لبنان، 1424هـ-2003م.

39- محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، ط2، دار الجيل، لبنان، 1408هـ-1988م.

40- محمد سالم محيسن، المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، دط، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 1417هـ-1997م.

41- مسلم، المسند الصحيح المختصر (الصحيح)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دط، دار إحياء التراث، لبنان، دت.

42- مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ووجوهها، تحقيق محي الدين رمضان، ط5، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1418هـ-1997م.

43- مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تحقيق حاتم الضامن، ط2، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1405هـ.

44- المهدوي، شرح الهداية، تحقيق حازم حيدر، دط، مكتبة الرشد، الرياض، دت.

45- النحاس، إعراب القرآن، تحقيق عبد المنعم خليل، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1421هـ.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
بين يدي الكتاب	5
المحور النظري	7
[1] علم توجيه القراءات؛ المصطلح والتاريخ	7
مصدرية القراءات القرآنية	7
أنواع الاختلاف بين القراءات	8
توجيه القراءات لغة واصطلاحًا	10
نشأة علم توجيه القراءات والمراحل التي مر بها	12
أسباب التأليف في توجيه القراءات	14
[2] مصادر علم توجيه القراءات	17
المؤلفات غير الأصيلة في توجيه القراءات	17
المؤلفات الأصيلة في توجيه القراءات	25
[3] أنواع التوجيه وأدواته	29
أنواع توجيه القراءات	30
أدوات توجيه القراءات	38
المحور التطبيقي	45
[1] توجيه شيءٍ من العشر المتواترة – في سورة الفاتحة –	45
تذكيرٌ بالأئمة الأربعة عشر ورواتهم	45
طريقة توجيه القراءات في هذا الكتاب	47
الموضع الأول ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	48
الموضع الثاني ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	49
الموضع الثالث ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾	50
[2] توجيه شيءٍ من العشر المتواترة – في سورة البقرة –	51

الموضع الأول ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾	51
الموضع الثاني ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾	52
الموضع الثالث ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾	53
الموضع الرابع ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾	54
الموضع الخامس ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾	55
الموضع السادس ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾	56
الموضع السابع ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾	57
الموضع الثامن ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾	59
الموضع التاسع ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾	61
الموضع العاشر ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾	62
الموضع الحادي عشر ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾	62
الموضع الثاني عشر ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾	64
الموضع الثالث عشر ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾	67
الموضع الرابع عشر ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾	68
الموضع الخامس عشر ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾	69
الموضع السادس عشر ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾	71
الموضع السابع عشر ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾	73
الموضع الثامن عشر ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾	75
الموضع التاسع عشر ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾	76
الموضع العشرون ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾	78
الموضع الحادي والعشرون ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾	79
الموضع الثاني والعشرون ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾	82
الموضع الثالث والعشرون ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾	83

الموضع الرابع والعشرون ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾	83
[3] توجيه شيءٍ من العشر المتواترة – في سورة آل عمران –	85
الموضع الأول ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾	85
الموضع الثاني ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ﴾	86
الموضع الثالث ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾	88
الموضع الرابع ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾	89
الموضع الخامس ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾	90
الموضع السادس ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا﴾	92
الموضع السابع ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾	94
الموضع الثامن ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾	95
الموضع التاسع ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾	95
الموضع العاشر ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾	96
الموضع الحادي عشر ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾	97
الموضع الثاني عشر ﴿أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾	99
الموضع الثالث عشر ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾	101
[4] توجيه شيءٍ من العشر المتواترة – في سورة النساء –	103
الموضع الأول ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾	103
الموضع الثاني ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾	104
الموضع الثالث ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾	105
الموضع الرابع ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾	106
الموضع الخامس ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾	107
الموضع السادس ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾	108

الموضع السابع ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾	108
الموضع الثامن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾	111
[5] توجيه شيءٍ من العشر المتواترة – في سورة المائدة –	113
الموضع الأول ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	113
الموضع الثاني ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾	115
الموضع الثالث ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾	117
الموضع الرابع ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾	119
الموضع الخامس ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾	120
الموضع السادس ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾	122
الموضع السابع ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾	123
الموضع الثامن ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾	124
الموضع التاسع ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾	126
الموضع العاشر ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾	128
الموضع الحادي عشر ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾	130
[6] توجيه شيءٍ من العشر المتواترة – في سورة الأنعام –	133
الموضع الأول ﴿مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾	133
الموضع الثاني ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾	134
الموضع الثالث ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	136
الموضع الرابع ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾	139
الموضع الخامس ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾	141
الموضع السادس ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾	141
الموضع السابع ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾	143
الموضع الثامن ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾	144
الموضع التاسع ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾	145

الموضع العاشر ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾	146
الموضع الحادي عشر ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾	148
الموضع الثاني عشر ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾	150
الموضع الثالث عشر ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾	152
الموضع الرابع عشر ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾	153
[7] توجيه شيءٍ من العشر المتواترة – في سورة الأعراف –	155
الموضع الأول ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾	155
الموضع الثاني ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَم﴾	156
الموضع الثالث ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾	157
الموضع الرابع ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾	158
الموضع الخامس ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾	160
[8] توجيه شيءٍ من العشر المتواترة – في سورة الأنفال –	161
الموضع الأول ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾	161
الموضع الثاني ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾	162
الموضع الثالث ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	164
الموضع الرابع ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾	165
الموضع الخامس ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾	166
[9] توجيه شيءٍ من العشر المتواترة – في سورة التوبة –	169
الموضع الأول ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾	169
الموضع الثاني ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾	170
الموضع الثالث ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾	172
الموضع الرابع ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	174

الموضع الخامس ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾	176
[10] توجيه شيءٍ من العشر المتواترة – في سورة يونس –	179
الموضع الأول ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾	179
الموضع الثاني ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾	180
الموضع الثالث ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾	181
الموضع الرابع ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾	182
الموضع الخامس ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾	184
الموضع السادس ﴿ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾	185
– خاتمة	189
– قائمة المصادر والمراجع	191
– فهرس المحتويات	195

هذا الكتاب

هذا الكتاب في الأصل؛ محاضراتٌ في علم توجيه القراءات، ألقيت على طلبة السَّنة الأولى ماستر؛ في تخصصي التفسير وعلوم القرآن، واللغة العربية والدراسات القرآنية، تتميماً لَما كانُوا قد تلقَّوْهُ من قبلُ في السَّنة الأخيرة من طور الليسانس في مقياس: القراءات القرآنيَّة؛ ويستتمُّون هَهنا في علم توجيه القراءات، العلمَ بالأسباب الموضوعيَّة الَّتي كانت العامل في الاِختلاف بين القراءات؛ سواء كانت لغوية أو نحوية أو صرفية أو بلاغية أو من لغات العرب، أو غيرها من أنواع التوجيه، وأنَّ هذه الاختلافات بين القراءات مهما اتَّسعت؛ فإنَّها لا تعدو أن تكون اختلاف تنوُّعٍ لا تضادَّ فيه على الإطلاق، ما يدلُّ على وحدة مصدرها الرَّبَّانيِّ، وأنَّ الكلَّ من عند الله تعالى.

ISBN: 978-9931-273-24-0

9 789931 273240

سامي
للطباعة والنشر والتوزيع

جامعة عبد الرّحمان ميرة – بجاية
كلّيّة الحقوق والعلوم السياسيّة
مخبر البحث حول فعلية القاعدة القانونيّة
فرقة البحث: المرشد القانوني في شؤون الأسرة

كتاب جماعي دولي محكّم

جائحة كورونا (كوفيد 19)

بين

حماية الصّحّة العامّة وتقييد الحقوق والحرّيّات

مدير الاكتتاب

الدّكتورة زبيدة إقروفة

أستاذ التّعليم العالي

مع تجديد ورسالة
الأصالة للنشر / الجزائر

978-9931-9756-3-2 :ISBN

الإيداع القانوني: ديسمبر 2021

جمادى الأولى 1443هـ

يمنع منعا باتا طبع أو نسخ أو تصوير أي جزء من الكتاب

كل الحقوق محفوظة

يتحمّل كلّ باحث كامل مسؤوليته الشخصيّة عمّا ورد في مضمون مقاله

تم الطبع بشركة الأصالة للنشر

العنوان: حي المندرين الصنوبر البحري قطعة رقم 161 المحمدية، الجزائر العاصمة

البريد الإلكتروني: assala.edition@assala-dz.net

الموقع الإلكتروني: www.assala-dz.net

الأصالة للنشر / الجزائر

جامعة عبد الرحمان ميرة - بجاية
كلّية الحقوق والعلوم السياسيّة
مخبر البحث حول فعلية القاعدة القانونيّة
فرقة البحث: المرشد القانوني في شؤون الأسرة

كتاب جماعي دولي محكّم

جائحة كورونا (كوفيد 19)

بين

حماية الصّحّة العامّة وتقييد الحقوق والحرّيّات

تأليف مجموعة من الباحثين

إشراف وتنسيق

الدّكتورة زبيدة إقروفة/ أستاذ التّعليم العالي

عضو مخبر البحث حول فعلية القاعدة القانونيّة

مديرة فرقة البحث "المرشد القانوني في شؤون الأسرة"

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
مخبر البحث
حول فعلية القاعدة القانونية
مدير المخبر
جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية

الفهرس

الدّيباجة..	9
المحور الأوّل **الصّحّة العامّة وفكرة النّظام العام**	
الموازنة بين حفظ النّظام العام والصّحّة العامّة في ظلّ جائحة كورونا: أيّ فعاليّة؟ د. طباع نجاة..	15
إضفاء الطّابع الأمني على الكوفيد-19: منطق الأمننة في زمن المعضلات د. قاسي فوزية..	43
أثر جائحة كورونا على حياد القاضي د. أغليس بوزيد..	57
المحور الثّاني **التدابير الشّرعيّة والقانونيّة لمواجهة الأوبئة**	
الإجراءات الشرعيّة لمكافحة فيروس كورونا (covid-19) في ظلّ الشّريعة الإسلاميّة -قراءة في الخلفيات الشرعيّة والآليات الوقائيّة- د. لزهر بن عيسى..	71
الإجراءات الشرعيّة والقانونيّة لمكافحة جائحة كورونا (المملكة العربية السعودية أنموذجاً) د. هدى بنت أحمد البراك..	105
التّدابير الوقائيّة الإلزاميّة من كوفيد 19 بين ضمان الأمن الصّحّي وتحدّيات حقوق الإنسان في ميزان مقاصد الشريعة د. محمد حمد كنان ميغا..	128

الدّور المتميّز للوالي في إدارة الأزمة د. بن عثمان شويح.....	167
التّدابيرُ المَرعيَّة في مواجهة الأمراض الوبائيّة في الشريعة الإسلاميَّة د.العيد حِذّيق.....	191
المحور الثّالث **الجهود الدّوليّة لمواجهة جائحة كورونا ومراعاة القانون الدّولي لحقوق الإنسان**	
التعاون الدّولي في زمن الأوبئة (وباء كورونا كوفيد 19 أنموذجاً) د. قوق سفيان/ د. صاغور هشام.....	211
الجهود الدّوليّة لحماية صحّة الأطفال اللاّجئين من جائحة كورونا أ. مكناسي حمزة/ د. بوهنتالة ياسين.....	249
الحماية الدّوليّة لحقوق الطّفل في ظلّ جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19) د. كريد مريم/ د. بومعزة نوارة.....	277
المحور الرّابع **تأثير حالة الطّوارئ الصّحّيّة على الحرّيّات العامّة**	
التلقيح ضد فيروس كورونا بين حماية الصّحّة العامّة والحرّيّة الشخصيّة د. بوشريعة فاطمة/ أ. بوشريعة نسيمة.....	321
تأثير حالة الطّوارئ الصّحّيّة على حرّيّة التّنقل د.مليكة خشمون.....	347
تقييد الحقّ في التنقّل في ظلّ جائحة كورونا بين متطلّبات حقوق الإنسان وضرورات حماية الصّحّة العامّة د.عقبة خضراوي/ د.محمد جغام.....	362

التدابير الصّحّيّة لجائحة كورونا (كوفيد 19) وتداعياتها على ممارسة الشّعائر الإسلاميّة د. إقروفة زبيدة.....	391
تأثير جائحة كورونا على الحقّ في ممارسة الشّعائر الدّينيّة في ظلّ الطّوارئ الصّحّيّة د. تغربيت رزيقة/ أ. موهوبي محفوظ.....	459
انعكاسات جائحة كورونا (كوفيد19) على حرّيّة التّظاهر السّلمي في الجزائر د. زهرة سعيود/ د. كريمة أوشان.....	479
مدى تأثير جائحة كورونا (كوفيد-19) على نظام القاعدة التّجاريّة د. فريد كركادن.....	497
المحور الخامس **تأثير حالة الطّوارئ الصّحّيّة على حقوق الإنسان**	
الآليات القانونيّة لمكافحة كورونا-كوفيد19 وأثرها على الحقوق والحرّيّات العامّة في الجزائر د.بريش محمد عبد المنعم/ د. دبابي عبد الجليل.....	527
النّظام الغذائي العالمي في ظلّ أزمة كورونا قراءة لأهم التقارير الدّوليّة د. قارة ابتسام/ بن خيرة ميلود.....	552
حقّ الإنسان في السّياحة والسّفر في ظلّ أزمة كورونا د. دواودي منصورية/ د. شواشي فاطمة.....	576
التداعيات الاقتصاديّة لجائحة كورونا (covid 19) على اقتصاديات مجلس التعاون الخليجي د. سالم أقاري/ د. بن عودة محمد الأمين.....	601
انعكاسات تدابير مكافحة فيروس كورونا على الحقوق والحرّيّات في الجزائر د. دحماني أمينة/ أ. كرم محمد زيدان.....	627

المحور السّادس أزمة كورونا وتأثيرها على مستقبل الحقوق والحرّيّات	
الانعكاسات المستقبليّة لجائحة كورونا د.أمينة شريف.....	653
الفهرست.....	673